سياسية
كل العميقة للجماهير
AL HADAF
الهدف

Liberty
JAN 1987

أزمة فتح
الى أين؟

الاثنين ٢٩ آب ١٩٨٢ ـ ميلادية ٦٨٧ ـ السنة الرابعة عشرة العدد ٢ ل ل/س

هل أدلكم...؟

في هذا الزمن الرديء ، الذي تنهش فيه الذئاب الامبريالية والصهيونية جسم الوطن ولحمه العربي وينخر السوس عظامه يزداد الارتداد نحو القمع الداخلي بدلاً من تعزيز أسوار الوطن ودفاعاته ويزداد الاقتتال الداخلي تحت حلي مدفعية العدو وصواريخه .

نستدرك هنا بسرعة لتقول اذا كانت هذه هي الحقيقة المرة فوجهها الآخر هو صمت الذين تنهش الذئاب لحمهم وينخر السوس عظامهم .

فأين صرختهم ؟؟

في الباكستان قمع لكن الشعب ينتفض

وفي الفلبين قمع لكن الشعب ينتفض

وفي تشيلي قمع لكن الشعب ينتفض

فأين انتفاضة الوطن على القمع ؟؟ أين انتفاضة الوطن لكسر القيد والتوجه نحو أسوار الوطن للدفاع عنه ؟

في الوطن ، هذه الأيام لا تسمع سوى صرخات الآه وآيات التسبيح بحمد السلطان الذي كلما زاد من قمعه للشعب ازدادت آيات المديح والتغني بديمقراطيته .

من المحيط الى الخليج لا تسمع سوى «لبيك سيدي لبيك . . أنا عبد بين أيديك وبارك الله وأطال عمرك» .

وفي معظم الحالات تعطى التسابيح ذات الصراخ العالي على صرخات الألم الآتية من ثقوب زنازن السلطان .

أنت تنتقد . . إذاً أنت مذنب ! في ظل هذا القانون وتطبيقاته ذات الأشكال والألوان المتعددة يزج بالآلاف في هذا الوطن خلف الأبواب الصحمة المبنية بإتقان وفي ظل هذه التطبيقات قد ينسى مئات عشرات السنين خلف القضبان .

مثلاً أنت تقول أنك ترغب في الخروج نحو أسوار الوطن لتقاتل دفاعاً عن لبنان فيأتيك زبون السلطان ليحقق معك :

«أنت تعني أن السلطان لا يساعد لبنان ولا يفكر بمعركة الوطن ؟ إذاً أنت تنتقد . أن تنتقد يعني أنك تشكك في نوايا السلطان . وان تشكك في نوايا السلطان يعني انك تخونه . . اذا أنت خائن وتـ مى في الرنازن .

ومثلاً . .

أنت تكتب ان مياه الشرب مالحة ولا بد من البحث عن الأسباب لمعالجة الموضوع فيأتيك الرقيب ليقول هذا كلام رمزي ولم ترقد كلمة المياه ولم يرقد الملح ـ . . . وتناقش الرقيب وتدور وتحور الى أن تعترف أنك تقصد غياب الحرية والديمقراطية التي هي كالهواء والماء فيبتسم الرقيب منتشياً وتمتد يده اما لتقص المقال أو لتتناول سماعة الهاتف فتحضر الدورية . .

ومثلاً . .

شاهدهم يعتقلون حارك أو يضربونه في عقر داره . وأنت تعلم ان حارك انسان لطيف يسير كما يقولون والحائط . . الحائط والسترة بارد، فيعتصر الألم قلبك وعقلك وتكاد تتمزق وتحتقر نفسك لأنك لا تستطيع ان تقول لهم شيئاً . . حتى من أنتم ؟ ووتتمزق عقلاً وروحاً وتشعر أن الوطن يتمزق وان لا وطن لك . تشعر انك معتزب في هذا الوطن .

وتكتشف في نهاية الأمر ان لا معادلة لانها، تمزق المواطن واغترابه في وطنه سوى الديمقراطية .

وتكتشف مرة أخرى أن لا قوة للوطن ولا قدرة له على مواجهة الذئاب وانتشال عظامه من السوس سوى الديمقراطية وتكتشف أن من تجهل هذه المعادلة هو الخاسر في النهاية وأن الرابح الوحيد سيكون الذئب .

وسيكون السوس

ترى هل دللتكم على طريقة فتحي الوطن من عذاب اليم ؟؟

كل اثنين

هشام مالك

Digitized by Birzeit University Library

من سجن بئر السبع ، وصلتنا رسائل كثيرة ، تجاوزت عشرات الكيلومترات الملغمة ، والمسيجة بالأسلاك الشائكة ، وهي بقدر ما تحمل معاناة وآلام ، بقدر ما تفوح منها رائحة الأحلام الجميلة ، الرائعة ..

انها نكهة الوطن ...

وهذه الرسائل كتبت في فترات متباعدة ومختلفة ، فلذا قررنا نشرها في الصفحة الثانية - صفحة بريد القراء - آملين نشر بقية الرسائل في الأعداد القادمة ..

فعذرا من قرائنا الأحباء لتأجيل رسائلهم ، نعدهم بأننا سوف ننشرها تباعا .

المحرر

نحو لقاء الفجر

في وحدة الليل الصامت وأنا بين صحو وإغماء وأيقاظ ، بطرق الى حيث البعيد البعيد عبر طرقات متعرجة مخرقاً حالاً لا يصل اليها ... ديار وطارقاً كل باب واجه رحلتي الطويلة حاول أن ... وسأل ... عنك حتى قمت أنا ... رحلتي ، ولكن أرجوك الا ... أحاول ... في بعض أحيان ، التي كانت في يوم ما ... الحياة في سفر الماضي هذه التي أحاول ... لا تقل لي ما ... لا تتوقع مني أكثر من ذلك ... أنا لا أعترك حيال ... وأرجوك أن ... وأنكر ، وهل تسمعني ؟ ماذا ... وحاولت العودة هل مررت بباطن الجبل ؟ هل ... حافة طريق السهل ؟ أرجوك يا صديقي ... رأيته في رحلتك ؟ وأراك محاولاً ... تصدقني ... اليك بعد لحظات لاسمع منك عما رأيت ... تفوتك أرجو أن تستفيد من وقتك !! والان ... يا صديقي ؟ أنت ما زلت تراوح في مكانك ، والوحوش من حولك ... تحاول أن تستأثر باكلة دسمة من لحمك ... صديقي قل بربك عما رأيت .. تكلم .. تكلم ... حفرة من الحفر التي وضعتها لك قبل لحظات ؟ لماذا ... المكسورة من أين لك بها وأين وجدتها من اعطاك اياها وانا ... صديقي .. وقعت في حفرة عميقة ليس لها قرار وحتى أحاول انتشالك ولن أتراجع عن ... واجبي تجاهك ولكنك ثقيل لا تقدر على النهوض ... أنا لا أعترك حيال ... وأنا لا أخاف عليك من الوحوش ... ولكن ... ان تبقى هكذا .. رجل مثبت في مكانه ويفكر على عصاه المكسورة وعساه لا يزيان غير الحفر ! وحاولت ان اقتل الوحوش من حولك ... ولكنك صرحت لي ان لا تقتلها فهي تعرفني .. حسنا .. حسنا .. ولكن أنصحك أن لا تركن الى الوحوش لحمايتك ... ان انهض من غفوتك .. ان لا تتحرك ... ان تطلع من حديد حيث البعيد وان تجد عصا سليمة بدلاً من هذه المكسورة وحاول ان تتحرك ... وان تصرخ من الوحوش ... وخطوات قليلاً .. ولكن سقطت في حفرة جديدة وأبيت الخروج منها ورضيت الموت في حفرتك الجديدة وقعت يا صديقي ... مُت ولو في ... في المجرة العميقة لتلا تسمم الاجواء نتائجها .

ولسوف نبقى قدما الى الأمام الى لقاء الفجر !!

(.....) سجن بئر السبع ت٢ ١٩٧٨م

وكان أن حلمت

هل يحق لي أن أحلم ؟ وهل يحق لك أن تحلم ؟ رأي أنه حقك أن تحلم . أيضا يكون من حقي أن أحلم .. احلم انت ماشئت ، ابن قصورك وناطحات سحابك دمر العالم كيفما اردت تدمير أو ركبه حسبما تريد ، لا احد يستطيع أن يمنعك ، أو أن يقف في وجه احلامك ، وأنا سوف احلم ضمن عالمي الذي أعيش قد يكون حلمنا متشابهاً وقد يكون مختلفاً ، قد يتحقق وقد لا يتحقق ، المهم أنه من حقنا أن نحلم كل منا وفق ما يرتأيه ؟!! وكان ان حلمت ؟ الزمن قبل نهاية القرن بسنوات لا أستطيع لا أستطيع تحديدها كل شيء هادىء لا شيء يعكر صفو السماء ، الشوارع خالية ، فقط بعض الجنود ، جندي هنا وجندي هناك ، الأبنية تبدو خالية الا صوت يسمع لا باب أو شباك يفتح ثم غيمة وتلحق بها أخرى ، ولكنهما تمران سريعا ، وكأنهما في ميدان سباق ، وفجأة ودون سابق انذار يتقلب كل شيء رأسا على عقب رصاص قنابل .. انفجارات من الابواب تفتح موجات موجات من البشر تتدافع الى الشوارع ، هتافات تزلزل الأرض ، يختلط كل شيء ببعضه البعض ، عمارات بأكملها تتحول الى أنقاض وبعضها يغوص في جوف الأرض السيارات تمر سريعة السماء لم تعد كما كانت طبقة من الدخان الكثيف تتصاعد الى أعلى وتلحقها طبقة أخرى وأخرى . السير في الشوارع باتجاه معاكس مستحيل السماء الرصاص يطلق في كل الاتجاهات جثة جثتان ثلاثة أربعة عددها غير ممكن . أصبحت كثيرة .. الجنود يتساقطون من على سطوح الابنية يتمزقون بمجرد وصولهم .. الموجات البشرية تزداد كثافة ، الأعلام تلوح في أيدي الناس . عشرات الشعارات ترفع . سقط الخائن ، المجد لنا ، هذا ثمن الخيانة .. يحيا الوطن .. «يحيا الشعب» «الموت للخونة» كل السلطة للعمال والفلاحين «كل شيء لنا» الثورة طريقنا «فلسطين لنا» «كلنا من الحزب» حزبنا قائدنا «الحرية مطلبنا» «الاشتراكية هدفنا» المجد للشعوب المناضلة .. الاستمرار في متابعة الشعارات غير ممكن !! الدخان يزداد كثافة الانفجارات تتوالى ولكنها أشد وأقوى والكرة الأرضية بأكملها تزلزل براكين تتفجر الأرض ، أصبحت شعلة من النيران الحرارة فائقة السماء مليئة بالاجسام المختلفة كل شيء معرض للابادة الناس المزروعات الحيوانات .. كل شيء .. كل شيء .. ما هذا ؟ هل حصل شيء جديد في العالم ؟؟

الثورة !!!! ولكن مازال الحلم بغية ..!!

(.....)

سجن بئر السبع ديسمبر ١٩٧٨

نشيد الأشبال

١ هيني قوة يا وطن
حتى أنسيك المحن
لك حبي والشجن
لك روحي والبدن
هيني قوة يا وطن
فيك احيينا الحياة .
فيك الهنا السهات
نحيا فيك لو عراه
حتى تبقى فتى
هيني قوة يا وطن
نحن أشبال الحكيم
فكرنا نير سليم
حزبنا اضحى العظيم
جندي لا يلين
هيني قوة يا وطن

(.....)
سجن بئر السبع
آذار ١٩٨٢

18 JUN 1987
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

AL HADAF
الهدف
اسبوعية سياسية
كل الحقيقة للجماهير

رئيس التحرير
بسام ابو شريف
مدير التحرير
عماد الرحايمه
سكرتير التحرير
هاني حبيب
المدير الفني
يوسف الناصر

اولى الكلمات

في احدى ليالي صيف ١٩٦٩ .. بينما الناس يهرعون الى شواطىء تلك المدينة الساحلية ، يروون ظمأ ايامهم القاسية ، تحركنا ثلة من الرفاق وفي غفلة من العسس ، نتصيد الجدران الخالية .. في الأزقة .. والحارات الشعبية ومحطات المترو .. كيما نعلن الى الملأ بشارة الكلمة .. والدوائر الذهبية الى نقطة الهدف .

لا زلنا نذكر ذلك الملصق البسيط ، الدوائر المتداخلة ، كلمة الهدف بزواياها الحادة .. وشعار بقي وفيا طوال سنوات النمو «الحقيقة كل الحقيقة للجماهير» .

في تلك الأيام ومنذ أربعة عشر عاما ، تفتحت زهور الكلمات على صفحات العدد الأول من مجلة الهدف ..

اربعة عشر عاما مرت وكبرت فيها مجلتنا ، ليس كنبتة برية ولا كحشائش «الهالوك» ... نمت وترعرعت ، يعرق الرفاق ودمائهم .. اولئك الذين نزفوا من اجلها .. وتطايرت اشلاؤهم كي تبقى الهدف .

اربعة عشر عاما ، وبقيت الهدف تحمل عشق من رحلوا .. عشق من زينوها بحرارة الكلمة ... وكانوا جسرا للتحقيقة ..

واليوم تبدلت الأماكن .. وغادرت «الهدف» مكاتبها في بيروت واستمرت من جديد ... والرفاق دائما سر حياتها المتواصلة ..

فتحية وفاء في الذكرى السنوية .. لمن سالت دماؤهم مدادا كي تبقى الهدف ..

تحية لغسان كنفاني باسطا روحه كي تعبر الهدف ، تحية لمكاتبها المسيجة بالشمع الأحمر في بيروت ، تحية لأوراقها التي نزفت في اجتياح المغول !●

موضوع الغلاف

٦

لجنة المجلس المركزي انهت اعمالها

اين تتجه ازمة فتح ؟

■ جذور الأزمة وافاق الحل ؟ ١٤
■ الموساد : جهاز تآمري في خدمة الامبريالية ١٨
■ فشل ماكفرلين يدفع الحكم الى استعجال الحسم العسكري ٢٥
■ «الهدف» تحاور الامين العام المساعد لحزب التجمع المصري ٢٩
■ المحور المصري - العراقي ٣٧
■ الباكستان : متى سيرحل الديكتاتور ؟ ٣٩
■ مداخلة في تفاصيل المداخلات الصحفية ٤٦

■■ زوايا ثابتة

● وجها لوجه ١٧
● في الهدف ٢٣
● لبنان الاحتلال والمقاومة ٢٨
● سهم وهدف ٢٧
● في الصميم ٣٨

العدد ٦٨٧
الاثنين ٢٩ آب ١٩٨٣
السنة الرابعة عشرة

ثمن النسخة
لبنان ٢٠٠ ق ل - سوريا ٢٠٠ ق س - العراق ٣٠٠ فلس - الكويت ٣٠٠ فلس - الامارات ٥ دراهم - الأردن ٣٠٠ فلس - ليبيا ٤٠٠ درهم - جمهورية مصر العربية ٣٠٠ مليم - الخليج العربي ٤٠٠ فلس - المغرب ٦ دراهم - الجزائر ٤ دنانير - تونس ٦٠٠ مليم - عدن ٢٠٠ فلس

الاشتراكات
في لبنان وسوريا وج م ع والاردن ٢٠٠ ل ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٣٠٠ ل ل - للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل ل - في العراق والكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب ٣٠٠ ل ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠٠ ل ل - للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل ل - عدن ٢٠ دينار - اقمار بقدا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران ١٠٠ دولار او ٤٠٠ ل ل - اوروبا الشرقية والغربية ٨٠ دولار او ٣٢٠ ل ل - امريكا الجنوبية ١٠٠ دولار او ٤٠٠ ل ل

المكاتب
دمشق : هاتف ٣٣١٦٦٤
ص . ب ١٢١٤٤
عدن : هاتف ٢٣٥٨٨
ص . ب المعلا ٥٢٣١
طرابلس الغرب : هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر : هاتف ٦٤٤٨٩١

Digitized by Birzeit University Library

لبنان
امام الخيارات الاستراتيجية

لم يعد خافيا على احد ان الصراع الدائر على الساحة اللبنانية بين اطراف الائتلاف اللبناني الاسرائيلي الامريكي من جهة ، وبين القوى المناهضة لهذا الائتلاف ، قد بلغ لحظة «التوتر القصوى» حيث لم يعد ممكنا ان يستمر هذا الصراع بذات الأساليب والأشكال التي سادت خلال الأشهر الماضية ، بل ان الأمر بات يتطلب كسر المعادلات والموازين القائمة ، واستبدالها بمعادلات جديدة تنسجم مع المستوى الذي بلغته حركة التناقضات التي تعتمل على الساحة اللبنانية ، فالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية ، بمباركة من واشنطن وتفهم من لبنان الرسمي ، والقاضي بسحب القوات الصهيونية المحتلة مسافة الى الوراء طرح على بساط البحث الجاد قضية «من يملأ الفراغ» . من جهتها السلطة اللبنانية تسعى مدعومة من واشنطن وتل ابيب الى احلال جيشها الفئوي في هذه المناطق وذلك للحيلولة دون تمكين القوى الوطنية من بسط نفوذها وتعزيز مواقعها وذلك استكمالا للنهج الفئوي الذي اتبعته والذي يشكل ولا يزال الغطاء الرسمي للهيمنة الكتائبية .

وفي مواجهة هذا النهج ، اعلنت القوى الوطنية اللبنانية رفضها دخول الجيش الى هذه المناطق قبل التوصل الى اتفاق سياسي يكفل تحقيق المطالب المشروعة التي اعلنتها هذه القوى والتي تمثل الحد الأدنى لمطالب القوى والفئات الشعبية والوطنية اللبنانية .

وغني عن القول أن اصرار السلطة على التنكر لمطالب الصف الوطني والاسلامي ، وتمسكها بقرار ادخال الجيش عنوة الى الجبل والشوف ، انما يكشف الهدف الحقيقي للسلطة والمتمثل في فرض الهيمنة على القوى الوطنية في هذه المناطق ، تمهيدا لجعل خطوة الانسحاب الاسرائيلي الجزئي خطوة على طريق «التمرير المتدرج» لمضمون الائتلاف اللبناني الاسرائيلي وخطوة على طريق هيمنة النظام الكتائبي على كل لبنان .

ان وصول الصراع الى هذه الذروة ، حيث يتهدد البلاد اليوم خطر التجدد الواسع للحرب الأهلية ، لم يكن قدرا محتوما على لبنان الا بالقدر الذي ابدت فيه القوى الفاشية داخل السلطة وخارجها ، اصرارا على التمسك بنهجها السياسي المرتبط بواشنطن ، الخاضع لمشيئة الاحتلال الصهيوني ، المفرط بوحدة لبنان واستقلاله وانتمائه العربي وتطوره الديمقراطي .

من جهة أخرى ، فان وصول الصراع الى هذه الذروة يكشف عمق المأزق الذي تعيشه اطراف الائتلاف الثلاثة ، اذ على الرغم من مرور ما يقارب الاربعة اشهر على توقيع هذا الائتلاف الا انه لا يزال حبرا على ورق ، ولم يجن لبنان ما كان يوعد به من استقرار وسيادة ، بل ها هو يواجه مجددا خطر الحرب الأهلية ، وانحسار السيادة عن الأجزاء الجنوبية للوطن .

فعلى الصعيد الاسرائيلي ، يتمثل المأزق في حجم الخسائر التي يتعرض لها الجيش الصهيوني على ارض لبنان ، والتي رفعت قادة العدو الى اتخاذ قرارهم الحاسم بالانسحاب من الجبل والشوف ، الى منطقة لا يسهل الدفاع عنها ، وفق حساباتهم ، فحسب بل ويسهل البقاء فيها الى الأبد ، وربما ضمها الى الكيان الصهيوني رسميا .

وعلى الصعيد الامريكي ، يبدو مأزق سياسة واشنطن في عجزها عن قطف ثمار حرب الاجتياح والحصار ، حيث لم تحن السياسة الامريكية حتى الان ، سوى اتفاق قاصر عن التنفيذ ، وحيث لا تزال العقبات التي اعترضت سياسة واشنطن في السابق تعترضها اليوم ، وتحديدا الموقف الوطني الصلب لأطراف الصمود الثلاثة سوريا والثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية .

وعلى الصعيد اللبناني ، يبدو المأزق بصورة اكثر وضوحا وتجليا ، حيث يواجه عهد الرئيس الجميل ، لحظات مصيرية ، يتوقف على كيفية تجاوزها ، تحديد مصير ومستقبل الحكم اللبناني القائم .

فالنجاح في معركة الجبل ، يعني اولا توسيع هيمنة النظام الكتائبي على مناطق جديدة ، ويعني ثانيا اثبات الأهلية للقيام بالدور المناط بالسلطة وفق المشروع الأمريكي ، ويعني ثالثا ، خطوة على طريق البدء في ترجمة اتفاق السابع عشر من ايار .

والسقوط في معركة الجبل يعني سقوط مشروع «الشرعية» ليس في هذه المناطق فحسب ، بل وحتى في تلك التي سبق «للشرعية» ان احكم قبضتها عليها .

من هنا يتضح ان لبنان يعيش اليوم لحظة الخيارات الاستراتيجية ، فاما ان يخضع ولسنوات عديدة للهيمنة الفاشية ـ الصهيونية ـ الامريكية ، واما ان يستعيد موقعه ودوره الوطني .

وليس من قبيل المبالغة كذلك القول بأن نتائج المعركة المرتقبة في الجبل والشوف سوف يكون لها الأثر الكبير في مجريات الصراع الدائر في المنطقة على وجه العموم .

فاذا كان مصير المشروع الامريكي في لبنان يتوقف على نتائج هذه المعركة ، واذا كان نجاح المشروع الامريكي في المنطقة يتوقف على نجاح المشروع الامريكي للبنان ، فليس من المبالغة في شيء القول بأن نتائج هذه المعركة ستلعب دورا اساسيا في تحديد مسار واتجاهات الصراع في المنطقة .

وبالطبع ، فنحن لا نورد هذا القول ، بهدف اثارة القلق والمخاوف ، ! بقدر ما نهدف الى دق ناقوس الخطر ، ووضع كافة القوى الوطنية اللبنانية والعربية امام مسؤولياتها التاريخية في معركة المواجهة . وتحديدا سوريا والثورة الفلسطينية ، التي تقع على عاتقها اليوم المسؤولية كاملة عن تقديم كل الدعم والاسناد للقوى الوطنية اللبنانية لتمكينها من مواجهة عنت السلطة وتصلبها المشبوه .

واذا كانت القوى الوطنية اللبنانية قد اتخذت قرارها بمقاومة انزال الجيش الفئوي الى المناطق الوطنية ومنعه من ذلك بالقوة اذا لزم الأمر ، فانه بات مطلوبا ان يسارع حلفاء لبنان الوطني ـ سوريا والثورة الفلسطينية ـ الى اتخاذ قرارهم بتقديم كل الدعم والاسناد اللازمين لكسب المعركة .

فلبنان امام الخيارات الاستراتيجية ، وطبول الحرب الأهلية تقرع بقوة ، فهل تكون استجابتنا على مستوى التحدي ؟●

من ثقب الباب

الجزء ١

* بيـــروت :-

وديع حداد مستشار الرئيس أمين الجميل لشؤون الامن ، بحث مع المسؤولين السعوديين ضرورة الضغط على بعض الاطراف اللبنانية التي تقف في صف معارضة الاتفاقية اللبنانية ـ الاسرائيلية كي " تلين موقفها " . لكن هذه الاطراف أصرت على موقفها كما أفادت مصادر الهدف .

* بيـــروت :-

القوات اللبنانية بحثت في اجتماع مجلسها الحربي الذى عقد في منتصف الشهر ، خطة للسيطرة على بيروت الكبرى ، الخطوة الاولى التي ستقوم بها القوات اللبنانية ضمن هذه الخطة هي قطع الصلة بين الجبل وبيروت من خلال السيطرة على الضاحية الجنوبية .

* باريـــس :-

ارسال فرنسا لالاف من الجنود والخبراء الى تشاد ، أثار خلافا حادا" في قيادة الحزب الاشتراكي الحاكم، مصادر مطلعة ذهبت الى حد القول أن النقمة الشعبية الفرنسية على الرئيس ميتران انتقلت الان الى صفوف حزبه .

* بيـــروت :-

يبحث أمين الجميل مع عدد من مستشاريه في اجراء تغيير وزارى في محاولة منه لتحييد بعض القوى والوجوه السياسية في المعركة الدائرة بين جبهة الخلاص الوطني وبين حزب الكتائب والنظام .
بعض الاسماء المقترحة تمت بصلة قرابة لعائلات بيروتية معروفة .

* بيـــروت :-

زاهي بستاني قام بتوجيه تهديدات " بالتدبير " لبعض الشخصيات السياسية ، . من هذه الشخصيات نواب يتمتعون بالحصانة النيابية .

Digitized by Birzeit University Library

على هامش ازمة فتح

لم يعد الصمت ممكنا

لم يعد الصمت ممكنا . . . !

فالأزمة التي تعيشها حركة فتح ، باتت تتطلب رفع الصوت عالياً ، صوت القلق والحذر والمطالبة بوضع حد لحالة الضعف والتفكك التي تعيشها الحلقة الفلسطينية .

لم يعد الصمت ممكنا . . !

فالظروف المحيطة بالنضال الوطني الفلسطيني والعربي باتت تتطلب اقصى درجات الوحدة والتماسك والتشبث بكل جهد وطني في معركة المجابهة مع ا لمشروع الامريكي في لبنان والمنطقة ، خصوصا واننا على اعتاب لحظات الاختيار الاستراتيجي في معركة لبنان والمنطقة ، فاما ان تكون ، وان ترفع السدود في وجه الطوفان الامريكي ، واما ان لا نكون فتذهب ريحنا .

لم يعد الصمت ممكنا . . !

فجماهير شعبنا تعيش منذ ما يزيد عن المئة يوم في اجواء ملبدة بالقلق والخوف ، مشدودة الأنظار الى وفود الوساطة وجهود المساعي الحميدة ، وكل الأيدي على القلوب ، بانتظار ما تحمله الأيام من مفاجئات وتطورات .

لقد بلغت الأزمة التي تعيشها الساحة الفلسطينية حدا اصبح مطلوبا حياله ان تقف وقفة مراجعة نقدية ، نسمي الأشياء باسمائها ، نبحث في جذور الأزمة ، نشخص الداء او نصف الدواء .

واذا كنا في هذا المجال نحاول رفع الصوت مساهمين في هذه المراجعة ، فذلك فقط لاحساسنا بأن الواجب الوطني يفرض علينا ذلك خاصة وان الظروف الخطيرة التي تحيط بالثورة تزداد خطورة يوما بعد يوم ومع اقتراب لحظة الانفجار في لبنان بين اطراف الاتفاقية الخيانية والقوى المناهضة لها .

ومن الطبيعي جدا الا يكون هدفنا هنا تقديم الأجوبة عن كل التساؤلات التي تزدحم في ذهن المرء بل سنحاول مناقشة الأزمة ، ولكننا سنركز على الموضوعات الرئيسية التي تجابه حركة فتح وبالتالي الثورة الفلسطينية في الاراء ووجهات النظر .

أولاً : ان التعارض في الاراء ووجهات النظر ، هو ظاهرة صحية في اي حركة ثورية تحررية وتشكل عاملا دافعا لتطور هذه الحركة ونموها ان ضبطت حركة التعارض هذه ضمن قانون الوحدة والتعارض ، خصوصا حين يكون الأمر متعلقا بحركة تحرر وطني متعددة المشارب السياسية والايديولوجية ، وتضم طبقات وطنية متعددة .

ثانياً : ان هذا الاختلاف العارض بدأ بالتحول الى ظاهرة خطيرة ـ مدمرة ، اذا خرج عن ضوابطه الديمقراطية التي تفترض بقاءه في اطار التعارضات السياسية والجماهيرية ، بعيدا عن الاحتكام للوسائل العسكرية التدميرية ، طالما ظل هذا الصراع داخل الصف الوطني الواحد ، وطالما لم تخرج اي من القوى المختلفة عن الخطوط الحمراء للموقف الوطني المشترك .

ثالثا : ان هذا الاختلاف ـ التعارض ، يبدأ كذلك بالتحول الى ظاهرة خطيرة ـ تدميرية ، حين يتحول الى نزيف دائم يشغل الثورة بهمومها الداخلية فترة طويلة ويعوقها عن مقارعة الأعداء ، خصوصا في تلك اللحظات ، التي يشتد فيها خطر تكالب الأعداء كما هو عليه حال الثورة الفلسطينية في مثل هذه الأيام .

رابعا : ان هذا الاختلاف ـ التعارض ، يصبح ازمة مدمرة ، اذا استطاع الأعداء ان ينفذوا من شقوقه لضرب الحركة ـ الثورة من الداخل ، او اذا نجحوا في تمزيق وحدتها وضرب استقلاليتها وتوزع قرارها ، .

وبانتقالنا للبحث على المستوى الفلسطيني ان جذور الأزمة ومسبباتها نجد انفسنا امام نمطين من العوامل التي ساهمت في تأزيم الاختلاف وايصاله الى مستوى الأزمة .

النمط الأول : المتصل بطبيعة هذه الحركة وتكوينها والظروف الموضوعية المحيطة بها وتراكم اخطاء قيادتها دون وقفات مراجعة ونقد .

النمط الثاني المتصل بظروف ما بعد بيروت ، ! ويحمل السياسات التي انتهجت من قبل القيادة المتنفذة في فتح ومنظمة التحرير ، والتي تتحمل المسؤولية الرئيسية في هذه الأزمة .

وبكلمات أخرى نقول :

ان الصراع الراهن في حركة فتح ، ليس منقطع الجذور بل هو امتداد للصراع الذي دار بين تيارين رئيسيين تعايشا داخل هذه الحركة في وحدة جدلية معقدة ، قوامها الوحدة والصراع ، طوال السنوات الماضية ، وبشكل خاص منذ مرحلة ما بعد حرب اكتوبر .

لقد امكن التمييز طوال هذه السنوات بين تيار يميني وطني متنفذ ، **استحوذ على مواقع صنع القرار في فتح وانتهج سياسة قوامها الارتباط بنهج التسوية** ، مع كل ما يترتب على ذلك من رهانات على واشنطن وعلى عربها في المنطقة . ومع كل ما ترتب على ذلك ايضا من نهج تنظيمي قوامه التفرد والهيمنة ، وضرب مؤسسات القيادة الجماعية ، وعدم الانصياع للمؤسسات الفلسطينية الشرعية .

أما التيار الثاني ، فقد تبلورت مناهضته لنهج التسوية ومستلزماته ونتائجه ، على نحو واضح بعد المؤتمر الرابع لفتح ، ساعيا الى صياغة تحالفات فتح على اسس ديمقراطية ثورية تبقي هذه الحركة في موقعها الطبيعي في اطار المعسكر المناهض للامبريالية والصهيونية والرجعية .

ولم تكن مواقف هذا التيار المناهضة لنهج التسوية قد تبلورت وتوحدت منذ اللحظة الأولى لبروز نهج التسوية كخطر بارز في الساحة الفلسطينية .

فالمعركة التي خيضت في ذلك الحين ضد هذا النهج كان قطبيها الرئيسيين القيادة المتنفذة أي فتح ، وجبهة الرفض الفلسطينية،ان التشخيص العام لهذين التيارين الرئيسيين لا يجب ان يفهم منه ان الحركة كانت مستقطبة بين هذين التيارين ، فهناك اتجاهات وتلاوين تقف على مسافات متفاوتة من هذا التيار او ذاك .

كذلك يجب الا يفهم من هذا التشخيص ان هذه التيارات كانت شديدة الوضوح والتماسك والتبلور ، فهناك ايضا تلاوين وتباينات داخل كل تيار تجعل من الصعب الحديث عن تبلور واستقطاب بالمعنى الكامل لهذه المفردات .

لكن ذلك ايضا لا يلغي حقيقة تمايز هذه الخطوط الرئيسية داخل الحركة .

لماذا نسوق هذا ا لكلام ؟

أولاً : لمحاولة ربط راهن الأزمة بجذورها من اجل ادراك اعمق وابعد للأزمة ومسبباتها .

ثانياً : من اجل تنفيذ وجهة النظر التبسيطية التي تسعى للقفز عن الأزمة بتصديرها للخارج والقول بأنه ليس ثمة مشكلة فلسطينية داخلية وان المشكلة تتلخص في تدخلات بعض الأنظمة العربية في الشؤون الفلسطينية .

ان هذا التمايز داخل حركة فتح ، والذي هو جزء من التمايز داخل الساحة الفلسطينية عموما ، سياسيا وايديولوجيا وتنظيميا ومسلكيا ، هو نتيجة لجملة ظروف موضوعية وذاتية ، كان لا بد لها ان تخلف مثل هذا التمايز .

ان الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني هي كأي حركة وطنية تحريرية ، تعبير عن التقاء مصالح عدد من الفئات والطبقات الاجتماعية الوطنية ، وهي لذلك تتفاوت في درجة تعبيرها عن المعالم الجذرية للشعب الفلسطيني ، وهي لذلك ايضا تتنوع في تعبيراتها السياسية والتنظيمية والفكرية .

ان واقع الشتات الذي يعيشه شعبنا يلعب دورا هاما في استمرار التعددية السياسية داخل الجسم الوطني الفلسطيني العام ، وداخل بعض الفصائل ذات التركيبة السياسية والتنظيمية غير الحزبية كحركة فتح على سبيل المثال .

وغني عن القول ان الشتات الفلسطيني يساهم :

اولا : اخضاع شعبنا وقواه الوطنية لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية متفاوتة ، مع كل ما يترتب على ذلك من تفاوت وتباين سياسي وايديولوجي .

ثانيا : اخضاع شعبنا وقواه الوطنية لتدخلات الأنظمة العربية في شؤونه الداخلية ، مع كل ما يترتب على ذلك من امتدادات سياسية وتنظيمية داخل الجسم الوطني الفلسطيني . ومع كل ما يترتب على الخلافات العربية المستديمة من انعكاسات سلبية مباشرة على الثورة الفلسطينية .

هذه التأثيرات الموضوعية تنعكس على الثورة الفلسطينية من خلال وجود عدد من الاتجاهات والتيارات التي لا تعبر بالضرورة عن طموحات قوى وفئات اجتماعية فلسطينية ، او هي على اقل تقدير لا تعبر بانسجام عن طموحات هذه القوى .

اما على الصعيد الذاتي ، وخصوصا بالنسبة للحركة التي تواجه الأزمة اليوم ـ فتح ـ فان بنية هذه الحركة وتكوينها السياسي والتنظيمي سمح الى حد كبير بتعايش هذه التيارات وتصارعها ، ففتح كما هو معروف ليست حزبا سياسيا ، وليس بمقدورها ان تكون حزبا بالمعنى الكلاسيكي لهذه الكلمة ، بل هي اقرب ما تكون الى صيغة جبهة وطنية مؤتلفة لعدد من الاتجاهات والتيارات .

واذا كان هذا العامل احد اسباب قوة فتح ، فانه في نفس الوقت احد عوامل الضعف التي هددت ولا تزال وحدة هذه الحركة وفاعليتها .

...

وبانتقالنا الى مناقشة النمط الثاني من عوامل ومسببات هذه الأزمة والمتصل بظروف ما بعد بيروت ، والسياسات التي انتهجتها قيادة فتح ، نضيف الى ما سبق ان ذكرناه من عوامل موضوعية وذاتية عاملا اساسيا آخرا ، ويتمثل في ضعف الاشراف والمراقبة المركزية على شؤون فتح الداخلية ، فوجود المركز القيادي مبعثراً ، وبعيدا عن ساحات العمل الرئيسي اضعف دور هذا المركز في لعب دور مباشر ويومي في حل الخلافات قبل تفاقمها ، اذ بدون هذه الصلة الحية بين المركز والقاعدة يصعب الحديث عن دور متميز في هذا المجال للقيادة .

كذلك ساهمت السياسات الرسمية المتبعة من قبل القيادة المتنفذة في فتح والمنظمة بشكل رئيسي في ايصال هذا الاختلاف ـ التعارض الى مستوى الأزمة .

فالموقف المائع حيال اخطر مشروع تواجهه الثورة بعد رحيلها عن بيروت ـ مشروع ريغان ـ كان وبلا شك سيشير عشرات علامات الاستفهام والتساؤلات حيال النوايا المبيتة لدى البعض في القيادة الفلسطينية اتجاه هذا المشروع والجهات الحاضنة له .

والموقف الانفرادي المتخذ بالاتصال مع النظام المصري ايضا خلق اجواء من القلق المشروع في الساحة الفلسطينية على وجه العموم .

كذلك جاءت الاتصالات مع بعض القوى الصهيونية لتشكل امعانا في الاستفزاز لمشاعر شعبنا وقواه الوطنية .

ورغم القرارات الواضحة التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة حيال هذه الموضوعات وغيرها ، الا ان القيادة اليمينية واصلت نهجها السياسي ذاته ، ولم تتصاغ لهذه المقررات .

ومن جهة اخرى ، فان اصرار القيادة المتنفذة على تجاهل البرنامج التنظيمي المقر في الدورة ١٤ للمجلس الوطني الفلسطيني عام ٧٩ ، وتنكرها للقيادة الجماعية واستمرارها في نهج الاستئثار والتفرد والهيمنة والذي توج بالقرارات التي صدرت بحق عدد من الضباط الوطنيين والتي كانت ا لشرارة التي اشعلت فتيل الأزمة ، كل هذه السياسات ساهمت بدورها في ايصال الأزمة الى ما وصلت اليه من تفاقم .

من هنا يتضح حجم المسؤولية الاساسي الذي يقع على عاتق القيادة المتنفذة في فتح والمنظمة حيال ما آلت اليه اوضاع الساحة الفلسطينية .

...

من هنا ايضا ، يسهل ادراك اسباب التفهم والتأييد الذي قوبلت به مطالب الاصلاح الديمقراطي داخل حركة فتح ، سواء على الصعيد السياسي او على الصعيد التنظيمي والمسلكي .

ومن هنا كذلك ، يسهل ادراك اسباب الحرص الذي تبديه القوى الديمقراطية الثورية الفلسطينية والعربية ، على ايصال ظاهرة الاصلاح الديمقراطي الى شاطىء الامان ، وعدم السماح بضرب هذه المطالب او اجهاضها .

وغني عن القول ان تأييد هذه المطالب وتفهمها ، لا يعني ، تأييد وتفهم كل الوسائل والتكتيكات المصاغة من قبل التيار الديموقراطي لتحقيق هذه المطالب .

فالمطلوب اليوم ان يتحقق الاصلاح الديمقراطي على قاعدة وحدة فتح ومنظمة التحرير ، وان تصاغ التكتيكات على هذا الأساس وعلى هذا الأساس فقط .

وينبغي التمييز بدقة ، بين تكتيكات تستهدف الاصلاح الديمقراطي على قاعدة الوحدة، وبين اخرى تسعى عن قصد او بدونه الى الاستيلاء بالمفهوم الانقلابي ، على مقاليد الأمور داخل الحركة ، وهي تكتيكات قد يترتب عليها تعميق الأزمة ، ولا تقرب فرص الحل الديمقراطي المنشود .

كذلك فاذا كان الاصلاح الديمقراطي هو الغاية المنشودة ، فان تكتيكات لا تستند الى تفهم والتفاف جماهيري ◄

Digitized by Birzeit University Library

حولها ، لن تؤدي الا الى الوقوع في شرك الفهم الانقلابي - الاستيلائي للمسألة .

فقضية الاصلاح الديمقراطي في فتح والثورة هي قضية الجماهير الفلسطينية ، ومن حقها على القوى الرافضة هذه الشعارات ان تصارح وان يؤخذ رأيها ومزاجها بنظر الاعتبار .

كذلك فاذا كانت قضية الاصلاح من الأهمية والصعوبة بمكان ، بحيث تستلزم حشد كل الجهود الوطنية والديمقراطية لانتزاعها ، فان الأمر يتطلب ان يجري الابتعاد عن خوض المعارك الجانبية التي لا تخدم قضية الاصلاح ، وتضعف الجهود المشتركة للقوى الديمقراطية الفلسطينية في هذا المضمار .

واخيرا ، فاذا كان صحيحا ان الحلل الذي تعيشه الثورة حاليا على مختلف الصعد هو نتائج وتراكم لمرحلة تاريخية طويلة في النضال الفلسطيني المعاصر فانه صحيح كذلك ان الاصلاح الديمقراطي الشامل او متعذر التحقيق «بضربة معلم» وبين عشية وضحاها .

بالطبع ، ليس المطلوب ان ننتظر سنوات مساوية لعمر الثورة لكي يتحقق الاصلاح ، لكن المطلوب سياسة طويلة النفس في التعامل مع هذه المسألة لأن النزق والتسرع قد يؤدي الى نتائج معاكسة ليس اقلها خطرا خطر الانشقاق .

لهذا كله يبدو تيار الاصلاح الديمقراطي مطالبا بتوخي الدقة والحذر في صوغ تكتيكاته ، لأنه ليس مسموحا - من منظور الاصلاح الديمقراطي نفسه - لهذه الظاهرة ان تنتهي بلا نتائج ملموسة .

...

لذا فاننا نرى ان هنالك مراحل اربعة لا بد من قطعها لتطمئن جميعا ان عبور هذه المراحل جميعها لن يؤدي الى تفسيخ وانهاء منظمة الشعب الفلسطيني م . ت . ف .

المرحلة الأولى : الابتعاد الكلي والحازم عن استخدام السلاح كوسيلة لحل التعارضات في الصف الوطني عموما وفي صفوف فتح تحديدا . ولا يشكل هذا بالنسبة لنا مناشدة عاطفية او مثالية بل يشكل موقفا مبدأيا ندين من لا يلتزم به .

فالطريق الوحيد الناجح والأسلوب الوحيد المقبول لحل التعارضات ضمن الصف الوطني هو الحوار الديمقراطي .

وما التوتر الذي تشهده مناطق طرابلس هذه الأيام وما انتقال خطيئة استخدام السلاح لحل التعارضات الى اطراف اخرى خارج حركة فتح الا نذير بالخطر الذي يتهدد الثورة نتيجة استخدام هذا الأسلوب .

اما المرحلة الثانية والتي لا بد من النضال الحازم لتحقيقها فهي ابعاد منظمة التحرير الفلسطينية منظمة الشعب الفلسطيني عن خطر التمزق والانقسام مهما كانت الأعذار والاسباب . فالمحافظة على مؤسسات المنظمة وفاعليتها وهيئاتها الشرعية واجب وطني كي لا نسمح لمن يحاول تدميرها ومن ينتظر تفسخها باستغلال الظروف للنفاذ من الشقوق نحو مشروع ريغان . ومراجعة سريعة لتصريحات الملك حسين الأخيرة تدل دلالة واضحة على ان حسين ومن يرتبط بهم ينتظرون هذه الفرصة بفارغ الصبر .

اما المرحلة الثالثة فهي البدء بالحوار الديمقراطي على اساسين واضحين : التصحيح والوحدة . فالحوار طريق الاتفاق ، وطالما ظلت لغة الحوار منقطعة : فان الفرص تبقى مهيأة لمزيد من المشكلات والتوترات .

المرحلة الرابعة ، وتبدأ مع البدء بتحقيق الاصلاح الديمقراطي على مختلف الصعد السياسية والتنظيمية والمسلكية .

فعلى الصعيد السياسي ، ينبغي الالتزام الصارم والتمسك الدقيق بمقررات المجلس الوطني الفلسطيني السادس عشر ، والعمل لنقل هذه المقررات الى حيز التطبيق ، ووقف كل اشكال التجاوزات التي تسببت في تفاقم الأزمة .

وعلى الصعيد التنظيمي التطبيق الدقيق للبرنامج التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بالكف عن سياسة التفرد والهيمنة والاستئثار ، والعودة للمؤسسات الشرعية الفلسطينية واحترام قراراتها والالتزام بمبدأ القيادة الجماعية ، في كل ما يتصل بشؤون المنظمة وشجونها .

كذلك يتوجب العمل لتوسيع اطر وهيئات المنظمة لتتسع لكافة القوى الوطنية الفلسطينية وضمانة مساهمة الفصائل الأخرى بفعالية في مؤسسات المنظمة ، واعادة النظر في واقع الهيئات الشعبية الفلسطينية .

وعلى الصعيد المسلكي ، البدء بتطهير مؤسسات المنظمة ومكاتبها واجهزتها من العناصر الفاسدة وغير الكفوءة والبيروقراطية ، ووضع حد للتسيب المالي والاداري وحالة ضعف الفاعلين التي تعيشها هذه المؤسسات .

ان السير على هذه المحاور الثلاث يضع الأزمة داخل فتح على طريق الحل ، ويوفر الاساس لدور فلسطيني فاعل ونشط ، في مرحلة نحن احوج ما نكون فيها الى اقصى الفاعلية والنشاط فالصوت الفلسطيني يجب ان يبقى مرتفعا والصمت حالة ضعف لا ينبغي لها ان تدوم ، وهو كذلك لم يعد ممكنا .

عماد الرحايمة

نتائج ايجابية يحققها وفد المجلس المركزي في اتصالاته مع كافة الاطراف

أصدر الوفد المشكل من المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة الأخ ابراهيم بكر بياناً في الثاني والعشرين من الشهر الجاري حول اتصالات اللجنة على الصعيدين الفلسطيني والسوري .

وأشار البيان إلى سلسلة الاجتماعات التي عقدها الوفد مع طرفي الخلاف في حركة فتح ومع عدد من فصائل المقاومة الفلسطينية والتي كانت مفعمة بالمسؤولية، وسادها النقاش الايجابي والحوار الديمقراطي الاخوي مما خلق أجواء من الارتياح ، وأتاح الاطلاع على جميع وجهات النظر الايجابية والمسؤولة .

وقال البيان لقد أعد الوفد مذكرة خطية قدمها إلى الاخوة في حركة فتح الذين يمثلون طرفي الخلاف ، كما قدمها إلى الرئيس المجلس الوطني الفلسطيني - رئيس المجلس المركزي - رئيس اللجنة السداسية ، وتضمنت المذكرة الاسس التي وجدها الوفد ملائمة لتثبيت وقف اطلاق النار بين رفاق السلاح ووقف الحملات الاعلامية كخطوة ضرورية على طريق رأب الصدع وصولاً إلى إعادة الوحدة لحركة فتح بحيث تكفل استمرار وترسيخ وحدة م . ت . ف . ولقد أكد الطرفان التزامهما بوقف اطلاق النار ووقف الحملات الاعلامية .

كما تضمنت المذكرة الحلول التي وجدها الوفد ملائمة لحل الخلاف في حركة فتح .

وعلى الصعيد آخر اجتمع الوفد عدة مرات مع السيد عبدالحليم خدام نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ، وقد ساد الاجتماع روح الصراحة والاخوة على طريق تعزيز العلاقات التضالية بين القطر العربي السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ولقد أكد الأخ الوزير للوفد حرص سورياً على وحدة حركة فتح وعلى وحدة م . ت . ف . ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب العربي الفلسطيني ومواصلة دعمها لتحقيق كافة أهدافها على طريق تحقيق أماني الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الفلسطيني .

وفد المجلس المركزي ينهي المرحلة الاولى من مهمته بنجاح

طرفا النزاع على المحك..

امّا تحمل مسؤولياتهم الوطنيّة أو تهديد مصير الثورة

بعد سلسلة من اللقاءات مع طرفي الخلاف في حركة فتح ومع قيادات فصائل الثورة الفلسطينية ووزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام ، انهت لجنة المتابعة المنبعثة عن المجلس المركزي ، المرحلة الاولى من مهمتها ، مرحلة صياغة وجهة نظر تحدد الاسس السياسية والتنظيمية لحل الازمة داخل فتح ، ولتصحيح العلاقة مابين سوريا وبعض الاطراف بالساحة الفلسطينية .

ماذا يتضمن هذا الحل ؟ هذا السؤال الكبير الذي اختلفت المعلومات والآراء حوله !

فمن قائل ان اللجنة قد وصلت الى طريق سدود ، حيث وجدت السبل امامها مغلقة بسبب المسافة لواسعة التي تفصل بين اطراف الخلاف . الى آخر يقول ان اللجنة قد توصلت الى اراء مفاجئة حيث انها حددت موقفا حاسما من اسباب الخلاف وكيفية حله ، بحيث يشكل ارضية صلبة ، يمكن اذا تم التعاطي معها بصورة ايجابية ، توفر المناخ الملائم لكي يبدأ قطار الحوار الديمقراطي بالسير ، بدلا من استمرار سيل الاتهامات المتبادلة ، بدلا من الاجواء المتوترة التي تهدد في اي لحظة بالعودة الى الاقتتال الفلسطيني .

ولكن بغض النظر عن صحة هذا الرأي او ذاك ، فما هو ثابت هو ان اللجنة قد صاغت وجهة نظرها ومقترحاتها في مذكرة وقدمتها الى الفرقاء المختلفين وتحرص اللجنة توفيرا لكل الظروف الضرورية لانجاح مهمتها على عدم تسريب المذكرة ، لأن من شأن تسريبها ان يخلق مناخات يمكنه ان يضع العراقيل امام نجاح مهمة الوساطة الحميدة التي تصدت اللجنة للقيام بها .

ولكن رغم كل ذلك نستطيع القول انطلاقا من بيان المجلس المركزي ، ومن الاجواء التي رافقت لقاءات اللجنة مع فصائل الثورة الفلسطينية ، ومن بعض المعلومات التي رسمت عن المذكرة المقدمة ، بان هذه المذكرة اكدت على ضرورة الاقلاع النهائي عن الاوهام التي تنتشر لدى بعض الاوساط في الساحة الفلسطينية وحازمة من هذه الحلول ، وفي مقدمتها مشروع الحل - المؤامرة ، مشروع ريغان .

كما تضمنت المذكرة ، المبادىء السياسية التي تعبر عن آمال الجماهير العارمة في الساحة الفلسطينية ، يقف في مقدمة هذه المبادىء رفض الاقتتال الفلسطيني ، واعتماد الحوار الديمقراطي كطريق وحيد لحل الخلاف ، استمرارا للتقاليد الثورية العريقة التي كرستها الثورة الفلسطينية طوال تاريخها النضالي ، كما تضمنت المذكرة ضرورة المطالبة بحل الخلافات على قاعدة الحفاظ على وحدة فتح و م . ت . ف ، بوصف هذه الوحدة ، باتت هدفا رئيسيا من اهداف المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي ، وقدمت في هذا الصدد اقتراحات تنظيمية محددة من شأنها ان تحل الخلافات ، حلا سلميا يضمن وحدة فتح ومكتسبات منظمة التحرير الفلسطينية وفي القلب منها الحفاظ على القرار المستقل ، والخط الوطني الذي يستجيب لمهام المرحلة التي يواجهها شعبنا ، وينسجم مع الاهداف الاستراتيجية النهائية .

هذه النتائج الايجابية ، فاقت كل التوقعات ، واثارت ارتياحا واسعا من الاوساط السياسية الفلسطينية ، لكنه ارتياح مشوب بالحذر انتظارا ، للمرحلة القادمة في مهمة اللجنة ، وهي مرحلة الحوار مع الفرقاء المتصارعين على اساس المذكرة المقدمة .

ويعود الارتياح ، باسبابه العميقة ، الى كون استمرار وتقدم مهمة اللجنة يؤكد على ان الثورة الفلسطينية قادرة على حل الخلافات داخل الساحة الفلسطينية عبر المؤسسات الشرعية الفلسطينية ، بعيدا عن اية تدخلات ترى في الخلافات ، فرصة تاريخية ، للضغط على الاتجاهات اليمينية في م . ت . ف لدفعها للانفصال عن تاريخها الكفاحي ودورها الوطني ، الذي اكتسبته في اطار نضالها المستمر ضمن منظمة التحرير الفلسطينية جنبا الى جنب ، مع كافة الفصائل والاتجاهات والعناصر الوطنية والديمقراطية .

الكرة في ملعب طرفي الخلاف

والآن ، اصبحت الكرة من جديد في ملعب طرفي الخلاف ، بحيث لم يعد يجدي القاء اسباب الخلاف او استمراره الى العوامل الخارجية ، ولا ادارة الظهر لكل الحلول والفرقاء ، اعتمادا على ضرورة حسم الامور على الارض ! واصبح مطلوبا من طرفي النزاع ، الاقلاع النهائي عن القصف الاعلامي ، وعن الاجراءات والتصريحات التوتيرية ، بحيث يضع الطرف المبادر في هذا الاتجاه نفسه في مواجهة الموقف الوطني والشعبي الفلسطيني الاجماعي والمدعوم بالتأييد التام من قبل الاوساط السياسية الوطنية والشعبية العربية ، ومن كل قوى التقدم والحرية والاشتراكية في العالم ، وفي مواجهة المؤسسات الشرعية الفلسطينية نفسها التي اعلنت اكثر من مرة بصورة صحيحة أسس المواجهة للمخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وطرق حل الخلاف في حركة فتح .

وترجمة هذا الكلام على الارض تعني ان الطرف الذي سيرفض التجاوب مع مهمة واهداف اللجنة المشكلة من المجلس المركزي ، سيعرض نفسه للادانة من قبل غالبية القوى الوطنية الفلسطينية وسيحكم على نفسه بالعزلة الجماهيرية القاسية .

ولكنه سيعرض ، في سياق ذلك ، وهذا هو الاخطر ، مصير الثورة الفلسطينية ، لشتى الاحتمالات ، التي على رأسها ، وضعها في مهب الرياح الامريكية التي تهب بقوة في المنطقة . ولن ينفع الندم بعد فوات الاوان . فهل يرتقي الجميع الى مستوى الواجب الوطني المطلوب ؟ هذا ستجيب عليه الاسابيع او الاشهر القليلة القادمة ؟

نصري عبد الرحمن

Digitized by Birzeit University Library

على هامش اجتماعات اللجنة التنفيذية

القيادة الجماعية ودورها في إصلاح الوضع الفلسطيني الراهن

من يلقي نظرة على الوضع الفلسطيني الراهن بمعطياته المؤسفة يقتنع بأن اشد ما يواجه العمل الوطني الفلسطيني خطرا هو الوضع الفلسطيني ذاته ، أي الكيفية التي يواجه بها أصحاب القضية المخاطر الشديدة التي تحيط بقضيتهم في هذه المرحلة .

فمن الحقائق الثابتة المسلم بصحتها أن ما لايسقط من الداخل لا يسقط من الخارج . وحتى لو سقط فانه يسقط بصعوبة شديدة وفي ظروف عادة تكون استثنائية . ولهذا السبب اصبحت الحروب العسكرية كثيرا ما تكسب بالحروب النفسية او من خلال التخريب الداخلي قبل ان تكسبها الجيوش والآلات الحربية .

ووضعنا الفلسطيني تتحدد الآن أكبر نقاط ضعفه بأمراضه الداخلية التي تهدده بأوخم العواقب . ان هذا يجعل من الضروري عدم التلكؤ في البحث عن الصيغ العملية التي تمثل علاجا حقيقيا لهذه الأمراض قبل أن يفوت الأوان ويسبق السيف العدل

●

ومنذ عام كامل ، فرض على المقاومة الفلسطينية أن تخرج من بيروت ، القاعدة الارتكازية الثانية (وربما الأخيرة) لها . ومهما قيل او يمكن ان يقال عن الظروف والأسباب التي أدت وفرضت ذلك الخروج ، فإن المشكلة القائمة قبل وبعد معركة بيروت تظل في صلب الممارسات غير الثورية وما انبثقت عنه من اوضاع وما ترتب ايضا على تلك الممارسات من أوضاع ، وحتى الآن لم تفعل المقاومة ما كان عليها ان تفعله ازاء تجربتها السابقة للخروج من بيروت ولا لوضعها اللاحق لذلك الخروج .

ولا يهدف هذا المقال أن يتعرض لكل أمراض الوضع الفلسطيني أو حركة المقاومة ، بل يهدف ان يقف امام مرض واحد فقط يتعلق بموضوعة القيادة الجماعية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، هذا المرض الذي يمكنه أن يفتح بابا واسعا لدخول كل الأمراض الأخرى .

كيف وبأي مفهوم تشكلت منظمة التحرير ؟

بدون التعرض للأسباب والدوافع التي كانت وراء تشكيل منظمة التحرير في العام ١٩٦٤ ، او التعرض للظروف والملابسات التي ترافقت وأحاطت بهذا التشكيل ، يهمنا هنا أن نركز على ان المنظمة اعتبرت اطاراً عاما يضم داخله كل قوى الشعب الفلسطيني العامل من اجل تحرير فلسطين واسترداد حقوق شعبها . وهي بهذا المعنى ليست حزبا بل هي صيغة جبهوية لم ترتفع الى مستوى الجبهة الوطنية الموحدة ولكنها ارقى قليلا من التجمع الوطني . ولعلها بهذه المعنى أيضا اكتسبت صفة «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني» ، أي أن صفتها التمثيلية لم تأت من صناديق الاقتراع المباشر ولا من الحصول على أغلبية شعبية ما ، بل بالتحديد من كونها اطارا عاما يجمع كل قوى الشعب التي تمارس العمل الوطني .

ماذا يعني ذلك على صعيد التطبيق ؟

انه يعني ان القيادة موزعة على كل القوى المشاركة كل حسب موقعها في برنامج العمل الوطني من حيث المساهمة في تنفيذ مهامه ، بعد أن تكون القرارات قد اتخذت ونفذت بصورة جماعية . بمعنى آخر إن قبول اطار منظمة التحرير يعني منطقيا قبول «القيادة الجماعية» لها حتى لو لم يرد نص واضح صريح بذلك .

فأن يتحمل طرف من الأطراف بحكم حجمه وقدراته ، مثلا ، قدرا أكبر من المسؤولية لا يعني أن ينفرد باتخاذ القرار او بتنفيذه . هذا مايفترضه الشكل القانوني وكذلك التعاقد الضمني داخل منظمة التحرير . ذلك لأن حجم هذا الطرف يحدد حجم المسؤولية التي يضطلع بها من جهة ، ويحدد دوره الذي يستطيع ان يلعبه ديمقراطياً في اتخاذ القرار من جهة أخرى ، لكنه لا يعطيه بأي حال من الأحوال «امتيازا وطنيا» على الأطراف الأخرى يسمح له بإعطاء نفسه حق الانفراد في القرار ، أو إلغاء «الحجوم» الأخرى الأصغر . ومن هنا تصبح القيادة الجماعية مجرد نتيجة طبيعية لأي فهم سليم وديمقراطي للعلاقة بين أطراف المنظمة .

من يراجع مسيرة «العمل الجبهوي» داخل منظمة التحرير ، لا يصعب عليه أن يكتشف ان الشرخ الخطير الذي تشهده العلاقات الديمقراطية بين الأطراف المؤتلفة ألغى بشكل واضح مبدأ «القيادة الجماعية» في المنظمة . وتكفي نظرة على القرارات الكثيرة المتكررة التي اتخذت في اللجنة التنفيذية خلال السنوات الماضية والتي لم تخرج خارج القاعات التي اتخذت فيها ، او القرارات التي اتخذت في المجالس الوطنية الفلسطينية ، ولا تزال المطالبة مستمرة بتنفيذها وعدم الخروج عليها .

وحتى البرامج السياسية والتنظيمية ، الموافق عليها بالإجماع او مع التحفظ ، لا يستطيع أحد أن يعتبرها قابلة للتنفيذ ، لأن ما تفترضه «القيادة الجماعية» من ديمقراطية في اتخاذ القرار تفترض مثله في المتابعة للتنفيذ والمحاسبة على النتائج . ولأن عملية الانفراد لم تسمح بتوفير هذا او ذاك ، تحولت العلاقة في منظمة التحرير إلى شكل من أشكال الهيمنة وتحول العمل الوطني على يد الطرف القوي إلى نوع من العشائرية ، مما جعل التحرك الى الأمام عملية مستحيلة .

●

هذا الوضع لم يؤد الى تعليق الكثير من القرارات وتعطيل كل برامج العمل فحسب ، بل أدى الى سيادة وجهة نظر واحدة داخل أجهزة ومؤسسات منظمة التحرير حرضت

الأطراف الأخرى وأجبرتها على أن تعبر عن وجهات نظرها خارج هذه الأجهزة وخلقت للجميع معارك جانبية استنزفت جزءا مهما من جهد ووقت منظمة التحرير وفصائل المقاومة وفتحت ثغرات استطاعت القوى المعادية أن تنفذ منها لتنبي ، أولا ثم لتلحق الضرر ثانيا بالعمل الوطني الفلسطيني كله .

ومع أن كل فصائل المقاومة تتحمل مجتمعة بتفاوت مسؤولية ما آلت إليه تلك الممارسات ، الا انه لا يعتبر من قبيل التجني أو المبالغة تحميل الطرف الأقوى ، وبالتحديد قيادة هذا الطرف التي كانت من الناحية العملية هي قيادة المنظمة ، الجزء الأكبر من هذه المسؤولية ، انطلاقا من قاعدة المساواة بين الصلاحية والمسؤولية ، سواء منحت هذه الصلاحية من قبل الآخرين او أخذت منهم .

القيادة الجماعية والوحدة الوطنية

لم يكن من الطبيعي في ظل العلاقات غير الديمقراطية التي سادت أن تقتصر الخلافات السياسية - التي قد تعتبر طبيعية في حد ذاتها - على الآثار العادية طالما أن طرق حل هذه الخلافات ابتعدت عن الأسلوب الديمقراطي ، الأمر الذي لم يهدد الوحدة الوطنية الفلسطينية فحسب ، بل ووصل الأمر الى تهديد الوحدة الداخلية لكل فصيل على حدة . وفي الوقت الذي كنا نجد فيه انتشار ظاهرة العصبوية التنظيمية ، كنا نلاحظ أيضا وفي الوقت نفسه بوادر الإنشقاقات ، ذلك لأن العقلية التسلطية لا تغير مسلكياتها حتى داخل أطرها التنظيمية الخاصة ولأن الفهم الديمقراطي لا يتجزأ .

ومع الاهتزاز الذي أصاب الوضع الفلسطيني كله نتيجة أحداث لبنان في العام ١٩٨٢ ، والاصرار على عدم الالتزام بما تقرره الهيئات المسؤولة من سياسات ومواقف ، أي الاصرار على الاستفراد في القرار ، كان مما لا يمكن تجنبه حدوث ما حدث ويحدث الآن وما يمكن أن يحدث سواء داخل حركة فتح او غيرها من الفصائل .

ان الأصوات العديدة المعروفة بعدائها لمنظمة التحرير الفلسطينية وللقضية الوطنية الفلسطينية ، أصبحت تجد من المناسب ان ترتفع في هذه الأيام لتشكك في الصفة التمثيلية لمنظمة التحرير منطلقة من النزاعات القائمة والخلافات المتزايدة في الساحة الفلسطينية . والرد عليها لا يفي به بيان يشيد بالوحدة الوطنية او بيان ينفي وجود هذه الخلافات .

فسياسة شطب منظمة التحرير على الطريقة الأميركية ، وسياسة خلق البدائل لها على الطريقة الاسرائيلية ، سياستان غير مقدر لهما النجاح في حال وجود الوحدة الوطنية الفلسطينية القوية ، وهذه الوحدة الوطنية القوية لا تقوم على الكلام بل على المواقف ، وطريقها الواضح والسوي والقصير هو الاحتكام الى قواعد العمل الوطني الفلسطيني المقررة وعلى أرضية الثوابت الوطنية ، والإيمان بالأسلوب الديمقراطي الذي يعتبر بابه الواسع مبدأ القيادة الجماعية .

هكذا يصبح اعتماد مبدأ القيادة الجماعية مدخلا صحيحا ليس فقط لحل الخلافات القائمة في الساحة الفلسطينية بل وايضا لتصليب الوحدة الوطنية الفلسطينية القادرة فعلا على مواجهة الأخطار الكثيرة المحيطة بالوضع الفلسطيني الراهن بل- وافشال ما يخطط وينفذ في الدوائر المعادية لالحاق أشد الضرر بالقضية الوطنية .

إنه من المسلم به حتى الآن ان كل الأطراف التي تضمهم منظمة التحرير يقفون على الأرض الوطنية ، وهذا يجب ان يجعلهم جميعا يضعون المصلحة الوطنية فوق كل خلاف فردي او فئوي او تنظيمي . وان لم يحدث هذا ، وبسرعة ، فان الاضرار بالمصلحة الوطنية يصبح أقرب الى النوايا المبيتة وعندها يصبح من الصعب افتراض ما تدل الوقائع على عكسه . . !

عز الدين سلامة

مؤتمر فلسطين الدولي يعقد في جنيف في التاسع والعشرين من آب الجاري

يعقد في مقر الأمم المتحدة في جنيف ، في الفترة ما بين التاسع والعشرين من اب الجاري وحتى السابع من ايلول القادم ، المؤتمر الدولي حول القضية الفلسطينية ، والذي يعقد باشراف الأمم المتحدة وتشارك فيه غالبية الدول والمنظمات الدولة وكافة حركات التحرر العالمية .

وقد صرح متحدث باسم الامم المتحدة ، ان ما يزيد عن اربعين دولة ، قد اعلنت حتى الآن ، عن عزمها على المشاركة في المؤتمر ومن المقرر ان تعلن بقية الدول عن موافقتها لاحقا ونقلت الانباء ان الدول العربية والاشتراكية سترسل وزراء لتمثيلها في المؤتمر في حين سترسل دول اخرى سفراء للقيام بهذه المهمة ، وفي معظم الأحوال سيقوم مندوبوها في الأمم المتحدة بتمثيلها .

وحول مستوى مشاركة الأمم المتحدة اوضح الناطق : انه على الرغم من عدم وجود اعلان رسمي ، فانه اصبح بحكم المؤكد ، ان يقوم الأمين العام للأمم المتحدة (دي كويلار) بهذه المهمة في حين اكد ان بعض الدول الغربية رفضت المشاركة لأنها على حد قوله ، لا ترغب بأن تتعرض لموجة من التنديد من قبل الكيان الصهيوني .

ولكن يمكننا القول : ان رفض بعض الدول الغربية المشاركة انما يعني استجابة هذه الدول للمطالب الاميركية والخضوع لسياستها .

وعلى صعيد منظمة التحرير ، فقد تقرر في اجتماع اللجنة التنفيذية ان يترأس الأخ فاروق القدومي وفد المنظمة المشارك في هذا المؤتمر .

اما على صعيد الدول الاشتراكية ، فقد جرت استعدادات كبيرة لهذا المؤتمر على الصعيدين الرسمي والشعبي ، ففي موسكو عقد اجتماع لممثلي الأوساط الاجتماعية السوفييتية وذلك في اطار الاجراءات الواسعة النطاق تأييدا لعقد المؤتمر ، واشار المتحدثون في منصة دار الصداقة بموسكو الى ان نشاط الأوساط الاجتماعية السوفييتية في الكفاح من اجل عقد المؤتمر دليل على التأييد الواسع الذي يحظى به الشعب الفلسطيني في الاتحاد السوفييتي .

ويذكر ان الجمعية العامة للأمم المتحدة كانت قد قررت في عام ١٩٨١ عقد هذا المؤتمر الدولي الذي يعتبر اول مؤتمر دولي تنظمه الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية في ٢٩ آب الجاري في باريس رغم معارضة الولايات المتحدة الاميركية لكن تعذر عقده في باريس بعد ان رفضت الحكومة الفرنسية كما تعذر ايضا عقده في فيينا لنفس السبب ، وتقرر في النهاية ان يتم عقده في العاصمة السويسرية جنيف .

وقد تم التحضير للمؤتمر بعقد خمسة مؤتمرات اقليمية الأول على مستوى القارة الافريقية وقد عقد في تانزانيا ، والثاني على مستوى اميركا اللاتينية وقد عقد في ماناغوا (نيكاراغوا) والثالث على مستوى دول غرب اسيا وقد عقد في الشارقة ، والرابع على كل مستوى دول شرق اسيا والباسيفيك وقد عقد في كوالالامبور ، والخامس على مستوى اوروبا الغربية ، والاشتراكية ويوغسلافيا وقبرص ، ومالطة وفنلندا وعقد في جنيف ، وامتنعت عن حضوره دول السوق الاوروبية باستثناء اليونان فيما حضرته فرنسا بصفة مراقب .

وقد وافقت المؤتمرات التحضرية على توصية اكدت فيها على «مطالبة المجتمع الدولي بالعمل على ان لا تطوى حقوق الشعب الفلسطيني في طي النسيان» والتأكيد «على حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير ، وعودة اللاجئين وانسحاب «اسرائيل» من الأراضي العربية انسحابا غير مشروط» .

وسوف يبحث المؤتمر الدولي الخاص بالقضية الفلسطينية ، الصراع العربي الصهيوني في اطار قرارات الأمم المتحدة ، خاصة الجمعية العامة ومجلس الأمن ، وسيناقش الوضع الاقتصادي والاجتماعي والانساني في الأرض المحتلة ، اضافة الى قضية القدس ، والمستوطنات بناء على التوصيات الصادرة عن المؤتمرات التحضيرية والاقليمية التي عقدت في عدد من دول العالم لعرضها على الدورة الثامنة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، والتي ستعقد في نيويورك في الشهر القادم عند مناقشتها للقضية الفلسطينية وفق ما هو مقرر في اجتماع الجمعية العامة عام ١٩٨١ ●

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الشعبية
تدين احكام السجن والاعدام ضد عدد من اعضائها في لبنان

نفى ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التهم التي وجهتها المحكمة العسكرية اللبنانية ضد عدد من اعضائها ، والتي حملتهم فيها مسؤولية الحادث الذي تعرض له العقيد قاسم السبليني مدير مخابرات الجيش اللبناني في الجنوب .

وقال الناطق : ان احكام السجن والاعدام التي صدرت ضد عدد من اعضاء الجبهة الشعبية ، انما تندرج في اطار حملة التعديات التي تمارسها السلطة وحزب الكتائب ضد الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية ، والتي شهدت في الاونة الأخيرة تصعيدا ملحوظا .

وحمل الناطق السلطة اللبنانية المسؤولية كاملة عن اجراءاتها التعسفية ضد الشعبين الفلسطيني ـ اللبناني ، مؤكدا ان الجبهة لن تدخر وسعا لمقاومة هذه الاجراءات ووضع حد لسياسات السلطة المعادية للشعب الفلسطيني .

كما ادان ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قرارا السلطات اللبنانية بابعاد المناضل صلاح صلاح عضو اللجنة العليا المكلفة بمتابعة شؤون الفلسطينيين في لبنان .

واضاف الناطق ان هذا القرار يأتي ضمن مخطط التهجير الذي تتبعه السلطات اللبنانية ضد الشعب الفلسطيني في لبنان ، وهو المخطط الذي يتخذ في الوقت الراهن منحى دمويا خطيرا ، من خلال حملة التعديات التي يتعرض لها الفلسطينيون في لبنان على ايدي اجهزة السلطة وحزب الكتائب الفاشي .

وبعد ان ندد الناطق الرسمي بموقف السلطة اللبنانية المستجيب لمطالب العدو الصهيوني بملاحقة الفلسطينيين في لبنان ، دعا الى وقفة عربية جادة ومسؤولة في وجه هذه السياسات ومن اجل حماية حقوق الشعب الفلسطيني على الأرض اللبنانية .

نداء تضامني مع الصحافة الفلسطينية في الارض المحتلة

حول الاجراءات الصهيونية الاخيرة ضد الصحافة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة والتي تمثلت في سلسلة المضايقات وتوقيف العاملين ، ومنع توزيع الصحف ، واخيرا اغلاق مجلة الشراع واعتقال عدد من الصحفيين والتحقيق معهم . صدر عن الاعلاميون الفلسطينيون في فصائل الثورة الفلسطينية نداءا تضامنيا فيما يلي نصه :

اقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الايام الاخيرة على اغلاق مجلة الشراع في الارض المحتلة وسحب امتيازها واعتقلت عددا من الصحافيين في خطوة تشكل تحديا صارخا لميثاق الامم المتحدة . وكل الاعراف الدولية ، وتعبيرا عن امعانها في اتخاذ كافة الاجراءات التي تكفل تصفية المناير الوطنية التي تسهم في فضح العدوانية الاسرائيلية وسياساتها الارهاب ، والطرد ، والاستيطان الكولونيالي ، ومحاولات ايجاد البديل الرجعي لمنظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

ان هذه الاجراءات اللاقانونية تسعى فضلا عن ذلك الى حرمان الشعب الفلسطيني من ابسط مقومات الدفاع عن الوجود في مواجهة الهجمة الاستيطانية الفاشية التي تلقى كل الدعم والتاييد من اميريالية الولايات المتحدة الامريكية ، كما لقيت كل حروب الغزو العدوانية التي شنتها اسرائيل على شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى في المنطقة .

ان كافة الاجهزة الاعلامية في الثورة الفلسطينية و م . ت . ف بمنابرها المختلفة مدعوة لفضح هذه السياسة والقيام بحملة عالمية للتضامن مع الصحافة الوطنية داخل الارض المحتلة ، وكشف السياسة الاجرامية لسلطات الاحتلال الاسرائيلي ، ومطالبة اتحاد الصحافيين العرب ، وكافة المنابر الاعلامية العربية الرسمية والشعبية ، واتحاد الصحافيين العالميين ، للقيام باوسع حملة اعلامية على سلطات الاحتلال لكشف زيف الادعاء بالديمقراطية الاسرائيلية ، وتوجيه كل الضغوط المطلوبة من اجل ارغامها على التراجع عن هذه الاجراءات .

ان الاعلاميين الفلسطينيين يؤكدون تضامنهم مع الاضراب الذي باشرته الصحافة الوطنية في المناطق المحتلة بالدفاع عن قضية شعبهم ، والعمل من اجل تطوير وسائلهم ووضعها في خدمة الرقي بالوحدة الوطنية في اطار منظمة التحرير ، وصيانة استقلالية قرارها الوطني كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، وحقه في تقرير المصير وبناء الدولة المستقلة .

الاعلاميون الفلسطينيون في حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
جبهة التحرير الفلسطينية
جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
الحزب الشيوعي الفلسطيني

الصحفيون في الاراضي المحتلة يضربون احتجاجا على اغلاق مجلة «الشراع»

اضرب معظم الصحفيين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة يوم الثلاثاء الماضي تعبيرا عن سخطهم وغضبهم على الشروط التي تفرضها سلطات العدو ، على الصحف الفلسطينية والتي تزداد تعسفا يوما بعد يوم .

وذكرت وكالة (أ . ف . ب) ان رابطة الصحفيين الفلسطينيين دعت كافة جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان وجميع روابط الصحفيين في العالم الى الاعلان عن تضامنها مع الصحفيين العاملين في الصحف الفلسطينية في هذا الوقت الذي تحاول فيه السلطات الاسرائيلية ان تكم أفواههم .

والجدير ذكره ان هذا الاضراب جرى تنظيمه كرد فعل مباشر على قيام سلطات الاحتلال الصهيوني باغلاق مجلة «الشراع» الاسبوعية بشكل نهائي ، وذلك عندما قامت بسحب ترخيصها دون ابداء الاسباب .

وصرح محمد ابو العيش رئيس تحرير الشراع انه لايفهم مطلقا اسباب انتقام السلطات من مجلته علما ان ٦٠٪ من مقالاتها السياسية كانت الرقابة توقفها بينما تتعرض اعتقالات الباقية للحذف .

واعتبرت رابطة الصحفيين ان اغلاق مجلة «الشراع» أمر خطير يشكل سابقه خطيرة يمكن ان تؤدي الى الاغلاق التعسفي لكل الصحف العربية في الاراضي المحتلة دون امكانية اللجوء الى القضاء .

الناطق الرسمي باسم الجبهة الديمقراطية :
تصريحات الملك حسين
محاولة جديدة لتسويق مشروع ريغان

حول التصريحات الأخيرة التي ادلى بها الملك حسين للصحافة الامريكية صرح ناطق رسمي باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي : تأتي تصريحات الملك حسين الأخيرة ، للصحافة الامريكية ، والتي تنطلق من أزمة «فتح» الداخلية للتشكيك بشرعة ووحدانية تمثيل (م . ت . ف) للشعب الفلسطيني .

ان خطورة هذه التصريحات في هذه الظروف تتمثل في انها تشكل مؤشرا لموقف عربي رجعي يحاول ان يجدد ما يبرر تراجعه عن قرارات القمم العربية بدءا بقرارات الرباط ٧٤ ، وانتهاء بقرارات فاس ٨٢ والتي كرست (م . ت . ف) ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره بدولة وطنية مستقلة .

كما ان هذه التصريحات اذا ما ربطت بالاجراءات التقييدية التي يمارسها النظام الأردني ضد شعبنا في الأرض المحتلة ، وبنتائج زيارة المبعوث الامريكي (ماكفرلين) الى عمان فانها تكشف من جديد عن اهداف سياسة النظام في تنصيب نفسه ممثلا للشعب الفلسطيني لصالح الانخراط في مشروع ريغان التصفوي .

ان محاولة النظام الأردني ، والأنظمة الرجعية استغلال ازمة «فتح» الداخلية يتطلب من اطراف هذه الأزمة الاستجابة لما يضمن وحدة (م . ف) ، واستقلالية قرارها الوطني ، وانجاز الاصلاحات الديمقراطية المطلوبة ، والمبادرة الى اتخاذ الخطوات الكفيلة لعدم تحويل هذا الجرح المفتوح الى سلاح بيد الرجعية العربية تستخدمه لتسويق السياسة الامريكية .

كما يتطلب ذلك تصحيح العلاقات الفلسطينية ـ السورية على قاعدة التفاهم المشترك ضد سياسة الحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي الذي لا يستهدف (م . ت . ف) فحسب بل سوريا والقوى الوطنية اللبنانية وكافة الدول والقوى الوطنية العربية ●

النظام الأردني يعتقل مناضلاً فلسطينياً
أفرجت عنه سلطات العدو

قامت سلطات الاحتلال الصهيوني ، بابعاد المواطن الفلسطيني يحيى زكريا جلغوم بعد أن أمضى خمسة عشر عاماً في سجون الاحتلال بدأت منذ عام ١٩٦٩ بتهمة الانتماء للثورة الفلسطينية .

وقد علم من مصدر فلسطيني أن سلطات النظام الأردني قامت باعتقاله على الفور أثناء مروره على جسر داميا ولا يزال رهن الاعتقال داخل سجون النظام الأردني .

في الوقت نفسه أفادت الأنباء المستقاة من السجن الذي كان يقيم فيه يحيى زكريا داخل الأرض المحتلة أن المعتقل الفلسطيني (رضا فجر) قد أخطرته سلطات الاحتلال بالابعاد هو الآخر .

ويذكر ان (يحيى زكريا) وزميله (رضا فجر) من سكان بلدة قباطيه وقد أصدرت المحكمة الصهيونية عام ١٩٦٩ حكماً بالسجن (١٥عاماً) على الأول و٣٠عاماً على الثاني بتهمة الانتماء للثورة الفلسطينية وتنفيذ عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال .

الحكم اللبناني يرفض مشروعا عربيا لتعمير المخيمات الفلسطينية

رفض الحكم اللبناني مشروعا كانت جامعة الدول العربية بصدد اقراره لاعادة تعمير ما دمرته الحرب في لبنان من مخيمات ومساكن فلسطينية .

ففي الخامس من اب الجاري دعت الامانة العامة لجامعة الدول العربية لبنان للمشاركة في اجتماع اللجنة القانونية الدائمة التابعة لمجلس الجامعة ، وذلك لبحث مشروع النظام الاساسي للصندوق المالي الخاص باعادة تعمير المخيمات الفلسطينية التي تضررت في حرب العام الماضي .

وقد عللت اوساط الخارجية اللبنانية رفضها للمشروع هو ان لبنان سبق وان ابدى تحفظه في هذا الشأن خلال الاجتماع الأخير الذي عقدته مجلس الجامعة بتونس في اذار الماضي .

ويرى المراقبون ان التعديل الذي طالب به لبنان يسف المشروع من اساسه ، فالحكم اللبناني يريد ان تقر الدول العربية الأخرى بأن مسألة اعادة تعمير ما دمرته الحرب في لبنان من مساكن ومخيمات فلسطينية هي مسألة لبنانية اولا واخيرا قبل ان تكون مسألة عربية .

حكومة بون
تنفذ دورها في تصفية الثورة الفلسطينية

رفضت محكمة عليا في المانيا الغربية طلبا لشاب فلسطيني بالحصول على «حق اللجوء السياسي» ، واعلنت هيئة المحلفين ان «الحياة تصبح طبيعية يوما بعد يوم في بيروت وجنوب لبنان ، والحياة المدنية اصبحت ممكنة بعد الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان» .

وكان الشاب الفلسطيني قد طلب حق اللجوء السياسي في العام ١٩٧٨ مدعيا أنه هرب من صفوف حركة «فتح» في جنوب لبنان ، وانه يخشى ان تلاحقه السلطات «الاسرائيلية» وميليشيا سعد حداد ، كما أعرب للمحكمة عن مخاوفه من أن يؤخذ الى معتقل أنصار ، حيث يوجد العديد من اصدقائه ، الا ان هيئة المحلفين رفضت اقواله ، واستبعدت ان يواجه أي ملاحقة من السلطات «الاسرائيلية» او سعد حداد او السلطات اللبنانية .

الى هنا ينتهي الخبر فيثير الكثير من الأسئلة . اولها : لماذا لم تكن محاكم بون ترفض طلبات حق اللجوء السياسي للفلسطينيين طوال عقد السبعينات وهل صحيح ان الحياة في لبنان اصبحت الان اكثر طمأنينة وهدوءا من ما كانت عليه قبل الغزو الصهيوني . . ؟!

وهل حق اللجوء السياسي الذي تمنحه حكومة بون للفلسطينيين وللعرب وللاف من ابناء ما يسمى بالعالم الثالث ، هو بهدف انقاذهم من الحياة الصعبة التي يعانونها ؟!

الرد على هذه الأسئلة يتمحور في اجابة واحدة وهي ان ما يسمى بحق اللجوء السياسي هذا ، يبعد كل البعد عن اسمه وعن الأهداف المعلنة له ، ومن نافل القول ان الهدف الأول والأساسي له هو جر الشباب الفلسطيني وابعاده عن ثورته وقضية شعبه ، ثم ومن خلال وضعه في ظروف معيشة قاسية ، دفعه الى الانزلاق في مهاوي الفساد والجريمة وربما الى ايدي أجهزة المؤسسة التي تسعى بشكل دائم الى تجنيد كل من يمكن تجنيده من الشباب الفلسطيني ليعمل لصالحها .

أما الآن فيبدو ان حكومة بون تود ان تريح نفسها من هذه المهمة في خدمة المطامع الصهيونية ، طالما ان معظم الشباب الفلسطيني في جنوب لبنان قد اصبح في قبضة جيش الاحتلال .

ويبقى السؤال الأخير . . هل لا زالت حكومة المانيا في هذا ايضا تعبر عن «عقدة الذنب» تجاه اليهود رغم ما أثبته التاريخ من ضلوع الحركة الصهيونية في مذابح اليهود في أوروبا ؟!؟

ان حكومة المانيا لا تفعل اكثر من تنفيذ الجزء المستند اليها من المؤامرات والمخططات الأميريالية ـ الصهيونية تجاه شعبنا وقضيته ، والتي تستهدف بالدرجة الأولى القضاء على ثورته المسلحة مستخدمة في ذلك شتى الطرق والأساليب . ●

Digitized by Birzeit University Library

وجهة نظر

بعد مائة يوم على احداث فتح الداخلية

جـــذور الأزمـــة وآفـــاق الحـــل

نزيه أبو نضال

ان اعلان موقف من أزمة «فتح» الداخلية لا يعني للحظة واحدة بأنك ستحمل هذا الموقف كل رغباتك وتصوراتك عن شكل الحل المنشود والنهائي للأزمة ، فمثل هذا الحل يحتاج الى صراع طويل والى جملة متغيرات ليست في الساحة الفلسطينية وحدها وانما في الساحة العربية ايضاً .

من هنا فإن مثل هذا الموقف المعلن من الأزمة وكيفية حلها انما يراعي جملة الوقائع والظروف الذاتية والموضوعية الراهنة التي بشكل تجاوزها قفزة في الهواء تعرض اصحابها لأفدح الاضرار .

فماذا عن الأزمة ؟

وماذا عن الحل ؟

يكمن جوهر الأزمة الداخلية في حركة «فتح» بالخروج على القاعدة الاساسية التي تجمع ابناء الحركة في اطار تنظيمي عريض يلتقي حول مبادىء واهداف وشعارات عامة وحول برامج سياسية اقرتها مؤتمرات «فتح» ، كان آخرها المؤتمر الرابع المنعقد في أيار ١٩٨٠ .

هذه القاعدة الأساسية تنطلق من كون «فتح» ليست تنظيماً حزبياً يقوم على اساس الوحدة الايديولوجية والفكرية ويمثل بالتالي مصالح طبقة اجتماعية محددة .

ان «فتح» هي حركة وطنية واسعة تمثل مصالح مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية في التحرير والعودة وتنخرط بداخلها مختلف الاتجاهات والانتماءات الفكرية والايديولوجية يساراً ويميناً ووسطاً .

ان البرنامج السياسي لحركة «فتح» هو بالمعنى العلمي اقرب ما يكون الى برنامج جبهة وطنية ينضوي تحت لوائه قوى وأحزاب وتنظيمات متعددة . وكما أن شرط استمرار الجبهة الوطنية مرهون بالالتزام ببرنامج الجبهة ، كذلك فإن شرط استمرار الوحدة داخل «فتح» مرهون بالالتزام بالبرنامج السياسي للحركة .

هذه المعادلة الداخلية التي تضبط الوحدة داخل «فتح» ليست معادلة بسيطة ، ولكنها معادلة معقدة ومتحركة ، ذلك ان مختلف القوى والاتجاهات داخل الحركة تسعى إلى تقوية مواقعها وتمرير نهجها السياسي على حساب القوى الأخرى مما يؤكد هزات داخلية بين الحين والآخر . كذلك فإن هذه القوى تسعى الى إدخال تعديلات على البرنامج السياسي للحركة في كل مؤتمر في ضوء متغيرات الوضع الذاتي والموضوعي .

ولعل ابرز الهزات التنظيمية الداخلية التي شهدتها «فتح» نتيجة هذا الوضع المعقد تلك التي حدثت في اعقاب تبني قيادة الحركة للبرنامج المرحلي في المجلس الوطني الفلسطيني دون ان يقر في مؤتمر عام لحركة فتح ، وقد نتج عن ذلك بروز اتجاه كبير داخل الحركة متعارض مع النهج السياسي المعلق من قيادتها وقد افرز هذا الوضع ظاهرة ابو نضال في العراق ثم ظاهرة ناجي علوش بعد ذلك . في سياق هذه الأوضاع المركبة والمتغيرة اخذت تستشري داخل الحركة الاتجاهات ومراكز القوى الى ان وصلت الى شكل احزاب داخلية وتجمعات سياسية لها مناطق نفوذها ومواقفها الخاصة بل وبرامجها السياسية في كثير من الاحيان . لقد تحولت «فتح» عملياً نتيجة ذلك من اطار يضم اعضاء حركيين بداخله الى جبهة وطنية عريضة تضم قوى واحزاب واتجاهات على درجة كبيرة من التبلور السياسي والتنظيمي .

ورغم ذلك ظل الالتزام العام - رغم محاولات الخرق المستمرة - بالبرنامج السياسي للحركة يمثل الجامع التوحيدي لمختلف هذه القوى .

بعد بيروت اخذت الأمور منحى خطيراً يمس اساس المعادلة الوحدوية داخل فتح على المستويين السياسي والتنظيمي ، أي بما يمس البرنامج السياسي للحركة وبموازين القوى الداخلية فيها .

على المستوى السياسي :

بعد الخروج من بيروت عمدت قيادة الحركة الى تصعيد جملة من الممارسات والمواقف السياسية التي تمثل خروجاً صريحاً عن البرنامج السياسي للحركة كما أقره المؤتمر الرابع عمل ولد حالة رفض وتذمر عامة ، وكان من المفترض بعد بيروت الاسراع الى عقد مؤتمر عام للحركة لتقييم المرحلة السابقة ووضع الاسس للمرحلة الجديدة وقد كانت الفرصة متاحة لذلك ، إما على هامش المهرجان الضخم الذي اقامته قيادة الحركة في عدن أوائل هذا العام أو على هامش المجلس الوطني الفلسطيني الذي اقيم في الجزائر وشاركت فيه مئات الكوادر الحركية ، أو في أي مكان أو زمان آخر .

ولكن بدلاً من عقد مثل هذا المؤتمر العام للحركة رأت القيادة انه من المناسب اكثر بالنسبة لها ان تنفرد باتخاذ القرارات السياسية والتنظيمية والعسكرية وبرسم تحالفاتها وعلاقاتها العربية والدولية .

وفي ضوء هذا التفرد ، وفي ضوء تغييب الأطر التنظيمية ، وإلغاء دور القيادة الجماعية سواء داخل «فتح» أو منظمة التحرير الفلسطينية جرت خروقات خطيرة لبرنامج الحركة تجملت بما يلي :

- التوجه نحو التسوية الامريكية من خلال تثمين مشروع ريغان والموافقة على ترجمته العربية في قمة فاس ، وما استتبع ذلك من محاولات مستميتة لفتح باب الحوار مع العدو الأمريكي .

وهذا التوجه يتناقض نصاً وروحاً مع ما اقره المؤتمر الرابع للحركة :

«معسكر الاعداء»:

تقف الولايات المتحدة الامريكية على رأس معسكر أعداء شعبنا وامتنا كونها تنتهج سياسة معادية لشعبنا وثورتنا وأمتنا العربية ولكافة قوى التحرر العربية والعالمية وتدعم الكيان الصهيوني وعملائها في المنطقة وتقيم احلافاً عسكرية هدفها اخضاع المنطقة لنفوذها عسكرياً من اجل الحفاظ على نهب ثروات أمتنا ، ولذلك لابد من تعزيز الجبهة العالمية المعادية للسياسة الامريكية وخوض المعارك ضد هذه السياسة واسقاطها وضرب مصالح أمريكا في المنطقة وفيما يتصل بمشاريع التسوية الامريكية نص برنامج المؤتمر على مايلي :

«وتتبع الامبريالية الامريكية لتحقيق (اهدافها) سياسة طرح مشاريع للتسوية تكتسب في كل فترة ثوباً جديداً يحقق اهدافاً تكتيكية في تمزيق حركة التحرر العربي وقوى الصمود فيها والهائها عن المواجهة ، ولذلك فإن المؤتمر الرابع لحركة فتح يعلن ان مقاومة هذه المشاريع هي مهمة ثورية لكافة فصائل حركة التحرر العربية وقواها الوطنية وقوى الصمود فيها ، كما يقرر ان يحكم هذا التوجه كل خطوات الحركة المقبلة» .

ان هذا التشدد الواضح في مقاومة المشاريع الامريكية آنذاك وكذلك المشاريع المستقبلية جاء تعبيراً عن المخاوف المشروعة لدى القاعدة العريضة للمؤتمر الرابع من من أن تلجأ بعض الاتجاهات الى التعامل مع المشاريع «المقبلة» للامبريالية الأمريكية . وهذا ماحدث بعد ذلك ، وأدى إلى جانب العوامل الأخرى الى تفجير الأزمة الداخلية في حركة «فتح» .

- وفي إطار هذا التوجه نحو التسوية الامريكية اقدمت القيادة على اقامة علاقات خاصة مع النظام الأردني وصولاً الى الكونفدرالية وبما يمهد الأوضاع لتنفيذ الحلقة الثانية من حلقات «برجينسكي» للتسوية الأمريكية مع الاردن والفلسطينيين المعتدلين .

فماذا يقول برنامج المؤتمر الرابع بالنسبة لطبيعة العلاقة مع الاردن .

«ان الساحة الاردنية ذات اهمية خاصة للثورة تتطلب اعطائها اهتماماً خاصاً بإعادتها قاعدة ارتكازية اساسية من قواعد النضال والكفاح ضد العدو الصهيوني ، وتوظيف طاقات الجماهير للوصول الى هذا الهدف» .

- وحول العلاقة مع نظام كامب ديفيد في مصر حدد المؤتمر الرابع ان تقتصر هذه العلاقة على «تعزيز النضال المشترك مع الشعب المصري ممثلاً بالقوى الوطنية والتقدمية لاجل اسقاط مؤامرة كامب ديفيد ونتائجها واعادة مصر ثانية الى الصف العربي لأخذ موقعها الطبيعي في النضال العربي» .

وفي مقابل هذا النص الحاسم بالنسبة للعلاقة مع نظام كامب ديفيد نجد الأبواب قد فتحت على مصاريعها مع نظام حسني مبارك وتوالى الرسل والرسائل واصبح عدد من الرموز البارزة في الحركة و م . ت . ف في حالة اتصال واقامة دائمة في القاهرة .

- وفي اطار عقلية التسوية ذاتها اقيمت امتن العلاقات مع الرجعيات العربية كجسور للتفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية ، وبحثاً عن موقع في مشروع رونالد ريغن . فيما ينص برنامج الحركة على مايلي لتحديد العلاقة مع الأنظمة العربية .

«تصلب المواقف العربية لمواجهة واسقاط التسوية بكافة اشكالها ومسمياتها» .

وذلك انطلاقاً من ان «العلاقات مع الانظمة العربية تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية معها» وذلك انطلاقاً من «مبادىء الحركة واهدافها واساليبها ، وعدم تعارض هذه العلاقة مع العلاقة الاستراتيجية بالجماهير» .

- لقد أثارت اللقاءات التي تمت مع رموز صهيونية بارزة على الدوام ردود فعل حادة داخل الحركة ، غير ان ابرز ردود الفعل هذه جاء بعد ان قابل الأخ ابو عمار نفسه وفد حركة السلام الصهيونية برئاسة الجنرال متيتياهو بيليد في تونس .

ان هذه اللقاءات مع القوى الصهيونية تمثل خروجاً صارخاً على كافة مبادىء فتح ومقرراتها لأن فتح كما نص مؤتمرها الرابع حددت هدفها «بتحرير فلسطين تحريراً كاملاً وتصفية الكيان الصهيوني اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً وفكرياً» .

كما حدد المؤتمر الهدف من العمل داخل المنظمات الدولية من اجل «عزل العدو الصهيوني» وكذلك «العمل على ترجمة قرار الجمعية العامة ، الذي أدان الصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري الى اجراءات وعقوبات ضد القاعدة الصهيونية ..» .

فهل يتم عزل العدو الصهيوني وفضح وتكريس الطابع العنصري للصهيونية باللقاء مع جنرال صهيوني بارز مثل بيليد ؟!

هذه المجموعة من الممارسات والمواقف السياسية لم تكن طارئة على النهج العام للقيادة بل جاءت تتويجاً لهذا النهج الذي كان يتجلى على الدوام بسلسلة من الممارسات والمواقف سواء على صعيد العلاقات مع الرجعيات العربية والانخراط في مشاريعها ، كما حدث بالنسبة للموافقة على مشروع الأمير فهد ثم قمة فاس بعد بيروت ، أو بالنسبة لمجموعة الاتصالات التي تمت مع صهاينة بارزين بموافقة مباشرة وحماية كاملة لمن يقوم بهذه الاتصالات . وبكلمة واحدة ان عقلية التسوية التي حكمت النهج السياسي للقيادة واثارت كثيراً من الاشكالات لم تليث ان اتخذت شكلاً صارخاً بعد بيروت أدعا الى انفجار الأزمة .

على المستوى التنظيمي :

ان النهج السياسي العام الذي برز في اعقاب بيروت وتوقفنا امام محطات اساسية فيه لاينسجم مع البنية التنظيمية والعسكرية ، وجملة مترابطة للحركة ، ومع موازين القوى الداخلية فيها ، لذلك عمدت القيادة التقليدية الى اجراء سلسلة من التغييرات والتنقلات شملت قيادات مركزية مثل تجميد الأخ قدري في موقعه في قيادة التعبئة والتنظيم وكذلك تعيين قيادات عسكرية مدانة ومرفوضة بسبب دورها قبل وخلال حرب لبنان ، امثال أبو الزعيم وابو هاجم والحاج اسماعيل . ولقد توجت هذه الاجراءات التنظيمية مجموعة هائلة من المفاسد والظواهر السلبية التي ظلت لسنوات طويلة مثار شكوى دائمة من قبل الغالبية العظمى من ابناء الحركة .

وكان من نتيجة كل ماتقدم وبسبب غياب او تغيب الاطر الديمقراطية القادرة على المحاسبة والاصلاح ان اتخذ الاحتجاج شكلاً عسكرياً في العاشر من ايار ١٩٨٣ بقيادة ابو موسى .

كان ذلك هو الاسلوب الوحيد المتاح للاعتراض على نهج القيادة التقليدية السياسي والتنظيمي . وكما قال الأخ ابو حاتم في اجتماع المجلس المركزي الأخير :

«لقد جاء تحرك ابو موسى ليضع حلاً لأزمة فتح السياسية والتنظيمية غير ان هذا الحل بفعل تعقيدات الوضع الذاتي والموضوعي لم يلبث بدوره ان تحول الى أزمة بحاجة الى حل» . وان مهمتنا «ان نبحث عن حلول لجذور الأزمة الداخلية في «فتح» لا أن نغرق في أزمة الحل العارضة ، ولا في تشعباتها العربية الطارئة .

ضوابط وحلول :

ان أي بحث جاد لوضع الحلول لأزمة «فتح» الداخلية وتعقيداتها وتشعباتها الراهنة لابد ان يضع بعين الاعتبار النقاط الأساسية التالية :

- الوقف التام والنهائي لاطلاق النار .

لقد انعكس القتال الدموي الذي حدث في البقاع بصورة سلبية بالغة الخطورة على

◀

Digitized by Birzeit University Library

جماهيرنا في كل مكان ، وخاصة في الأرض المحتلة ، كما أوصل جماهيرنا اللبنانية والفلسطينية في البقاع الى درجة عالية من التذمر والاحتجاج .

ان مثل هذا الوضع السلبي يجعلنا نتساءل : ماذا نستفيد إذا استعدنا موقعاً متمرداً أو حررنا شارعاً وخسرنا بالمقابل جماهيرنا وشعبنا ؟

● التمسك الحازم بالوحدة داخل «فتح» وفي اطار منظمة التحرير .

ان مثل هذا الموقف يشكل استجابة لاغنى عنها لشروط الصراع مع العدو ، كما يعبر عن مطالب جميع أبناء فتح والثورة الفلسطينية وجماهير شعبنا وأمتنا في كل مكان ، وهو مطلب ملح من قبل اصدقائنا في جميع انحاء العالم .

ان الاشفاق بغض النظر عن المسبب له سينعكس سلباً على طرفي الصراع وعلى مستقبل النضال الفلسطيني .

● الالتزام التام والعملي بالبرنامج السياسي لمؤتمر الحركة الرابع هو الشرط الذي لا بديل له للحفاظ على وحدة «فتح» الداخلية

● العودة إلى مبدأ القيادة الجماعية ، وإحياء دور ومهام الأطر التنظيمية والحياة الديمقراطية داخل مؤسسات الحركة والثورة الفلسطينية .

● لقد افرزت سنوات الثورة الراهنة رموزاً لها (شرعيتها) الفلسطينية والعربية والدولية على المستويين الشعبي والرسمي ، وهذه (الشرعية) ليست وهماً يمكن القفز عنه بسهولة ، ولاهي صنم لابد من الخضوع له . ولابد للمطالب الاصلاحية من مراعاة هذه الحقيقة الراهنة وهذا ما أكده الأخ أبو صالح حين قال قبل ايام :

ان هدفنا هو التصدي للهجمة الامبريالية وليس الاستيلاء على القيادة . ان نضالنا يجب ان ينصب على ايجاد السبل والضوابط التي تجعل هذه الرموز تمارس دورها على قاعدة الالتزام بالبرنامج السياسي للحركة وفي ظل مبدأ القيادة الجماعية . والضمانة الوحيدة لذلك لا تتحقق إلا من خلال تعديل ميزان القوى داخل «فتح» والثورة الفلسطينية ..

● كرست البرجوازيات الكمبرادورية العربية على امتداد هذا القرن نهجاً اقليمياً حاداً في الحياة والعقلية العربية ، ولقد انعكس هذا على النفسية الفلسطينية بصورة حادة بفعل جولات الصراع الدموي التي خاضتها الثورة الفلسطينية مع اكثر من قطر عربي ، هذا المزاج الاقليمي الفلسطيني لابد من التعامل معه بهدف تغييره ، لأن القفز عنه لايقود سوى الى العزلة ، وبغض النظر عن الصواب والخطأ .

● ثم تبقى المسألة الأساسية ان الوصول الى حلول عملية للأزمة بعد اكثر من مائة يوم على انفجارها لايمكن ان يتحقق الا عن طريق الحوار الديمقراطي الداخلي المباشر ومثل هذا الحوار سيتم بالضرورة بصورة شبه علنية وعلى اساس تحقيق المطالب المعلنة ، والتي تجمع على ضرورة تحقيقها الغالبية العظمى من ابناء حركتنا وثورتنا وجماهير شعبنا .

ولا يقنع احداً القول بأن مثل هذا الحوار «سيجعلنا نفقد مصداقيتنا . لأن هذه المصداقية مرهونة فقط باستمرار التمسك بالمطالب ، خاصة مع المحافظة على الوجود المادي على الأرض دون تقديم تنازلات .

ان مثل هذا الحوار الديمقراطي الداخلي المباشر سيفسح المجال واسعاً أمام حركة استقطاب داخلية تتركز حول ضرورة الاصلاح من الداخل ، باعتبار ذلك هو جوهر الأزمة وحول هذا الاصلاح جرت حركة التفاف واسعة الى جانب التحرك الاحتجاجي .. ثم أربك هذا الالتفاف بفعل التباسات عديدة احاطت بالظاهرة ، واستغلتها القيادة التقليدية بذكاء شديد . ان إجراء مثل هذا الحوار الديمقراطي امام اقطار الجماهير وفي ظل رقابتها الثورية سيزيل العديد من الأوهام والاضاليل .

ان البديل الوحيد للحوار الديمقراطي الداخلي المباشر هو حوار البنادق ، وما يؤدي اليه ذلك من نسف للجسور وتكريس لعملية الفرز والانشقاق .

ان الصراع الراهن في حركة «فتح» وفي الساحة الفلسطينية عموماً لايمكن ان يكون وفق موازين القوى الذاتية والموضوعية الراهنة سوى جولة في صراع طويل . وعلينا ان نتعلم كيف نراكم عمليات التغيير وصولاً إلى الهدف النهائي بعودة الثورة قوية ومتماسكة في مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية . ومن اجل تحرير فلسطين ●

منظمة التحرير الفلسطينية تنعي الشهيد مأمون المريشي الذي اغتيل في اليونان

نعت منظمة التحرير الفلسطينية الشهيد مأمون المريشي الذي اغتيل مساء العشرين من آب الجاري في العاصمة اليونانية اثينا .

وقد تمت عملية الاغتيال الآثمة في منطقة فاليرو في الضاحية الجنوبية من أثينا حيث قام مجهولان كانا يركبان دراجة نارية بإطلاق النار على سيارة الرائد مأمون التي تحمل لوحات مسجلة في زوريخ وقد قتل مأمون وأصيب ابنه بشير «أربعة اعوام» وسائقه مصطفى على بجراح . ولم يصب في الحادث ولداه الآخران اللذان كانا يجلسان في المقعد الخلفي .

وقالت الشرطة اليونانية ان الضابط الفلسطيني كان يحمل جواز سفر مغربيا باسم محمد أحمد ، وقد عاش مع عائلته في أثينا ما يقل عن ثمانية عشر شهرا وكان مديرا لشركة شحن بحري في ميناء بيريه .

وفي طرابلس لبنان اتهم مصدر مسؤول في م. ت. ف اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية بانها وراء اغتيال مأمون المريش ، وقال المصدر :

«ان عملية الاغتيال تأتي في نطاق محاولة «اسرائيل» إبادة الشعب الفلسطيني ، وإن هذا العمل الاجرامي والارهابي الذي خططت له أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية ضد مقاتلينا وأبناء شعبنا ليس من شأنه إلا أن يزيد من تصميمنا على مواصلة «الكفاح» .

معلومات عن الشهيد المريش :

● من مواليد مدينة الخليل المحتلة ، في عام ١٩٤٤

● متزوج وله ثلاثة أولاد .

● انهى دراسته الجامعية وهو برتبة رائد وتمت ترقيته بعد استشهاده الى رتبة مقدم

● ناضل سنوات عديدة في صفوف حركة فتح ، وسجن في الأردن ، وتلقى العديد من الدورات في باكستان والاتحاد السوفياتي ، وعرف ببطولته في المواجهة اثناء حصار بيروت .

معتقلو بئر السبع يصدرون مجلة

أصدر المناضلون الفلسطينيون المعتقلون في سجن بئر السبع الصهيوني مجلة شهرية خاصة بهم تحمل اسم «الخروج» وتحتوي المجلة على ٣٢ صفحة وقد تم توزيع ٢٠٠٠ نسخة منها .

.. ويحررون أنفسهم

تمكن ثلاثة من مناضلينا المعتقلين في سجن بئر السبع الصهيوني من تحرير أنفسهم والهروب من السجن ، وتقوم قوات كبيرة من الجيش الصهيوني وحرس الحدود والشرطة الصهيونية بتمشيط مناطق واسعة خاصة على الحدود مع مصر في محاولة لاعادة اعتقالهم .

وقد طلبت الشرطة الصهيونية من قوات الشرطة المصرية مساعدتها والتعاون معها في اعتقالهم في حالة دخولهم الاراضي المصرية وفي وقت لاحق ذكرت اذاعة العدو انه تم اعتقال احدهم وهو خليل ابراهيم داخل مخيم بالقرب من ديمونا حيث تقطن اسرته فيما نفلت عن مسؤولين صهاينة ان الاخرين دخلوا الاراضي المصرية خلسة دون أن تراهم اجهزة الشرطة المصرية والاسرائيلية .

وجهاً لوجه . . وجهاً لوجه . . وجهاً لوجه وجهاً لوجه . . وجهاً لوجه . . و

ابتزاز من هنا وعنجهية من هناك !

الحق الذي مارسته الكويت عندما رفضت براندون غروف سفيراً أميركياً لديها ، حق يتصل بالسيادة الوطنية التي أقرتها المواثيق والعلاقات الدولية ولا يجادل في مشروعيته أحد ، بصرف النظر عن الأسباب التي قد تكون وراء استعماله .

هذا الحق قوبل من الولايات المتحدة بالعنجهية الأميركية المعهودة و «الاستكبار الشديد» ! ذلك لأن السفير الأميركي في نظر الأميركيين هو «مندوب سامي» لدى الدولة التي يعين فيها وليس من حق تلك الدولة أن ترفضه . وهو فيها لاعطاء الأوامر والتوجيهات وليس مثنى وآخر .

والمحير ، إلى حد ما ، أن العنجهية الأميركية التي تمارس ضد شعوب ودول العالم تسقط بسرعة غريبة وأن العملاق الأميركي يتقزم بسهولة غير منتظرة أمام جرعة صغيرة من الابتزاز الصهيوني .

فلقد تراقق «الاستكبار الشديد» لموقف الكويت من جانب الولايات المتحدة مع عبارة تؤكد الممارسات السياسية الأميركية عدم صحتها عندما جاء في بيان الخارجية الأميركية أن الولايات المتحدة لا تعترف بالقدس عاصمة «إسرائيل» . ومع ذلك فإن تيدي كوليك ، عمدة القدس الصهيوني ، هب ليتهم الولايات المتحدة بأنها «خضعت» لما يمليه العرب ، وبأن «بيانات الترضية» الأميركية «لن تجلب الشرف للولايات المتحدة» !

إنه موقف اسرائيلي نموذجي ، حيث تقلب الحقائق وتفرض المفاهيم الصهيونية في عملية ابتزاز لا تلبث الولايات المتحدة أن تخضع له ! فممارسة الكويت لحقها الطبيعي موقف معادي تجاه الولايات المتحدة ، ومجرد إعلان موقف أميركي لفظي موثق ومكرر هو موقف معادي لاسرائيل . وهكذا تتحول الحقوق المشروعة للدول إلى عداء لاسرائيل وربما للسامية أيضاً !

إن ميكانيزم الابتزاز الصهيوني لم يعد يثير دهشتنا ، مثلما لم تعد تنطلي علينا الزوابع المصطنعة التي تثيرها المراوح الاسرائيلية بين حين وآخر مع الولايات المتحدة . فهذه الزوابع تنتهي دائماً لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل معاً . فهي تظهر الولايات المتحدة وكأنها تقف الى جانب الحقوق العربية ، وهي تبرر للولايات تقديم «خدمة» جديدة للعدو الصهيوني من أجل «تحسين العلاقات» التي تدهورت دفاعاً عن العرب !

وبعد انجلاء الغبار لا يبقى إلا العنجهية الأميركية والابتزاز الصهيوني !

عوني . .

غضب الضباط المتقاعدين

● وصف جنرالات صهاينة تقاعدوا حديثاً للتخفيضات المقترحة على الرواتب التقاعدية بانها صفعة على الوجه . فقد قال العميد احتياط يوسف غيفع : «هذه ضربة غير عادلة ضد مجموعة خدمت الدولة بإخلاص كبير» .

أما العميد احتياط افيندور بن غال فقد قال بأن الضباط المسرحين بحاجة للتنقل على الصعوبات التي يواجهونها . وأضاف : «إنني أشاهد الطريقة التي يعيش بها المدني العادي ، فالشوارع مليئة بالسيارات الفارهة .. بينما يحرموننا من الضرورات الأساسية . إن هذا الأمر معيب» !

كول يزور تل أبيب

● ذكر ان هيلموت كول ، مستشار المانيا الغربية ، سيبدأ زيارة رسمية للكيان الصهيوني يوم ٣١ آب الجاري وحتى الرابع من أيلول المقبل . ويضم برنامج الزيارة اجتماعات مع كل من حاييم هرتزوغ رئيس دولة العدو وميناحيم سافيدور رئيس الكنيست وشمعون بيريز زعيم المعارضة .

حكومة بيغن تواجه السقوط

● لأول مرة تواجه حكومة بيغن خطراً حقيقياً وقوياً خطر السقوط يوم الأربعاء الماضي . حدث ذلك عندما اتخذت سكرتاريا حركة «تامي» قراراً بسحب وزيرها من الحكومة احتجاجاً على السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي تتبعها الحكومة .

والجدير بالذكر ان لحركة «تامي» ثلاثة أعضاء في الكنيست ، إذا ما حجبوا الثقة في أي اقتراح لحجب الثقة فسيعني ذلك عدم حصول الحكومة على الأغلبية الضئيلة التي كانت تواجه بها في المرات السابقة اقتراحات حجب الثقة .

وقد علق التلفزيون الاسرائيلي على قرار حركة «تامي» قائلاً : إن أيام الحكومة أصبحت معدودة . فهل يسقط بيغن هذه المرة ؟

تهديدات إيتان

● قال روفائيل ايتان ، رئيس هيئة الأركان الاسرائيلي السابق في لقاء له مع سجناء يهود في سجن تل ـ موند بأنه من الضروري أن نقول للعرب بشكل واضح : «إن أرض اسرائيل هي جيمها لنا وأنه لا يوجد للعرب فيها ولا حتى سنتمتر واحد» .

وقال ايتان : «سيأتي اليوم الذي توجه فيه ضربة قاسية للعرب تجبرهم فيها على الزحف على أربع مستعطفين توقيع اتفاقية سلام معنا» !

اسرائيل تحمي قصر بكنغهام .

● أصيبت الصحف البريطانية بالدهشة عندما علمت أن «إسرائيل» تقوم ببناء «سياج أمني» الكتروني حول قصر باكنغهام لحماية الملكة اليزابيث ، وكذلك أصابت الدهشة الرأي العام البريطاني لهذه الأنباء .

ويقول مدير المعرض الدولي لأدوات الأمن والاطفاء فكتور عزين «إن النظام الاسرائيلي لحماية قصر بكنغهام هو الأفضل ..» بالرغم مما ظهر فيه من ثغرات أمنية !

العلاقات بين الكيان الصهيوني والسلفادور

● تفيد التقارير الواردة من السلفادور أن العدو الصهيوني قرر إعادة فتح سفارته في العاصمة السلفادورية بعد أن كانت قد أغلقت في العام ١٩٧٩ لدواعٍ أمنية .

جاء ذلك بعد زيارة قام بها وفد سلفادوري في الفترة من ٢ ـ ١٧ آب الجاري ، وسبقتها رغبة النظام في السلفادور لنقل سفارته من تل أبيب الى القدس ، الأمر الذي لم تقدم عليه حتى الآن سوى كوستاريكا .

وتأتي هذه الأنباء مترافقة مع أنباء لبرنامج التعاون العسكري بين النظامين بتوصية وإشراف الأسياد الأميركيين . ●

Digitized by Birzeit University Library

الموساد: جهاز تآمري في خدمة الامبريالية

ارتحاب في كل مكان

الدارس للدولة اليهودية لايجب أن تفاجئه حقيقة أن هذه الدولة عبارة عن مجموعة من الأجهزة تشكل في مجموعها جهازاً واحداً متفرعاً عن الهيكل الامبريالي العالمي وتابعاً له وفي خدمته .

هذه الحقيقة منطقية تماماً ، ذلك لأن «الدولة الاسرائيلية» ليست سوى محاولة لتجسيد المشروع الصهيوني الذي هو في حقيقته مشروع للامبريالية العالمية في هذه المنطقة من العالم . لذلك يجري الحديث عن «الجيش الاسرائيلي» أو عن «الاقتصاد الاسرائيلي» أو الصراع الاجتماعي في «إسرائيل» ، ويكون الحديث من قبيل التوقف أمام حالة من حالات النظام الامبريالي العالمي أو قاعدة من قواعده أو موقع من مواقعه لايمتلك من الاستقلالية ولايقوم بذاته إلا بذلك القدر الذي تقتضيه ضرورات التنفيذ الجيد .

بعبارة مختصرة ، إن «إسرائيل» دور ، وظيفة وليست مجتمعاً ولادولة . وهذه الوظيفة وهذا الدور في خدمة الامبريالية العالمية وخططاتها ، وما تقوم به «الأجهزة الاسرائيلية» هو عبارة عن مهمات هذه الوظيفة .

و«الموساد» أو جهاز المخابرات الاسرائيلية جهاز من تلك الأجهزة وأداة من أدوات القيام بالوظيفة الموكلة إلى هذه الدولة ـ الجهاز . ونستطيع أن نلاحظ أنه إذا كانت وظيفة جهاز المخابرات في أية دولة من الدول المستقلة تتلخص في العمل على تأمين وحماية الأمن القومي للدولة ، فإنه بالنسبة للمخابرات الاسرائيلية تتحدد الوظيفة ـ كما يطرحها الواقع ـ في المساهمة في حماية امن النظام الامبريالي العالمي والأمريكي على وجه التحديد . بشار في هذا الصدد إلى الحادثة التي روتها الصحف الأمريكية عندما قام مناحيم بيغن بالزيارة الأولى ،

بعد وصول «الليكود» إلى السلطة ، لواشنطن حيث قدم له ملفاً كاملاً عن المعلومات والخدمات التي قدمتها «دولة إسرائيل» للولايات المتحدة ، عندها أعرب كارتر عن دهشته الشديدة قائلاً : إنه لم يكن يتصور أن «إسرائيل» فعلت كل ذلك !

على قاعدة من هذا التصور ، لم يكن من قبيل المصادفة أن توضع نواة «الموساد» قبل قيام الدولة اليهودية ، وأن تكون هذه النواة في خدمة زعيمة الامبريالية العالمية في ذلك الوقت، أي «بريطانيا العظمى» . فالمعروف تاريخياً أن عناصر مخابرات الصهاينة، والذين شكلوا جهاز «الموساد» فيا بعد قد خدموا في المخابرات البريطانية والفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وفي العام ١٩٤٨ ، بعد إعلان قيام الدولة ، زار تل أبيب أحد قيادات المخابرات المركزية الأمريكية آنذاك المدعو «دونوفان» ، حيث تم في تلك الزيارة وفي هذا الوقت المبكر إرساء بداية العلاقة مع المخابرات الأمريكية . وقد حدث ذلك بعد أن أصبح واضحاً أن الزعامة الامبريالية العالمية قد انتقلت من بريطانيا إلى الولايات المتحدة . وكانت النقلة الصهيونية قد حدثت فعلاً في العام ١٩٤٢ بعد مايعرف باسم مؤتمر «بلتيمور» .

وحسب المعلومات السوفيتية ، فإن التعاون الفعلي بين المخابرات المركزية الأمريكية و«الموساد» يعود إلى أوائل الخمسينات حيث أنشأت المخابرات المركزية الأمريكية قسماً كبيراً نسبياً سمته «جويش سكشن» ينسق العلاقة مع أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية الثلاثة: العامة ـ الموساد ـ، العسكرية ـ أمان ـ ، ومكافحة الجاسوسية ـ شين بيت ـ (الرأي العام ـ ٨٢/١٢/٩) وقد أكد أحد عملاء المخابرات المركزية حتى ١٩٧٤ ، فيليب ايجي ، الذي قطع علاقاته بالمخابرات عندما قال : «في تلك السنوات كان هناك في وكالة المخابرات المركزية قسم خاص سري للغاية . وكانت مهمته الوحيدة تنسيق العمليات المشتركة بين وكالة المخابرات المركزية وموساد ...» .

وفي شهر أيلول ١٩٨٢ ، نشرت صحيفة «الهيرالد تريبون» الأميركية تقريراً لوكالة المخابرات المركزية ـ سي . أي . إي ـ قيم دور «الموساد» تقييماً عالياً في خدمة المخابرات المركزية وعلى نحو جعل صحيفة «كومسومولسكايابرافدا» ترى أن ذلك التقييم يجعل من «الموساد» بحق «كلب حراسة لدى وكالة المخابرات المركزية» .

ومع مجيء إدارة ريغان ، وازدياد حدة التوتر العالمي وأهمية مناطق التحرر الوطني في العالم (الشرق الأوسط ـ أميركا الوسطى) بالنسبة لريغان وللمصالح الامبريالية الأميركية ، تعاظم دور «الموساد» وأوكلت له مهام تتعدى حدود الشرق الأوسط وتتجاوز مجرد التآمر على المقاومة الفلسطينية والأوضاع العربية ، فشملت الأمم المتحدة والفاتيكان واميركا اللاتينية وإفريقيا وحتى دول أوروبا الغربية !

ويحتل التآمر على القوى الوطنية والشعوب العربية المركز

اصابع الموساد

الأول في الأهداف المشتركة للمخابرات المركزية والموساد . وتشمل عملية التآمر من عملية جمع المعلومات إلى التصفيات الجسدية للرموز الوطنية البارزة . وتكفي الاشارة هنا إلى مثلين . الأول : وفاة الرئيس جمال عبدالناصر الذي ثبت أن طبيبه الخاص (جمال عطيفة) كان عميلاً للمخابرات الاسرائيلية وأنه قام بناء على تعليمات منها بدهن الرئيس الراحل بمرهم سام أدى إلى وفاته . والمثال الثاني : اغتيال الشهيد غسان كنفاني الذي ثبت مشاركة عميل المخابرات الأميركية السابق «مايلزكوبلاند» في هذه العملية الاجرامية إلى جانب المخابرات الاسرائيلية . (بانوراما السوفيتية ـ آذار ١٩٨٣) .

وبعد اجتياح القوات الاسرائيلية للأراضي اللبنانية في حزيران ١٩٨٢ ، اعترف أحد عملاء المخابرات بالدور الذي لعبته ـ السي . آي ـ اي ـ في عملية الاجتياح حيث قال : «عندما نظرت إلى ميناء بيروت الملتهب ، قررت أن أقول الحقيقة كلها . . . إن تدمير هذا البلد يندرج ضمن مهامنا ، وقد كنا نتعاون في ذلك تعاوناً وثيقاً مع إدارة المخابرات الإسرائيلية ـ موساد» .

وقبل ذلك ، لعبت «الموساد» دوراً بارزاً في إرسال قاعدة أكبر انجاز أميركي تحقق في المنطقة العربية ، ونعني به صفقة «كامب ديفيد» . فقد ذكرت التقارير أن الصفقة بدأت عندما نظمت «الموساد» لقاءً سرياً بين مناحيم بيغن وسيد مرعي ، رئيس مجلس الشعب المصري ، وحضر الاجتماع الجنرال الكسندر هيغ الذي كان قائداً عاماً لقوات حلف شمال الأطلسي ، بحثت فيه المصالحة مع «إسرائيل» . ثم رتبت عناصر المخابرات الاسرائيلية نفسها لقاء آخر بين وزير الخارجية الاسرائيلي ، موشي دايان وبين مستشار السادات ، حسن التهامي ، الذي حمل مقترحات السادات حول الاتفاقية، وقد تم ذلك في طنجة . وفي ٧٧/١١/٩ أعلن السادات، بعد موافقة بيغن على مقترحاته ، عن بنه واستعداده للسفر إلى القدس المحتلة . وقد يقال هنا : إن المخابرات الاسرائيلية كانت تمارس نشاطاً يهدف خدمة مخططاتها التوسعية والأمنية . وهذا القول لايتناقض مع الموضوعة الأساسية ، لأن المخططات الصهيونية هي جزء من استراتيجية «الأمن القومي الأميركي» ، فالأصل في أهمية المنطقة العربية للولايات المتحدة ليس وجود «إسرائيل» فيها بل الأصل وجود المصالح الاميركية فيها وكيفية الحفاظ عليها . والنشاط الصهيوني والوجود «الاسرائيلي» هما ضمن الأدوات التي تحقق ذلك الهدف .

ولقد أظهرت التقارير التي نشرت في طهران بعد سقوط الشاه ، الدور القذر الذي كانت تلعبه «الموساد» إلى جانب المخابرات الأميركية ضد نضالات الشعوب الايرانية . كما أظهرت هذه التقارير أن روابط وصلات وثيقة جداً كانت تربط كلاً من المخابرات الأميركية و«الموساد» بجهاز «السافاك» الايراني الذي كان بدوره في خدمة المخابرات الاميركية .

وما يبدو على السطح من محاولات إسرائيلية لمد نشاطاتها على مساحات شاسعة لاتقدر عليها غير دولة عظمى ، يؤكد مقولة الدولة ـ الجهاز . فلو لم تكن «إسرائيل» في خدمة الامبريالية الأميركية لما استطاعت أن توفر انفسها هذا الحضور في إفريقيا وفي أميركا اللاتينية ، إضافة إلى «الشرق الأوسط» وآسيا .

وإذا كان من الطبيعي أن تقوم الصلات الوثيقة بين الكيان الصهيوني والنظام العنصري في جنوب إفريقيا ، فإن الدور التخريبي الذي يضطلع به هذا الكيان في عدد من الدول الافريقية يكشف حقيقة الدور الذي يقوم بها عل صعيد الثورة العالمية المضادة .

فمنذ أيام ، ذكرت صحيفة «كسمولسكايابرافد ـ ١٨/٨/٨٣» السوفيتية أن اختيار الصهاينة لزائير كنقطة عبور لتنفيذ ما يسمى بحملة العودة الى أفريقيا لم يأت مصادفة بل لكون زائير نقطة إشراف ممتازة على القارة الأفريقية كلها ، وذكرت الصحيفة أن المعاهدة التي وقعها أرئيل شارون ، وزير الدفاع الصهيوني السابق ، مع سلطات زائير في نهاية العام ١٩٨١ ، تستهدف تغطية منطقة تمتد من الباكستان إلى تركيا وإيران عبر العالم العربي كله إلى عمق افريقيا . وليس من الملفت أن تكون هذه المنطقة التي حددتها المعاهدة هي محور الاهتمام الأول لكل إدارة أميركية ، أي لكل وكيل لأعمال الاحتكارات الامبريالية الأميركية .

كذلك ، ذكرت صحيفة «الغارديان ـ ٨٣/٨/١٨» البريطانية أن الجنرال صامويل دو ، رئيس دولة ليبريا ، الذي أعاد علاقاته الدبلوماسية مؤخراً مع الكيان الصهيوني ، التقى بقادة المعارضة المسلحة الغانية الذين يعيشون في المنفى ، في لندن ، لبحث خطة تستهدف الاطاحة بحكومة الكولونيل جيري رولينجز في أكر ، باستعمال الأراضي الليبرية كنقطة انطلاق . وذكرت الصحيفة أن رولينجز كان قد فضح عدة مؤامرات ساندتها المخابرات المركزية الأميركية و«الموساد» للاطاحة بنظامه .

أما نشاط «الموساد» المساند لنشاط المخابرات المركزيه الأميركية في أميركا اللاتينية والوسطى خصوصاً ، فإنه لاتحتاج إلى كبير عناء للوصول إليها . وآخر مثال عل ذلك ، إما ذكرته صحيفة «الوشنطن بوست» الاميركية قبل أيام من أن «إسرائيل» قد وافقت عل إرسال المعونات العسكرية إلى النظام في سلفادور لتعزيز مواقفه ضد الثوار . ونقطةاللقاء بين نظام سلفادور والمساعدات الاسرائيلية هي في هندوراس حيث سيتم ذلك في نطاق الاستعدادات الجارية لاجراء المناورات المشتركة بين الولايات المتحدة وهندوراس في خطوة تهديدية تآمرية ضد حكومة الثورة في ماناغوا (منتصف آب ٨٣) .

هكذا يتأكد من جديد أن «الموساد» مثله مثل «إسرائيل» ، جهاز تآمري في خدمة الامبريالية العالمية والأميركية ، وظيفته التآمر على الشعوب الخاضعة للسيطرة الأميركية العالمية والأمريكية ، وحركات التحرر الوطني العالمية المعادية للامبريالية الأميركية والمناضلة ضد أشكال سيطرتها واستعبادها . لكن هذه النتيجة لا تلغي ، بل يؤكد ، الخطر المتمثل في وجود «دولة اسرائيل» بذاتها . ذلك لأنه حتى الوكلاء الصغار بل وحتى العملاء الصغار يشكلون «كيانا» يبدو في كثير من الحالات مستقلا وذا اطماع خاصة بقدر ما يمثل قدرة وامكانية الموكل مستمدا ذلك من حجم الخدمات التي يقدمها له ، وبقدر ما يقنعه بضرورته واهمية الخدمات التي يقدمها بقدر ما يعطي لنفسه من دور واهمية .

ان هذا يسقط الاعتقاد السائد لدى البعض بامكانية الفصل بين الامبريالية الأميركية والخطر الصهيوني والسياسة الاسرائيلية ، ويجعل المواجهة الحقيقية للكيان الصهيوني لا تكتمل الا بمواجهة الامبريالية الأمركية مثلما ان مواجهة الامبريالية الأميركية في منطقتنا العربية تصبح مستحيلة بدون المواجهة الحازمة لذراعها الضارب : الكيان الصهيوني .

عوني صادق

Digitized by Birzeit University Library

النزوح

مشكلة تؤرق "الدولة الصهيونية"

الصهيونية كايديولوجية ، وتنظيم وكتعبير سياسي عن البرجوازية اليهودية التي نمت وترعرعت في الأوساط الاحتكارية الامبريالية (امريكا ـ الغرب الاوروبي) .. هذه الصهيونية كايديولوجية ، وتنظيم وكتعبير سياسي عن البرجوازية اليهودية التي نمت وترعرعت في الأوساط الاحتكارية الامبريالية (امريكا ـ الغرب الاوروبي) .. هذه الصهيونية كايديولوجية دولانية عنصرية ذات مطامع استيطانية ، تسعى الى بناء وتطوير البنية الاقتصادية لها ، كما تسعى الى فرض سيادتها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية بالسيطرة على (ما يمكن) لها من الأرض العربية تحقيقاً لحلمها التاريخي .

الصهيوني التاريخي بحاجة ماسة ـ ضمن ما يحتاج ـ الى العنصر البشري بما هو أداة تنفيذ وتحقيق للأهداف الموضوعية . وعدم القدرة على التحكم في العنصر من عناصر المشروع الصهيوني خلق للسلطات الصهيونية مشكلة مزدوجة : ضعف وتأثر المهاجرين الى «اسرائيل» وازدياد عدد النازحين عن «اسرائيل» أو ما يسمى بظاهرة (النزوح) والتي هي موضوع هذا المقال .

لقد كان «تجمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض اسرائيل ، عن طريق الهجرة من جميع البلدان هو الهدف الأساسي للصهيونية» جاء هذا في برنامج القدس الذي أقره المؤتمر الصهيوني الـ ٢٣ في عام ١٩٥١ . حيث كانت الهجرة نحو الوطن الأم هي الحلم ، الذي راود أذهان الأوائل من اليهود ، وسعوا اليه منذ بداية الحركة الصهيونية والى ما بعد تحقق الحلم باغتصاب الوطن المحتل وانشاء «دولة اسرائيل» ولم يكن في ذلك أدنى تصور لامكانية نزوح من يعودون الى «الوطن الأم» هذه الظاهرة (أي النزوح) التي أخذت بالتحول الى مشكلة حقيقية يعاني منها الكيان الصهيوني ، خصوصاً بعد حرب ١٩٧٣ .. ليس بمعنى أن الحرب كانت العامل المباشر في ظهور هذه العملية التي تهدد الحلم التاريخي ، وانما كانت العامل المعجر الرئيسي ، دفعتها في طريق التفاقم .

ونحن هنا سنحاول ضمن ما لدينا من معلومات التعرض لأسباب وأبعاد هذه الظاهرة .

(١) ـ «الحرب والسلام» أو المشكلة السياسية

تتصدى لها التناقض بين الأهداف الصهيونية وطموحات شعوب المنطقة ، هذا التناقض الذي طبع العلاقات القائمة بالعداء واشعل كل الحروب المتعاقبة والتوتر الأمني والعسكري المستمر .

فبالرغم من أن بعض الكتاب والمحللين السياسيين الاسرائيليين ، يحاولون التخفيف من آثار الحرب النظامية ، والعمليات الفدائية ، كأحد العوامل الكامنة وراء النزوح ، تحت ادعاءات ان هذه الحروب وتلك العمليات ، ترفع من درجة التضامن بين الاسرائيليين .. الا انه لا يمكن ان نغفل بأن «عسكرة الاقتصاد الاسرائيلي» أدت الى تحويل المواد الاقتصادية والبشرية عن أهدافها باتجاه «الأمن» فخلق العديد من المشاكل للسكان دون توفير ضمانات حقيقية لوجود الأمن أو حفظه .

ولم يستطع «سلام» كامب ديفيد المزعوم ان يساهم في الاستقرار ، ووقف النزوح أو الهجرة المضادة . اذ يقول وزير السياحة السابق موشي كول : «من السابق لأوانه استخلاص نتائج تتعلق بازدياد الهجرة الى اسرائيل بعد السلام . ان الشباب النازحين يتحدثون عن انعدام فرص الحصول على منزل ، ولا شك لدى أن الارهاب الفلسطيني وما تخطى به القضية الفلسطينية من نشر واسع في وسائل الاعلام ، بغير بالسياحة ، لكن سلاماً حقيقياً مع العرب سيساهم بالتأكيد في اختفاء عامل أساسي من عوامل النزوح» .

بما معناه ان عامل الحرب وحالة التوتر التي يعيشها المواطن الاسرائيلي الذي لم يعد يعبأ أساساً بالايديولوجية الصهيونية ، وبات يهتم بمنزل آمن ، وحياة هادئة رغم كل زعيق القيادات الصهيونية حول تجميع اليهود ، والاخلاص لارض الميعاد ، سبب من أهم اسباب النزوح عن الأرض الأم .

(٢) ـ المشكلة الاقتصادية

ولا نقصد بها البطالة ، وسوء الأوضاع الاقتصادية بشكل عام فقط . بل بالنزوح سعياً وراء تحسين الوضع الاقتصادي والمعاشي بشكل عام ، حتى لدى بعض الفئات التي لا تعاني من ضائقة اقتصادية . حيث عجزت الدولة الاسرائيلية عن تطوير نظام اقتصادي حر أو موجه على حد سواء .

واسرائيل كجزء من المعسكر الامبريالي ، تحمل في داخلها بذور الأزمة ، التي تعاني منها الدول الامبريالية لناحية عدم التناسب بين تطور القوى المنتجة وعناصر الانتاج المختلفة .

والكيان الصهيوني يبحث عن حل لهذه الأزمة عن طريق «تطبيع» العلاقات بينه وبين الدول العربية . من هنا نلاحظ الأهمية التي يضعها حكام اسرائيل على المبادرة التاريخية «السلام» مع العرب كدواء لأكثر من داء في جسد المشروع التاريخي الصهيوني .

(٣) ـ المشكلة الاجتماعية (الاستيعاب ـ التكثيف)

وهذه تتمثل في الفوارق الاجتماعية بين الجاليات اليهودية المتعددة الاتجاهات ، ولا ينكر الذين يتصدون لدراسة ظاهرة النزوح من اسرائيل ، ان مشاكل الاستيعاب تساعد على الهجرة المعاكسة .

والمقصود بالاستيعاب هنا ما يعنيه من الاستيعاب النفسي والاجتماعي الى مشاكل السكن وامكانية ايجاد العمل المناسب .. الخ . اذ يذكر دولتشين ان المهاجر الى الأرض المحتلة يضطر أحياناً للمرور في ٢٧ مرحلة لاتمام معاملات الاستيعاب في البلاد .

ويقول في وصفه لمشاكل الاستيعاب : هناك ما لا يقل عن ١٥ ألف مهاجر في مراكز الاستيعاب دون مسكن منذ سنة على الأقل .

(٤) ـ افلاس الايديولوجية الصهيونية :

(انهيار القيم الايديولوجية ، وامكانية الاندماج في المجتمعات الغربية)

وتعتبر هذه المشكلة من أخطر المشاكل ، كما يراها منظروا الايديولوجية الصهيونية ، اذ أنها كما يقولون وراء توقف الهجرة ـ الوجه الآخر للنزوح ـ لأنها تمس الأساس الايديولوجي لقيام الدولة ، ومبرر وجودها .

فليس هناك أخطر على الهجرة ـ بشقيها ـ من الاندماج في المجتمعات التي يعيش فيها اليهودكمواطنين . . . وقد حذر بن غوريون من هذا الخطر في وقت مبكر ، وقال في حديث لصحيفة يهودية اسمها «المحارب» الصادر في ١٩٥٢/٧/١١ : «اعترف دون خجل ، انه لو كانت لدي القدرة عدا عن الارادة ، كنت انتخبت فرقة من الشباب الأقوياء ، المتواضعين والمثقفين ، من المخلصين لأفكارنا ، والتي تتأجج فيهم نار الحماسة لمساعدة اليهود في العودة الى اسرائيل ، وكنت أرسلت هؤلاء الى البلاد التي يغرق فيها اليهود بتآتم القناعة الذاتية . ومهمة هؤلاء الشباب ستكون التستر وكأنهم غير يهود ، واطلاق الشعارات اللاسامية . واستطيع الجزم بانه اذا كنا نريد خلق موجة كبيرة من الهجرة الى اسرائيل من هذه البلدان . فان النتيجة ستكون أفضل بعشرات الالاف من المرات من النتائج التي يحققها آلاف المبعوثين المدربين والذين يخطبون ويوجهون كلمات الوعظ التي لا تجدي نفعاً» .

ومن جهتنا نلفت النظر الى أن مسألة الاندماج وأثرها على النزوح وانخفاض الهجرة ، تلاقي نقاشات واسعة في الأروقة السياسية الاسرائيلية . وان المتحمسين الايديولوجيين أكثر اهتماماً بالظاهرة وتشخيصاً لها .. حيث يقول أريك شارون : «ان سبب النزوح ان اسرائيل تعيش في وضع من التفكك الروحي» أي فقدان الايمان الصهيوني بضرورة التمسك بالعيش في «أرض الميعاد» .

ولذا يستقبل الاسرائيليون الأرقام التي تتحدث عن أشكال الاندماج المجتمعي بذعر شديد . حيث بلغت نسبة الزواج المختلط في امريكا ما يزيد عن ٦٠٪ ، وفي اوربا بلغت ٤٠٪ ، والأخطر أن (من وجهة النظر الاسرائيلية) ٨٠٪ من الشباب في الشتات أبدوا استعدادهم للزواج من مسيحيات .

والأمر كما يبدو خطير من زاوية الاندماج ، ومن زاوية تعريف اليهودي ، فاليهودي : هو من ولد من أم يهودية ، ولذلك فان أبناء اليهودي الذي أقدم على الزواج من مسيحية «الزواج المختلط» يفقده هويته اليهودية بموجب التعريف الديني . وقد أثارت هذه المسألة زوبعة سياسية عاصفة في اسرائيل ، أدت الى استقالة حكومة بن غوريون عام ١٩٥٨ ، حين حاول تعديل هذا التعريف ، تسهيلاً لدخول أبناء المهاجرين الذين أقدموا على الزواج المختلط .

وقد وقفت لجنة الحكماء التي شكلت يومذاك مع التعريف الأصلي وتساهلت في ضرورة ترك خانة الديانة فارغة ، لحالات الزواج المختلط ، للمهاجرين العائدين .

(٥) ـ تعديل القوانين الامريكية للهجرة

حيث كانت قوانين «الكوتا» عائقاً أمام نزوح أعداد من اليهود الى الولايات المتحدة ، فبموجب «الكوتا» الذي صدر في أواخر العشرينات من هذا القرن ، لتقييد حركة الهجرة الاوروبية الى امريكا ، يسمح بدخول عدد معين لكل أبناء بلد اوروبي ، بينما كان القانون يسمح بهجرة متدنية جداً لغير الاوروبيين ..

وفي عهد الرئيس «جونسون» جرى تعديل «الكوتا» والسماح بدخول البلاد في نطاق جمع العائلات وقد كان اليهود أكثر استفادة من تحرير هذه القوانين .

ومما هو ملاحظ أن الهجرة المتصاعدة الى الولايات المتحدة الامريكية والتي بلغت نسبتها ٦٠٪ من نسبة النزوح العام ، قد شملت الطبقة الميسورة من اليهود ، الذين يبيعون ممتلكاتهم في الأرض المحتلة ويرحلون .

لقد بات من الواضح أن الهجرة اليهودية في العالم قد تحولت لتغدو نزوحاً عن أرض الميعاد نحو الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة ، حتى غدت احدى أكبر المشاكل التي تواجه الدولة الاسرائيلية الحلم ـ الواقع .

انه لا يمكننا القول بأن أعداد النازحين هي فقط مثار القلق في الأوساط الاسرائيلية للاعتبارات الآنفة الذكر .. بنوعية المهاجرين الذين يؤثر نزوحهم على ديناميكية الدولة الاسرائيلية .

● هجرة المهنيين والاكاديميين : فقد كان معظم الـ ٢٠ألف نازح عام ١٩٧٥ مثلاً عن المتمتعين الى الشرائح المهنية والثقافية العليا ، ولا شك أن هجرة الأدمغة هي أهم مشاكل النزوح .

● هجرة مواليد «الصابرا» وهذا خطر آخر مهم لأن مواليد البلاد يفترض أنهم ذو علاقة ارتباطية عالية بالأرض الأم ، عكس المهاجرين الجدد الذين تقابلهم عقبات موضوعية تتعلق بجملة مسائل اجتماعية (ايجاد عمل ـ الاغتراب ـ الانصهار الاجتماعي ... الخ) .

● هجرة بناة الدولة من عسكريين ورجال عصابات قدامى : هؤلاء الذين يمكن اعتبارهم من أشد المدافعين عن الدولة وممن ساهموا في بنائها ودافعوا عن عقيدتها الصهيونية .

● ثم يجيء ضمن هذه العوامل الحديث العلني عن النزوح وآفاق المستقبل .. متزامناً مع ظهور شبكات منظمة لتشجيع النزوح .

في علاقة النزوح

لأنها ترتبط بصلب الجسد الصهيوني ، أو لنقل بأنها السوسة التي تنخر هذا الجسد .. أثيرت مشكلة (النزوح) بشكل رسمي في الكنيست ، ولأول مرة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، حين تقدمت جيئولا كوهين (من متطرفي الليكود) باقتراح الكنيست وذلك في أوائل ١٩٧٦ بوضع يد على جدول الأعمال لبحث ظاهرة النزوح التي وصلت عام ١٩٧٥ الى مستوى الهجرة الى البلاد . وقد ردت رئاسة الكنيست أنه لا يوجد وزير مختص يشؤون النزوح يمكنه بحث المسألة والرد على تساؤلات «كوهين» ويمكن القول بأن اقتراحات معالجة النزوح بعد ذلك تراوحت بين الترغيب والترهيب ، وذلك تبعاً للفهم السياسي للطرف المتصدي للموضوع . فقد اتسعت دائرة الاغراءات لاعادة النازحين .. شملت عدم مقاضاة الفارين من الخدمة واعفاءات جمركية وضريبية لمدة ستة ، وقرض قيمته ٤٠ألف ليرة للفرد ، و٦٠ الف للعائلة . ورغم كل الاغراءات ، فالأرقام المنشورة عن درجة الاستفادة من مثل هذه التسهيلات لا ترقى الى الحد المطلوب .

اما الاتجاه المتشدد فقد دعا الى عدم تجديد جوازات سفر النازحين المقيمين في الخارج أكثر من خمس سنوات ، الا أن لجنة الهجرة والاستيعاب في الكنيست رفضت الاقتراح ، واختارت بدائل أخرى ، منها ضرورة توقف وزارات الحكومة والأوساط الصهيونية في الخارج عن تشغيل النازحين ، وضرورة تقديم هبات ضمان وطني للنازحين ، وعدم ارسال الموفد أكثر من ثلاثة سنوات لئلا تنقطع صلته باسرائيل .

وقد أعلن وزير التعليم «زبلدان هامر» أنه ينوي خلال العام الدراسي الجديد ادراج نظرية تربوية خاصة بقضية النزوح من «أرض الميعاد» في المناهج التعليمية ، في محاولة لايجاد حل لقضية النزوح عن طريق السبل التعليمية .

أرقام النزوح

من الملاحظ أن أعداد النازحين تزداد كل عام ، لتفوق أعداد المهاجرين الذين بلغت نسبتهم خلال شهر آذار الماضي (المهاجرين الى اسرائيل) وكما جاء في تصريح لـ رفائيل كوتلوفيتش رئيس ادارة الهجرة والاستيعاب ١٠٦٦ مهاجر مقابل ١١٠٧ مهاجر في نفس الشهر من العام الماضي .

في الوقت نفسه نجد أن نسبة النازحين في تزايد مستمر . فلقد اعترف الكيان الصهيوني بازدياد وتيرة الهجرة المعاكسة للمستوطنين الصهاينة وانخفاض نسبة المهاجرين ، فقد ذكر حاييم بيثور في صحيفة دافار (٨٣/٣/٢٥) أنه جاء في بحث لعالم الاقتصاد «بيت بيرل» حول مظاهر النزوح منذ بدئها : أن عدد النازحين من أبناء الكيبوتسات يزيد عن عدد النازحين من أبناء المستوطنات ، وأن حوالي نصف النازحين هم من عائلات ذات أصل أوروبي أو أمريكي وأن ثلث النازحين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ ـ ٣٥سنة ، وقد شكل أصحاب العائلات (كما ورد في البحث) نسبة ٦٥٪ من مجمل النازحين في السنوات الأولى لقيام اسرائيل . وبلغت نسبة النساء الأرامل ١١٪ ومنذ عام ١٩٥٤ الى الآن تقلصت هذه النسبة لتصل حالياً الى ٤٪ . وقد نزح عن اسرائيل منذ قيامها الى الآن حوالي ٤٠٠ ألف شخص وتعتبر الولايات المتحدة قبلة النزوح بلا منازع .

وتجدر الاشارة الى أن عدد النازحين قد وصل في الربع الأول من هذا العام ١٩٨٣ الى حوالي ١٢٨٤٠٠ اسرائيلي أي بزيادة ١٧٪ عن نفس الفترة من العام الماضي ، هذا ما كتبه المراسل الاقتصادي لصحيفة دافار عن تصريح للمكتب الاحصائي .

ان ظاهرة النزوح بما هي واقع قائم ، وبصيرورتها ، تشكل ضربة لكل المخططات الصهيونية التي ما زالت تحلم بتجميع ملايين جديدة من اليهود في أرض الميعاد ، خصوصاً اذا استمر الحال على ما هو عليه ، واستمرت معطيات النزوح والتساقط والهجرة على ما هي عليه .. يقول د . اهرون فاين : أن اسرائيل بحاجة الى ٦٠ألف مهاجر سنوياً للمحافظة على التوازن الديمغرافي في البلاد ، وحتى يبقى اليهود أغلبية . ومما يزيد المخاطر أن نسبة التوالد العربية في زيادة مستمرة ، مقابل انخفاض نسبة الولادة لدى اليهود .

وتبقى عوامل تشجيع النزوح الأساسية قائمة ، ولا أمل في حلها على الأقل في المدى المنظور فالتوتر الأمني قائم ، والعمليات الفدائية مستمرة (رغم ضعفها) والاقتصاد طفيلي وتابع بالاضافة الى أنه اقتصاد حرب ما يعاني من ثغرات بنيوية لا أمل في حلها (الا بالانفتاح على المنطقة العربية) وتخفيف العبء الأمني والتسلحي نتيجة ذلك .. كلها عوامل تزيد من وتيرة النزوح وتضعف امكانية عودة النازحين .

لكنه وبالرغم من كل مظاهر الأزمة ، ما زالت اسرائيل تمتلك مقومات البقاء والصمود ، والتي يعتبر اهمها الضعف والتشتت العربي .

حنان الشريف

مصادر

١ ـ مجلة الأرض ـ دمشق ٧٩/١٠/٢١ .
٢ ـ النشرة اليومية للصحف الاسرائيلية ، مؤسسة الأرض .
٣ ـ هآرتس .
٤ ـ النهار ١٩٨٠/٦/١٤ .
٥ ـ الرصد الاذاعي .
٦ ـ وفا .

Digitized by Birzeit University Library

الأزمة الاقتصادية في «اسرائيل»

خيارات صعبة امام بيغن.. بينها اعلان الافلاس

لم تكد تمضي أسابيع قليلة على اجتماع مجلس الوزراء الصهيوني ، الذي اعلن فيه عن ان الحكومة لا تنوي ، وليس في نيتها، اجراء تخفيض على قيمة الشيكل بالقياس الى الدولار ، حتى قررت وبصورة فجائية الاسراع في عملية خفض قيمة العملة الاسرائيلية !

واذا كانت الحكومة الاسرائيلية قد خفضت قيمة الشيكل رسمياً ، فان قيمته الفعلية هي في انخفاض دائم من اجراء ارتفاع معدلات التضخم التي بلغت رقماً قياسياً يزيد عن ١٣ في المئة شهرياً ، ويتوقع بعض الخبراء ان يصل الى ١٥٠ في المئة خلال العام الحالي . وليس من شك فان هذه المعطيات ليست سوى مرآة تعكس الأوضاع المتدهورة التي وصل اليها الاقتصاد الاسرائيلي .

ويمكن القول ان هذا الاقتصاد قد دخل في نطاق التدهور السريع اثر تسلم تكتل الليكود زمام الحكم ، وازداد تدهوراً بعد غزو لبنان في الصيف الماضي ، الأمر الذي استدعى اعتماد سياسات تقشفية بالغة القسوة عكست تأثيرها على الأوضاع الاقتصادية والمالية والسياسية في مختلف وجوهها .

وكان اول تدشين لهذه السياسات هو يوم اعلنت الحكومة عن خفض قيمة الشيكل بنسبة ٧,٥ في المئة . وهذا التخفيض بالنسبة للدولار ولبقية العملات الاوروبية الأخرى سوف يجعل الصادرات الاسرائيلية أرخص بما لا يقاس من السابق ، مما يؤدي الى تزايد العجز في الميزان التجاري الذي وصل في نهاية النصف الاول من هذا العام الى ٤,٩ مليار دولار ، ويبدي رجال الصناعة تخوفهم من استمرار الزيادة في أرقام هذا العجز ، بعد أن تبين انها ارتفعت بشكل مذهل . وفي حال استمر هذا التصاعد بقدر العجز الاجمالي للعام الحالي بحوالي ٦مليارات دولار . ورغم الوعود ، فقد فشلت الحكومة الاسرائيلية في مقاومة التضخم الذي بلغ نسبة ١٣٣ في المئة .

واستناداً الى ذلك فان التخفيض الجديد في قيمة العملة الاسرائيلية سترافقه سلسلة من الاجراءات الأخرى كانت متوقعة منذ أشهر عديدة . فلمواجهة وضع يصفه حتى اكثر الوزراء تفاؤلاً بأنه أشبه بكارثة ، ومن أجل تصحيح مسار السياسة الاقتصادية ، التي لم يتردد محافظ المصرف المركزي من شجبها ، من المتوقع أن تحاول حكومة مناحيم بيغن تخفيض موازنة الدولة بنسبة ١٠ في المئة ، غير أن هذه التخفيضات ستكون متفاوتة بين ميزانية وزارة وأخرى ، وذلك من أجل تخفيض الانعكاسات السلبية قدر الامكان ، ومن بين هذه الاجراءات الواردة على جدول اعمال اللجنة الوزارية للشؤون الاقتصادية القيام بتسريح عدد كبير من العاملين وتجميد الوظائف في الحقل الحكومي ، كما يتوقع أن تفرض قيوداً في مجال التعليم حيث تناقلت الانباء عن خطة تقضي بتسريح أكثر من ٨٠٠٠ معلم .

وزير المال الاسرائيلي يورام اريدور استبق هذه الاجراءات بفرض زيادة للضرائب في بعض المجالات ، لأنه بات يخشى عدم نجاحه في رفض بعض الاستقطاعات على الموازنة العامة للدولة ، وحاول جاهداً أيضاً اقناع الحكومة بفرض ضرائب على بعض السلع التي كانت معفاة من الضرائب حتى الآن . الضريبة التي كانت مفروضة على السفر الى الخارج فستضاعف لتصبح ١٠٠ دولار للفرد الواحد بعد ان كانت ٥٠ دولارا فقط .

بيد ان هذه الاجراءات قوبلت بعاصفة من الاحتجاج من قبل وزراء التربية والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية ، ووصفتها بانها « هجوم مباشر على النظام الاجتماعي للدولة » ، بل ان بعض الاحزاب الصغيرة المشاركة في التحالف الحاكم ترى ان الفئات المحدودة الدخل هي التي سيقع على كاهلها تبعات اخطاء السياسة الاقتصادية للحكومة .

اما على صعيد السياسة الدفاعية فقد تم مؤخراً التوصل الى تسوية بين وزير الدفاع موشي ارينز ووزير المالية اريدور ، اضطر من خلالها الاخير الذي كان يطالب بخفض ٢٠مليار شيكل (حوالي ٣٣٠مليون دولار) من ميزانية وزارة الدفاع للسنة الحالية الى الاكتفاء باقتطاع ما يقرب من ٨,٥ مليار شيكل هذا العام و٧,٥مليار شيكل في العالم المالي ١٩٨٤ ـ١٩٨٥ .

ولكن كيف يمكن مواجهة الاعباء المتزايدة للحكومة ؟

في تقرير اقتصادي عربي وضع مؤخراً عن الاقتصاد الاسرائيلي ، توقع بقاء التضخم بشكله المرتفع ، لأن جوهر أسبابه تكمن في وضع لا تستطيع السلطات الصهيونية المساس به أو تخفيضه ، وهو ارتفاع الانفاق العسكري والاجراءات المتعلقة بقيام المستوطنات وبناء البنى التحتية العسكرية في الاراضي العربية . وهذه الاجراءات تمثل انفاقاً لا تقابله زيادة حقيقية في الناتج الاجمالي القومي ، مما سيشكل ضغطاً حقيقياً على الاسعار الى أعلى ، خصوصاً وان هذا الانفاق يقابله توسع نقدي كبير مرتبط باقتراض السلطات من الجهاز المصرفي بنسب مرتفعة .

ويبقى الحل الطبيعي الذي تعتمد عليه دائماً ، هو المساعدات الخارجية ولاسيما من الولايات المتحدة الامريكية، وبالفعل فحين اجتمع موشي ارينز واسحق شامير مع الرئيس ريغان في واشنطن الشهر الماضي ، فانهما طالبا بتقديم معونات اقتصادية وعسكرية لاسرائيل ، بحيث تكون معظمها على شكل منح . كما طالبا بان توافق الولايات المتحدة على استخدام جزء من هذه المعونات لبناء اسلحة جديدة كطائرة «لافي» المقاتلة ، المشروع الذي يعتبر طفل ارينز المدلل . ولكن هل يستطيع الاقتصاد الاسرائيلي تحمل المزيد من أعباء الديون الخارجية ؟؟

لقد بلغت ديون اسرائيل الخارجية ٥٢مليار دولار ، في حين وصلت ديون الحكومات الداخلية الى ٢٣مليار دولار . لذلك مهما كانت المساعدات الامريكية كبيرة ، فانها لن تستطيع ان تحل مشاكل «اسرائيل» الاقتصادية .

اذن اين يكمن الحل ؟؟

جاءت اجابة الحكومة السريعة على هذا التساؤل بانتهاج سياسات تقشفية ولكنها لاتخلو من انعكاسات سلبية على الحياة الاجتماعية داخل المجتمع الصهيوني ولن يكون أقل تلك الانعكاسات ما ستتركه على صعيد الهجرة . . وما ستتحمله من مواجهات عنيفة بين الحكومة والاتحادات العمالية .

«نبيل الحيدري»

في الهدف

لاتحزنوا ولاتهنوا..!

لا تحزنوا ، ياعرب ، ولا تهنوا ، فما كل ما يضرُّ لا ينفع ، وفي العهود الغابرة قال أسلافنا : ربَّ ضارة نافعة» .

لا تحزنوا ولا تهنوا ، ولا ينبغي أن يضيرنا مايقوم به سلاطيننا وحكامنا وجنرالاتنا من إفصاح سافر عما في رؤوسهم وقلوبهم ووقوف علني في «الدور» للاعتراف باسرائيل وضمان امنها وسلامتها والتخلي عن كل ماله علاقة بفلسطين والفلسطينيين .

لن يحزننا أبداً أن تتلطخ بالعار سمعة أصحاب الجلالة والفخامة والعظمة والسمو الذين لم يمتد بيننا وبينهم في يوم ما حبل للوصل او خيط للود .

ولن نشعر بالمهانة اذا ماشهدنا بأمهات أعيننا هؤلاء الذين يطيقون على رقابنا ويجثمون على صدورنا ، كما الاخطبوطات العملاقة ، وهم يغرقون حتى انوفهم في وحل الخيانة .

ولن يضيرنا مطلقاً ان يتقدم فهد بن عبد العزيز وصدام حسين وامين الجميل والحسن الثاني وجعفر النميري وقابوس بن سلطان وسياد بري وحسين بن طلال ، بعد السادات وحسني مبارك ، نحو قفص الاتهام ليعترفوا بحقيقة واحقية كل التهم التي أسندناها اليهم ، ومازال ، طيلة نصف قرن أو يزيد .

لعدة عقود من قرننا العشرين هذا كنا نُرسَلُ الى مقاصل الشنق وميادين الرمي بالرصاص وساحات الرجم والجلد . . ولعدة عقود من زمننا العربي الرديء هذا كنا نذوب في الاسيد ونُطعَمَ حبوب الثاليوم ، ويجري تجليسنا على قناني الكوكاكولا والسفن آب ، ونعلق الى المراوح السقفية بالمقلوب ، ونغيب في الزنزانات الانفرادية والسجون الصحراوية ، تلاحقنا كواتم الصوت وكلاب المخابرات في أوطاننا وفي المنافي ، وتُرتكب بحقنا كل البشاعات الشنيعة التي ابتكرها الحكام قبل ميلاد السيد المسيح وبعده ، بتهمة اننا ننادي بالدولة الفلسطينية المستقلة التي يقيمها الشعب الفلسطيني على ارض وطنه، فيا سلاطيننا وأمراؤنا وملوكنا وجنرالاتنا يريدون «تحرير كامل التراب الفلسطيني" ويزعم اننا ندعو الى التعايش بين العرب واليهود ، بينا سادتنا (يكافحون) من اجل القاء اليهود في البحر . وبحجة اننا شيوعيون وماركسيون و «الشيوعية والماركسية ربيبة الصهيونية وتوأم لها» !

فهل يحزننا وهل يضيرنا أن يكشف جلادينا عن عوراتهم الكبيرة التي جاهدوا طويلاً وكثيراً للتعمية عليها بدشاديشهم وبزاتهم العسكرية ؟

وهل يشعرنا بالذل والمهانة ان نرى هؤلاء المتأسدين علينا بوحشية وضراوة يزحفون على بطونهم ككلاب مسكونة بالجوع والحرب ، من أجل عظمة فاسدة من ريغان وبيغن ؟

عدنان

وفاق السيارات المفخخة

قائمة ضحايا السيارات المفخخة ما تزال مفتوحة على مصراعيها لتستقبل المزيد من الضحايا البريئة التي تسقط ضحية عربدة النهج الفاشي فوق الساحة اللبنانية . وما تزال مدينة طرابلس عاصمة الشمال اللبناني ومركز الثقل الوطني تقف في طليعة الأهداف التي يراد اصطيادها وايقاعها في فخ الفتنة والاقتتال .

فبعد انفجارات البحصاص والقبة التي روعت المواطن الطرابلسي ، انفجرت سيارة ملغومة جديدة يوم ٨/١٩ أمام مشفى البسار أدت الى قتل مواطن واحد وجرح ٢٣ مواطناً آخرين إضافة الى أضرار مادية فادحة في بناء المشفى والأبنية المجاورة بما فيها سور المدرسة الجديدة الرسمية للصبيان .

وأثارت الجريمة موجة استنكار من جانب شخصيات المدينة وهيئاتها التي أكدت تصميمها على العمل الجدي والفعال لمواجهة المؤامرة التي تستهدف عاصمة الشمال اللبناني ، كما أكدت ـ على لسان الرئيس رشيد كرامي ـ أن طرابلس ستبقى على مواقفها الوطنية ولن ترهبها مثل هذه الأساليب .

مبارك وبيغن في واشنطن

اعلن في القاهرة ، الاسبوع الماضي ، ان رئيس النظام المصري حسني مبارك سيقوم بزيارة الى العاصمة الاميركية في الثالث من تشرين الاول المقبل يجتمع خلالها بالرئيس ريغان لبحث الوضع في لبنان وكيفية تنسيق سياسة الطرفين تجاهه .

ومن جهة ثانية نقل راديو العدو الاسرائيلي عن مراسله في واشنطن ان ترتيبات تعد الآن لقيام رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن بزيارة الى الولايات المتحدة خلال الشهرين القادمين .

وقال المراسل ان هناك اتصالات لقيام الرئيس الاميركي بجولة في الشرق الاوسط في ربيع العام القادم .

الحكم اللبناني يأمل في ضغط عربي على المعارضة وسوريا

أعلنت مصادر في وزارة الخارجية اللبنانية أن رئيس الدبلوماسية اللبنانية ايلي سالم سيوجه دعوات لعدد من وزراء الخارجية العرب ، الخليجيون منهم بشكل خاص ، لزيارة بيروت للبحث فيما اسمته هذه المصادر في الأوضاع اللبنانية والعربية .

المصادر كشفت ان هدف التحرك اللبناني هو الطلب من الحكومات العربية للتدخل في موضوعين رئيسيين .

الأول : الضغط على المعارضة اللبنانية من أجل التخفيف من مطالبها ومن معارضتها لنهج الحكم اللبناني .

والثاني : الضغط على سوريا لتسهيل دخول الجيش اللبناني الى الجبل عند انسحاب اسرائيل منه ، وتليين موقفها من قضية الانسحابات

جولة مغربية لبوش

يبدأ نائب الرئيس الاميركي جورج بوش في اوائل شهر ايلول القادم جولة في بلدان المغرب العربي (المغرب ، الجزائر وتونس) يبدؤها من العاصمة المغربية الرباط .

وفيما اعلن وزير الخارجية المغربي محمد بوستة في الاسبوع الماضي ان بوش سيواصل في الرباط المحادثات التي كان قد اجراها في واشنطن الملك الحسن الثاني مع الرئيس الاميركي ريغان في تشرين الثاني من العام الماضي ، فانه لم تصدر حتى الآن من الجزائر وتونس اية معلومات عن طبيعة الموضوعات التي ستكون مدار البحث بين نائب الرئيس الاميركي والمسؤولين الجزائريين والتونسيين .

Digitized by Birzeit University Library

لبنان

الوفـــاق الملغـــوم

في الوقت الذي كانت فيه المعلومات الواردة عن نشاطات اللجنة الوزارية التي شكلت بهدف التمهيد للمؤتمر الوطني الذي دعا اليه الرئيس اللبناني مؤخراً ، تشير الى أن اللجنة لم تحقق أي تقدم يذكر على صعيد مهمتها الوفاقية ، جاء الانفجار الأمني الذي اندلع على محاور القتال التقليدية في مناطق الشوف وبيروت يوم ٨/٢١ ليؤكد بدوره على عثاثة الحصاد الذي جنته اللجنة من جولاتها المكوكية حتى الآن .

وعلى الرغم من أن الآفاق المنظورة لتحرك اللجنة الوزارية لاتبشر بامكانية نجاح مساعيها من أجل اقلاع موكب الوفاق الوطني، فان التحرك «والوفاقي» الذي أطلقه الحكم خلال الأسبوع الماضي ـ وبصرف النظر عن النتائج التي يمكن أن يسفر عنها هذا التحرك ـ يستدعي الوقوف عنده للكشف عن الخلفيات التي فرضت على الحكم تنازله عن موقفه المعهود الذي دأب على استبعاد أية مبادرة وفاقية تحت شعار مفاده أن الأولوية الآن هي من نصيب الهم الأمني ، وللكشف بالتالي عن مدى جدية الحكم في تحركه الوفاقي الأخير .

مكره . . لا بطل

ولا بد لنا في سياق هذا البحث من التوقف أولاً وقبل كل شيء عند ملاحظة أن التحرك الرسمي باتجاه «الوفاق» قد جاء تحت وطأة اتساع حملة المعارضة الداخلية لنهج الهيمنة الذي تسير القوى المحسوبة على الحكم في طريق فرضه على لبنان ، وخصوصاً بعد الزيارة الفضيحة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي للعاصمة بيروت واستقباله فيها بطريقة استفزازية من قبل قيادات الجبهة اللبنانية ، الأمر الذي كشف عن استعداد «حلفاء» الحكم للتضحية ببقايا «انتمائهم الوطني» على مذبح هاجس الهيمنة الذي يستبد بهم ، وهو ما حشر الحكم في الزاوية الحرجة التي لم تترك في يده امكانيات الدفاع عن ممارسات «حلفائه» ومن وضع مصداقيته الوطنية موضع الشك .

ويظهر حجم الضغوط الداخلية التي فرضت نفسها على حسابات الحكم ، من خلال اتساع رقعة الأطراف المعارضة لنهج الهيمنة الفئوية الذي تسعى اليه الكتائب بتغطية من النهج المتحاز الذي يعتمده الحكم ، بحيث شملت قوى وفعاليات وشخصيات تنتمي الى مواقع متباينة على أكثر من صعيد ، بل ان رياح حملة المعارضة هذه قد وصلت حتى الى داخل دوائر الحكم نفسه وهو ما تجلى في إعلان رئيس الحكومة شفيق الوزان عدم مقدرته على تحمل المزيد من الممارسات الاستفزازية التي يقترفها حزب الكتائب تحت نظر السلطة وسمعها . وبالاضافة الى أهمية هذا الاتساع الذي امتدت اليه رقعة المعارضة لنهج الهيمنة على صعيد الحسابات الداخلية ، فان هذا الامتداد اكتسب اهمية مضاعفة من خلال نجاحه في اختراق الدائرة اللبنانية حيث تحولت دعوة الوفاق الى مطلب عربي ودولي حتى داخل الأوساط التي كان الحكم يعتبرها سنده الأساسي مثل السعودية والأردن ومصر وفرنسا فضلاً عن مجموعة الدول المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات بما فيها الادارة الأمريكية نفسها التي ركبت موجة مطالبة الحكم بالمبادرة الى تحرك وفاقي مستخدمة هذه الموجة كمطية للتملص من الوعود التي كانت أغرب بها الحكم والتي اكتشفت انها عاجزة عن تنفيذها لحظة استحقاقها .

من جهة ثانية يجدر الالتفات الى ملاحظة أن التحرك الوفاقي الذي بادر اليه الحكم قد جاء في ظل هاجس الانسحابات الجزئية التي تزمع القوات الاسرائيلية المحتلة تنفيذها في منطقة الجبل . وهو الهاجس الذي ما فتر يستبد بجميع تحركات الحكم سعياً وراء تمكين السلطة من بسط نفوذها فوق المناطق المرشحة لانسحاب القوات الاسرائيلية منها .

والمسألة الجديرة بالانتباه هنا هي أن مبادرة الحكم الوفاقية قد جاءت بعد أن فشلت جميع «البروفات» التي جربها الحكم خلال الأشهر الماضية للدخول الى منطقة الجبل عن طريق الارغام ومروراً فوق المطلب الاشتراكي ـ الدرزي الداعي الى الوفاق كشرط لدخول الجيش الى المنطقة . وكذلك بعد أن أكدت الحكومة الاسرائيلية ، وبموافقة امريكية ، تصميمها على تنفيذ الانسحاب دون اكتراث برغبة الحكم اللبناني في مساعدته بتسلم المنطقة التي ستنسحب منها القوات الاسرائيلية ، وهو ما أعلنه موشي آرينز بصراحة خلال الأسبوع الماضي عندما رفض ربط اعادة انتشار القوات الاسرائيلية بالتوصل الى اتفاق في الجبل ، معتبراً أن هذا الأمر هو من مهمة الحكومة اللبنانية ومؤكداً على أن «اسرائيل» لن تقوم بتجريد أي فريق من سلاحه .

على أساس ما تقدم يبدو واضحاً أن تحرك الحكم باتجاه الوفاق ، يخفي وراءه احساساً من قبل الحكم بأنه يكاد يخسر القضية التي وضعها في مقدمة أولوياته ، ومن هنا يبدو ان اقتراب الحكم عن طريق التحرك الوفاقي يتم على طريقة «مكره اخاك لا بطل» ، الأمر الذي يدفع بمصداقية الدعوة الوفاقية التي أطلقها الحكم خلال الأسبوع الماضي الى دائرة الارتياب . .

مبادرة أم مناورة

على صعيد آخر ، يزيد في التشكيك بمدى مصداقية التحرك الوفاقي للحكم ذلك الطابع الضبابي الذي اتسم به هذا التحرك منذ بداياته الأولى ، فالموقف «الاستباقي» الذي طولبت اللجنة الوزارية بالتزامه في اجتماعاتها مع الأطراف المعنية بالدعوة الوفاقية ، يوحي بأن الحكم عازم على تجاهل كل المطالب التي سبق للقوى المعارضة وأن طرحتها بوضوح تفصيلي سواء عبر ميثاق جبهة الخلاص الوطني أو المذكرة الدرزية، أو وثيقة المطالب العشرة التي طرحها وليد جنبلاط أو حتى من خلال البيانات الحزبية ، وهي المطالب التي تركزت على ثلاث قضايا رئيسية هي الموقف من «اسرائيل» والموقف من مسألة الانتماء العربي للبنان والموقف من قواعد النظام الديمقراطي التي تمثلها الصيغة الخاصة للوضع اللبناني .

وعلى أرضية هذه المطالب ، تبرز الى الواجهة نقطة أخرى حاول الحكم اللبناني من خلال دعوته الضبابية الى الوفاق تغييبها أو تجاهلها ، وهي أن الحكم ذاته ، وفي ضوء الممارسات التي قام بها طوال السنة الماضية ، قد فقد صفته كحاكم بين جهات مختلفة وتحول الى طرف من أطراف النزاع ، ومن هنا نجد من المشروع القول بان اثبات مصداقية التحرك الوفاقي الذي بادر اليه الحكم ، مرهون باقدامه على اتخاذ الاجراءات العملية التي تعيد أمور الحكم الى نصابها ، وتضع الحكم في مركزه المفترض كحام لسيادة الوطن واستقلاله وكجهة تقف فوق الولاءات الحزبية والطائفية . ولم يعد أمراً مجهولاً أن المعارضة الوطنية تريد لهذه الاجراءات أن تطال جملة نقاط محددة تبرز في مقدمتها قضية العودة عن الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي ، ومعالجة الخلل الذي أصاب الصيغة الميثاقية بسبب سياسة المسايرة التي أصبحت سمة أساسية للنهج الذي يعتمده رئيس الحكومة شفيق الوزان والذي عطل الدور المفترض لمنصب رئيس الحكومة في لجم انحياز رئاسة العهد ، وثالثاً ، البدء بمعالجات الخلل الذي لحق بالمؤسسات والأجهزة الحكومية من جراء سياسة التعيينات المنحازة التي اعتمدها الحكم طيلة الفترة السابقة . واذا كانت تحركات الحكم حتى الآن لم تهمل هذه المطالب وحسب بل انها تسير في الطريق المناقض لها ، يصبح أمراً مشروعاً أن ينظر الى الدعوة الوفاقية التي أطلقها الحكم بشيء من التخوف من أن تكون مجرد محاولة التفاف جديدة على الموضوع الوفاقي يراد استخدامها كغطاء سياسي للمسعى القديم الرامي الى فرض الهيمنة على منطقة الجبل .

الموقف الكتائبي

يبقى علينا أخيراً ، ونحن في صدد البحث عن مدى جدية التحرك الوفاقي الذي بادر اليه الحكم خلال الأسبوع الماضي ، أن نقف عند الموقف الكتائبي من قضية الوفاق . ولا تأتي أهمية الموقف الكتائبي هنا من خلال كون حزب الكتائب طرفاً أساسيا بين الأطراف المعنية بالموضوع وحسب ، بل وأيضاً من خلال ما هو معروف عن عمق الترابط القائم بين حزب الكتائب من جهة وبين عهد أمين الجميل من جهة أخرى ، وهو الترابط الذي كشف عن توافق الهدف الذي يضعه الحكم نصب عينيه مع الهدف الذي يسعى حزب الكتائب الى تحقيقه ، وهذا ما عكس نفسه في حالة التنسيق الشامل الذي تم بين الطرفين على مختلف الأصعدة خلال الفترة الماضية .

ومن المثير للانتباه هنا أن الموقف الكتائبي ما يزال يعتمد الرهان ذاته رغم كل الهزائم التي لحقت به على الصعيدين العسكري والسياسي . فالمنطق الكتائبي السائد في التعاطي مع الأزمة اللبنانية ما يزال يصر على أن حلها يتطلب الانطلاق من واقع «الغالب والمغلوب» الذي نشأ بعد الغزو الاسرائيلي للأراضي اللبنانية ، وما يزال يرفض بالتالي الحديث عن وفاق وطني يشكل مدخلاً وأساساً لتوحيد البلد تحت مظلة الشرعية .

وفي سياق هذا المنطق نقل عن الأوساط الكتائبية الخاصة أنها مستعدة للتعامل مع التحرك الوفاقي الأخير باعتباره عملية ضغط سياسي على الأطراف المعارضة للحكم ، وانها لن توافق على الذهاب معه حتى النهاية اذا ما لاح لها أنه يستهدف الوصول الى نتائج عملية بما يفرض تراجعاً عن نهج الهيمنة الذي يسعى حزب الكتائب الى فرضه على لبنان .

وعلى أرضية هذا المنطق أيضاً ، جاءت الممارسات الكتائبية على الأرض لتؤكد صحة المعلومات المذكورة ، ولتكشف عن تصميم الكتائب على السير في طريق مشروعها الرامي الى فرض هيمنتها الفئوية على لبنان مهما كانت النتائج . ففي الوقت الذي وجد الحكم نفسه فيه مضطراً للاستجابة الى ضغوط حملة النقمة المتصاعدة ضد نهج الهيمنة الفئوية وضد الانحياز الرسمي لها ، وبصرف النظر عن مدى مصداقية هذه الاستجابة ، عمد حزب الكتائب الى تصعيد الموقف سواء من خلال الاستفزاز الاعلامي عن طريق الدعوة الصريحة الى حرب يتصدر فيها الأقوى «دعوة بيار الجميل» ، أو من خلال ابتزاز الأطراف اللبنانية الأخرى عبر تهديدها بالعصا الاسرائيلية «زيارة موشي آرينز ليروت» ، أو عبر الاستمرار في محاولات تفخيخ الساحة الوطنية (انفجار مشفى البيسار) .

وفي ضوء هذا الاصرار الكتائبي على السير في طريق الهيمنة ، تصبح مصداقية الدعوة الرسمية للوفاق مرهونة أيضاً بمدى استعداد الحكم للعمل على اقناع «حلفائه» في الكتائب والقوات اللبنانية بالتراجع عن هذا النهج ، واذا كانت ممارسات الحكم حتى الآن تجعلنا نجزم بأن الجواب على هذا السؤال سيكون بالنفي ، فان ذلك يخلص بنا الى توقع أن الدعوة الوفاقية لن تخرج في أحسن أحوالها عن حوار طرشان ، وبأنها في حالاتها الأسوأ ستدخل في عداد المناورات التي يقوم بها الحكم للالتفاف على المعارضة التي تحول دون بسط هيمنته على منطقة الجبل بعد انسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة منها .

وعلى أساس كل ذلك يصبح من حق المعارضة الوطنية في لبنان أن تحتفظ بحقها في الحذر وفي الاستعداد للمفاجآت القادمة .

عماد هرملاني

فشل ماكفرلين
واحتمالات الحسم العسكري

تأخذ الاوضاع في لبنان منحى معاكساً لما اراده المبعوث الرئاسي الاميركي الجديد روبرت ماكفرلين الذي جاء في مهمة عاجلة لوضع الازمة اللبنانية وازمة الشرق الاوسط برمتها في ثلاجة الى مابعد انتخابات الرئاسة الاميركية ، واتخاذ الترتيبات التي من شأنها تحقيق سيطرة اميركية ـ اسرائيلية فعالة على حركة الاحداق في هذه المنطقة .

فبعد شهر كامل من اضطلاعه بالمهمة التي عجز سلفه فيليب حبيب عن المضي فيها الى نهايتها ، تبين ان كل ما سعى ماكفرلين الى تطبيقه من افكار جديدة هو ضمان انسحاب القوات الاسرائيلية جزئيا الى مناطق في لبنان تضمن بدرجة اكبر امنها وسلامتها من عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية المشتدة ، وضمان هيمنة الحكم اللبناني وميليشيات حزب الكتائب على منطقتي الجبل والشوف وطريق بيروت ـ دمشق الدولي ، وتحقيق فصل للقوات بين سوريا و«اسرائيل» وارغام دمشق على تغيير موقفها من الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي بنتيجة الضغوط السياسية والعسكرية والاقتصادية من جانب واشنطن وتل ابيب وعواصم الرجعيات العربية ، ومن خلال المناورة الدبلوماسية القائلة بامكانية دراسة الجوانب القانونية للاتفاق .

وماحدث طوال الشهر هذا ان قوى المعارضة اللبنانية ، داخل جبهة الخلاص الوطني وخارجها والعاصمة السورية كانت منتبهة لأهداف مهمة المبعوث الاميركي وللمناورات التي كان يجريها بالتعاون مع «اسرائيل» والحكم اللبناني والرجعية العربية . وشددت القوى الوطنية اللبنانية من تمسكها بموقفها الرافض للالتفاف ، وصعدت من مستوى مجابهتها لنهج الحكم اللبناني وحزب الكتائب اللذين قام باستعراض عضلاتهما المستعارة والتلويح بالقبضة العسكرية ، كما ان السوريين واصلوا سياستهم المناهضة بقوة للالتفاف ولمشاريع الحلول الاميركية وقطعوا مفاوضاتهم مع واشنطن حول الجوانب القانونية للالتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي معلنين رفضهم للالتفاف جملة وتفصيلاً . ونقل الرئيس السوري حافظ الاسد الأمر الى نقطة بعيدة جداً عما يريده الاميركيون عندما اوضح في مقابلة مع صحيفتين اميركيتين ان مشكلة لبنان لن تحل الا على اساس قراري مجلس الامن ٥٠٨ و ٥٠٩ اللذين يقولان بالانسحاب الاسرائيلي الكامل والشامل دون قيد أو شرط ، وان المدخل الصحيح لازمة الشرط الاوسط يتمثل في عقد مؤتمر دولي تشرف عليه الامم المتحدة وتشارك فيه جميع الاطراف المعنية بهذه الازمة بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفياتي .

واما هذا المأزق الذي واجهه مسعى المبعوث الاميركي الان الى التخفيف من حدة التوتر الذي ساد لبنان في الاسابيع الاخيرة ، كما يكون في استطاعته الطبخ على نار هادئة . وفي هذا السياق اتفق ماكفرلين مع الحكم اللبناني على اطلاق دعوته لمؤتمر «وطني» يعقد في قصر بعبدا ويبحث في سبل وفاق لبناني داخلي ، ومع «اسرائيل» على تأجيل انسحابها من مناطق الجبل والشوف ريثما يتوفر ظرف افضل للجيش اللبناني وميليشيات الكتائب والقوات متعددة الجنسية لملء الفراغ بعد الانسحاب اللبناني ، ويكون الجيش والميليشيات فيه قادرين على كسب المعركة المحتملة مع القوى الوطنية اللبنانية ، وخصوصاً الحزب التقدمي الاشتراكي . وفي انتظار تحركات عربية رجعية لتحقيق ضغط اكبر على القوى الوطنية اللبنانية وسوريا من أجل تغيير مواقفها ، كما طار ماكفرلين في الاسبوع الماضي من بيروت الى روما في بداية مسعى ، على مايبدو ، لزيادة حجم القوات متعددة الجنسية المرابطة في لبنان . ◄

Digitized by Birzeit University Library

وجنباً الى جنب التحرك الاميركي هذا تتسارع خطوات الحكم اللبناني وحزب الكتائب نحو حسم الامور عسكرياً وفي اسرع ما يمكن . ويوماً بعد آخر تتجمع في السماء اللبنانية نذر المجابهة الحامية التي يجري التحضير لها الآن ، وسيكون لها الكلمة الفصل في تقرير مصير لبنان . وقد اثبتت احداث الاسابيع الاخيرة المنصرمة ان لدى القوى الوطنية اللبنانية امكانيات كبيرة تؤهلها لأن تكسب المعركة لصالحها وصالح لبنان الوطني الموحد . ويتطلب الوضع الخطير الذي تعيشه الساحة اللبنانية من جهة الخلاص الوطني وكل قوى المعارضة اللبنانية العمل بدأب على انجاز المهمات التالية :

- ترصين وحدة القوى الوطنية وترسيخ جبهة الخلاص الوطني وتحويلها الى قوة مادية فعالة تلف حولها جماهير الشعب اللبناني وكل الشخصيات والفعاليات المهتمة بتحقيق وحدة لبنان وسيادته واستقلاله وحفاظه على هويته العربية .

- التمسك بالدعوة للحل السياسي للازمة اللبنانية وتحقيق وفاق وطني حقيقي ، ومجابهة محاولات الحكم وحزب الكتائب لفرض الهيمنة الفئوية الطائفية ولجر البلاد الى حرب اهلية جديدة .

- اعادة تنظيم اوضاع جميع المناطق غير الخاضعة لاحتلال الاسرائيلي او لهيمنة الحكم وحزب الكتائب الفاشية (الجبل والبقاع والشمال) واقامة ادارة وطنية ديمقراطية تجعل من هذه المناطق قلعة حصينة وقاعدة قوية لمواجهة اخطار الاجتياح الاسرائيلي والكتائبي لها ، ومنطلقاً للنضال من اجل احباط المخططات الاميركية الاسرائيلية - الكتائبية ، الهادفة الى احتلال لبنان باكمله أو تقسيمه وتفتيته .

- رفع وتيرة الكفاح الوطني وتصعيد العمليات العسكرية في المناطق اللبنانية المحتلة من قبل القوات الاسرائيلية ، وتوسيع نطاق الانتفاضات والمجابهات الشعبية في هذه المناطق .

- مواصلة التصدي لمحاولات الحكم اللبناني لزج الجيش في معركة الجبل وللميليشيات الكتائبية الانعزالية الساعية الى فرض هيمنتها الفاشية على المناطق الوطنية في الجبل .

- تعزيز تحالف القوى الوطنية اللبنانية مع سوريا والمقاومة الفلسطينية ، ظهير هذه القوى في معركتها الشرسة ضد التحالف الاميركي - الاسرائيلي - الانعزالي ، واقامة علاقات متينة مع سوريا والثورة الفلسطينية قائمة على اساس التعاون والتنسيق والاحترام المتبادل .

- ممارسة نشاط سياسي واعلامي واسع على الجبهتين العربية والعالمية لتوفير اقصى ما يمكن من الدعم لقضية الشعب اللبناني وقواه الوطنية .

ان من شأن تحقيق هذه المهام ضمان النصر المؤكد للوطنيين اللبنانيين في المعركة التي يسعى الحكم اللبناني جاهداً الآن لتفجيرها بتعاون وتنسيق وطيد مع حلفائه الخارجيين والداخليين

سعود عبد الكريم

لبنان

آرينز يثير زوبعة في فنجان التحالف الرسمي الكتائبي

بعيد أيام من الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي «موشي آرينز» إلى العاصمة اللبنانية ، وبينما كان الحكم اللبناني مايزال منهمكا في لملمة ذيول العاصفة التي اثارتها الزيارة ، صرح «يوري لوبراني» - وهو كبير ضباط الارتباط الاسرائيليين مع السلطات اللبنانية - ان احد اهداف الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي الى بيروت كان «تطمين المسيحيين الى استمرار الاتصال معهم بالرغم من الانسحاب الجزئي» ، وأضاف لوبراني في حديثه للاذاعة الاسرائيلية ان «اسرائيل لن تتخلى عن روابطها مع القوات اللبنانية بعد انسحابها الجزئي الى نهر الاولي» .

بصرف النظر عن حقيقة المرتبة التي كان يشغلها هذا الهدف فعلياً على قائمة ماأراد الوزير الاسرائيلي تحقيقه من وراء زيارة بيروت ، فان مما لا شك فيه أن قيادات الجبهة اللبنانية حرصت على التعامل مع الزيارة من خلال هذا الاعتبار تحديداً ، وهو مايمكن استشفافه سواء من خلال التمهيد السياسي الذي سبق الزيارة او من خلال الاستعراض الاستفزازي الذي استقبل به الوزير الاسرائيلي من قبل قادة الجبهة اللبنانية .

فمن جهة اولى يجدر التوقف امام المعلومات التي رشحت عن الاوساط الكتائبية والتي افادت بان نقاشا يدور في كواليس الكتائب والقوات اللبنانية حول خيار التعاون المباشر والكامل مع «اسرائيل» كرد على فشل محاولات الوصول الى هدف الهيمنة الفئوية على لبنان تحت غطاء «الشرعية وعبر اجهزة ومؤسسات الحكم .

ويلفت الانتباه هنا أن هذه المعلومات لم تأت عن طريق مايقال عن الكتائب من خارجها وحسب ، بل ان وسائل الاعلام الكتائبية نفسها قد عمدت الى ترويج مثل هذه الايحاءات ، فصحيفة «العمل» - مثلاً - تحدثت بصراحة عن وجود مثل هذا النقاش ، وحاولت الترويج له في سلسلة من الافتتاحيات والمقالات تحت غطاء «تحذير» الاطراف اللبنانية الاخرى من دفع الكتائب على هذا الطريق .

من جهة ثانية يلاحظ حرص قيادة «الجبهة اللبنانية» على تضخيم درجة الاستفزاز التي انطوت عليها زيارة آرينز لبيروت ، فمن المعروف في هذا المجال أن آرينز ليس اول وزير اسرائيلي يقوم بزيارة بيروت ويجتمع الى قيادات الكتائب و «الجبهة اللبنانية» ، ناهينا عن الزيارات التي قام بها قادة الجبهة اللبنانية إلى «اسرائيل» واجتماعهم مع المسؤولين الاسرائيليين . ومن هنا جاء الاستقبال الاستعراضي الذي حظيت به زيارة ارينز كمؤشر على أن «الجبهة اللبنانية» قد توخت اخراج الزيارة من دائرة «المألوف» الذي لم يعد افترافه من قبل قيادة الجبهة يثير الدهشة او الاستغراب لدى الأطراف اللبنانية الأخرى ، لتعطيها دلالة تصعيدية توحي بأن قيادة الجبهة عازمة على السير في رهانها الاسرائيلي حتى نهاية الشوط .

وإذا كنا نقدر ان قيادة الجبهة اللبنانية ليست على ذلك القدر من السذاجة التي يجعلها تثق بوعود الجانب الاسرائيلي بعد الدروس القاسية التي تلقتها ميليشيات الجبهة على الأرض والتي اكدت ان العدو الاسرائيلي لا يميز بين طرف لبناني وآخر عندما يتعلق الأمر بمصالح التواجد الاحتلالي لقواته فوق الأراضي اللبنانية - وهو ماعاود «موشي آرينز» تأكيده خلال زيارته لبيروت - نستطيع أن نخلص الى ان ذلك التصعيد الاستفزازي الذي اجترحته قيادة الجبهة اللبنانية عبر استقبالها الاستعراضي لوزير الدفاع الاسرائيلي ، كان يرمي بالدرجة الاولى الى استعادة المواقع التي فقدتها الجبهة اللبنانية داخليا ، سواء لجهة فرض هيمنتها الكاملة على الحكم او لجهة الالتفاف على النجاحات التي حققتها القوى المعارضة لمشروع الهيمنة الكتائبي ، والتي بدأت تهدد هذا المشروع بصورة جدية .

وبكلمة اخرى ، يمكن القول بان قيادة الجبهة اللبنانية أرادت من خلال «الهمرجة» التي اثارتها واستثارتها حول زيارة آرينز الى بيروت ، توجيه رسالة مزدوجة الى كل من الحكم اللبناني والقوى اللبنانية المعارضة ، تشعرهم فيها بان الجبهة لم تستنفذ بعد كامل الأوراق التي تملكها ، وبأنها ماتزال تمسك بورقة الذهاب في شوط الرهان الاسرائيلي الى ابعد مما ذهبت اليه حتى الان ، من أجل تحقيق مشروعها الرامي الى فرض هيمنتها الفئوية - الطائفية على لبنان ، أو على «الحصة» التي يجود بها الجانب الاسرائيلي عليها من لبنان .

ومرة اخرى ، عندما نضع في اعتبارنا حقيقة ان الجانب الاسرائيلي لا يكترث كثيراً لرغبات هذا الطرف اللبناني أو ذاك ، وان همه الأول منصب على فرض رغبته من خلال التناقضات اللبنانية الداخلية ، نكتشف عنصر الابتزاز الذي انطوت عليه لعبة الكتائب في محاولة استقوائها بالتحالف مع المحتل الاسرائيلي لمواجهة المأزق الذي آل اليه مشروعها بعد اتساع الحملة الداخلية المعارضة له .

وإذا كانت مناورة الكتائب هذه لا تنطوي على جديد فيما يخص التلويح بالعصا الاسرائيلية لتهديد الأطراف اللبنانية التي تعارض مشروع الهيمنة الكتائبي ، فان الجديد والمثير في هذه المناورة يتمثل فيما انطوت عليه من تحد للحكم اللبناني الذي دأب على اظهار حرصه على تحالفه مع الجبهة اللبنانية ومشاركته لها في العمل من أجل انجاح مشروع الهيمنة الفئوية - الطائفية على لبنان . وهو الأمر الذي يؤكد صحة مايتردد عن عزم القيادة الكتائبية على استعادة زمام المبادرة من يد الحكم ، ومتابعة السير نحو اهدافها وفق طريقها الخاص .

ولعل أهم مايمكن التوقف عنده في هذا الصدد هو ماعثلته دعوة آرينز الى العاصمة اللبنانية والطريقة التي استقبل بها هناك ، من طعنة وجهت الى صدر مشروع «بيروت الكبرى» الذي تعتبره السلطة اللبنانية محك مصداقية السياسة التي ينتهجها عهد أمين الجميل ، ومدخل هذا العهد الى مشروع «لبنان الكبير» ، فلقد جاءت زيارة ارينز ومارافقها لتقدم برهانا جديدا على ان «الشرعية» ماتزال عاجزة عن بسط سلطتها فوق «بيروت الكبرى» وان السيطرة في هذه المنطقة ماتزال محتكرة بيد الميليشيات الطائفية ، وهو الأمر الذي يعزز المخاوف من ان كل مايتخذه الحكم من خطوات تحت شعار «فرض هيبة الدولة» لا يتعدى كونه غطاء للهيمنة الفئوية - الطائفية .

ويلفت الانتباه في هذا السياق ان الطريقة التي اعتمدها الحكم للرد على التحدي الذي واجهته به قيادة «الجبهة اللبنانية» قد جاءت لتؤكد جدية هذه المخاوف ولتكشف عن حقيقة ان الحكم مايزال يصر على الامعان في السير وراء مايمليه عليه انحيازه لصالح «الجبهة اللبنانية» ، وأنه مايزال يستجيب للاستفزاز الكتائبي بمزيد من الرضوخ .

فالأسلوب الذي اعتمده الحكم للرد على الزيارة ، وهو الذي تمثل في الاعتكاف المسرحي الذي نفذه رئيس والذي انتهى ببيان «خجول» صدر عن مجلس الوزراء واشير فيه الى «استياء» رئيس الجمهورية من «استمرار الاتصالات المباشرة على الأرض اللبنانية مع مسؤولين غير لبنانيين» ، نقول ان هذا الاسلوب الذي تجنب اتخاذ اية اجراءات عملية لمحاسبة المسؤولين عن ذلك الاستفزاز التصعيدي ، لم يكن في حقيقته سوى محاولة للالتفاف على حملة الادانة الشاملة التي اثيرت ضد الزيارة الاستفزازية وضد نهج الارتهان لاسرائيل الذي تمارسه الجبهة اللبنانية وحزب الكتائب ، دون أن تقدم أي دليل جدي على رغبة حقيقية في ردع هذا النهج .

وعلى أرضية هذه الطريقة التي اعتمدها الحكم ، والتي قدمت برهاناً اضافياً على مايعانيه من ضعف (أو استضعاف أمام استفزازات الجبهة اللبنانية) يتبادر الى الذهن سؤال حول مدى مصداقية التحرك الوقائي الذي اطلقه الحكم وسط (همروجة) الزيارة ! . .

ع . هـ

سهم وهدف

صح النوم..

عهد عن شفيق الوزان حرصه على تذكير المواطن اللبناني بين فترة وأخرى بأن رئيس حكومته ما يزال حياً يرزق وأنه ما يزال موجوداً على رأس عمله .

والحق أن حرص الوزان على هذا التقليد لا يعدم ما يبرره ، فالسبات الطويل الذي دأب رئيس الوزارة المخضرم على «الغطه فيه تاركاً الأمور تجري على أعنتها ، يجعل المواطن اللبناني ينسى أحياناً وجود منصب رئاسة الوزارة الذي كفلت الصيغة الميثاقية العتيدة تخصيصه لأبناء الطائفة الاسلامية ، كوسيلة لضمان امكانية لجم الرئاسة المارونية فيما لو أغرتها شهواتها بالقفز من فوق مصالح الشارع الوطني والاسلامي في لبنان .

وتشاء الظروف أن يصل شفيق الوزان الى رئاسة الوزارة ، وخلال ثلاث بيعات ، في الوقت الذي بدأت فيه المارونية السياسية تكشر عن أنيابها وتزحف بشهوة التمساح لالتهام الأطراف اللبنانية الأخرى ، وتحويل لبنان الى مزرعة خاصة يورثها آباء آل الجميل الى أبنائهم .

وتأبى الطبيعة الوديعة والمسايرة التي يتحلى بها الوزان عليه أن يستخدم صلاحيات منصبه لردع محاولات الابتلاع التي تمارس ضد أبناء شارعه ، فيجلس جانباً «ولا يمش ولا ينش» لكنه ما يلبث أن يستفيق عندما يشعر بأن الموس قد وصلت الى ذقنه ، وبأن سكوته على ما يجري قد بدأ يهدد استمراره في رئاسة الوزارة . وللخروج من مثل هذا المأزق وجد الوزان طريقة مناسبة تسمح له بالاحتجاج على ما يجري دون الخروج على «مسايرته» المعهودة ، فيكسبها شارعاً اسلامياً وحكماً مارونياً ، وهذه الطريقة هي اللجوء الى «الحرد» أو الاعتكاف بدون اضراب عن الطعام !

مثل هذه الحركة المسرحية عاود الوزان لعبها خلال الأسبوع الماضي عندما اعتكف احتجاجاً على الزيارة الاستفزازية التي قام بها وزير الدفاع الاسرائيلي الى بيروت وعلى الاستقبال الاستعراضي الذي لقيه من قبل قادة المارونية السياسية .

لكن بهلوانية الوزان لم تؤت أكلها هذه المرة ، فهي لم تقنع أحداً حتى ولا كامل الأسعد (رفيق درب المسايرة !) الذي رأى أن مثل هذه الحركة لم تعد كافية لانتزاع «صورة البطولة» وان اختيارها هو بمثابة «اختيار الباب الصغير للولوج الى البطولة» .

ولعل مشكلة الوزان انه تأخر كثيراً حتى اكتشف ان الحكم وحلفاءه قد تمادوا في تطاولهم على المقدسات اللبنانية ، ويلحظ هنا أن استفاقة الوزان جاءت بعد أن كان الشارع الوطني والاسلامي في لبنان قد أجمع على مطلب إزاحة الوزان عن رئاسة الوزارة كشرط لبدء الحوار مع العهد .

ولكي لا «تطلع برأسه وحده» - كما حذره كامل الأسعد - رأينا الوزان يسارع الى سحب لعبته قبل اكتمالها ، فما كاد المواطن يقول له «صح النوم» حتى سارع الى لملمة حقيبته وهرع الى مجلس الوزراء مردداً «تصبحون على خير» . . !

رامي

Digitized by Birzeit University Library

عمليات مركزة خلف خطوط العدو وتحصيناته الدفاعية الجديدة

فيما يمضي العدو الصهيوني قدماً في «خدعة الانسحاب الجزئي من لبنان» ويقترب موعد تلك العملية التي وصلت الاستعدادات الميدانية والسياسية لها الى الذروة ، تشهد القرى والبلدات اللبنانية المحتلة حالة احتجاج واسعة ، وتسجل المقاومة الوطنية اللبنانية عمليات عسكرية جديدة وراء خطوط دفاع العدو الجديدة .

ويمكن القول أن عملية «اعادة الانتشار» التي يحرص الصهاينة على تجريدها من اهدافها الستراتيجية المتمثلة اساساً في ضم الجنوب قد وقعت في مأزق الدافع الرئيسي المعلن وهو : الابتعاد عن ضربات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وتخفيف النزيف البشري الذي يعاني منه جيش الاحتلال منذ ان «استقر» في لبنان .

فالمعروف ان قادة «اسرائيل» السياسيين والعسكريين ، يضعون هذا الدافع ، في صدر قائمة الدوافع التي اسفرت عن قرار «اعادة الانتشار» ، ويضفون تلك العملية التي باتت وشيكة ، بانها تأتي ضمن برنامج الانسحاب الشامل .. الا ان تناقضات واضحة اتسمت بها تصريحات الصهاينة في الاسبوع الماضي ، كشفت عن النوايا «الاسرائيلية» الحقيقية .

فبينما أكد الجنرال ليفي رئيس الاركان بأن عملية «الانسحاب الجزئي» ستتم على شكل دفعة واحدة ، بحيث تنتهي قبل حلول فصل الشتاء ، صرح اريئيز وزير الدفاع بأن «الانسحاب الجزئي» سيتم ضمن جدول الانسحاب الشامل ، وهو انسحاب تدريجي ، خشية الوقوع في مأزق الفراغات الامنية .

ورغم كل ذلك فان مسؤولاً عسكرياً صهيونياً قال قبل أيام «إن اعادة التوزيع لا تعني اننا عثرنا على حل اعجوبة لمنع استمرار وقوع الاصابات بشكل مضطرد في صفوف القوات الاسرائيلية في لبنان» .. وهذا الامر اكدته جهة المقاومة الوطنية اللبنانية في بيان لها نشر في ٨/٢٣ عندما قالت : «إن الخطوط الدفاعية الجديدة التي تبنى شمال الجنوب هي موضع اهتمام جدي من قبلنا وأننا نعتقد جازمين انها لن تستطيع وقف ضرباتنا المتالية ضد قوات الاحتلال ، ولنا في تاريخ الشعوب عبر مهمة وروائعة وسيجد العدو إن كل تدابيره ستكون عاجزة امام تخطيطنا وإصرارنا على متابعة المعركة ... ويومياً ستثبت لهم وبالدليل الملموس ، أن مشكلتهم لن تحلها حدود محصنة» ..

إن ماذهب اليه بيان جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية يتجلى اساساً ، في خط العمليات البطولية التي قام بها ابطال الجبهة ، في غضون الاسابيع القليلة الماضية ، فقد غطت تلك العمليات معظم الخطوط الدفاعية «الاسرائيلية» الجديدة ، وتحركت جنوباً حتى نقاط العبور ، سواء بالعبوة الناسفة ، او بالكمين ، وتكتيك جبهة المقاومة القاضي بتركيز عملياتها في ميدان التواجد الجديد لقوات العدو ، ومن شأن ذلك أن يخيب آمال تلك القوات ، بتمضية «شتاء سعيد» في جنوب لبنان ، وينسف «الدافع الاساسي» لعملية الانسحاب .

ولابد من القول أن ما تؤكده بندقية جبهة المقاومة الوطنية يحظى بتأييد قطاعات الشعب اللبناني وفعالياته السياسية الوطنية ذات الموقف الواضح من الاحتلال وكيفية طرده . وقد وضعت جبهة الخلاص الوطني هدف طرد العدو واسقاط اتفاقية مع النظام الكتائبي ، في بداية أهدافها ، ولابد في هذا المجال من تضافر الجهد السياسي والعسكري لانجاز أصعب مهمة تواجه الشعب اللبناني ، دون التفريط بجوهر العلاقة التي تحكم ميدان الصراع مع العدو ، بشقيه المتكاملين ، السياسي والعسكري .. وإذا كان السلاح الرئيسي الكفيل بطرد العدو «الاسرائيلي» من لبنان ، يتمثل بمقارعته عسكرياً وتفويت الفرصة على مشاريعه السياسية ، فان الحشد الذي تمثله جبهة الخلاص الوطني مدعو الآن ، لادارك هذه الحقيقة ، في ظل معطيات السياسة الكتائبية في بيروت الكبرى والشوف والجنوب ، وعدم السماح لتسرب الوعود الكتائبية الزائفة ومحاولات «قضم» الصف الوطني من خلال اجراء لقاءات واتصالات جانبية ، مع الفريق الفئوي الحاكم .

خلف خطوط العدو

إن استمرار استنزاف العدو سياسياً وعسكرياً امر واضح الملامح وسبله معروفة . وفي غضون الاسبوع الفائت شنت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عدة عمليات جريئة منها العملية - الكمين التي استهدفت يوم ٨/٢٢ قافلة اسرائيلية تسلك طريق صيدا - صور ، وعند مفترق «الزرارية» تعرضت القافلة لهجوم مباغت من قبل كمين ، واستمر الاشتباك بالقذائف الصاروخية والاسلحة الرشاشة حوالي نصف ساعة ، وقد نقل شهود عيان أن سيارتي جيب اسرائيليتين احترقتا تماماً وأصيبت سيارة مدنية تقل عسكريين باضرار بليغة فيما حلقت مروحيات اسرائيلية فوق مكان العملية مباشرة ، وكانت دورية اسرائيلية قد تعرضت لهجوم مسلح قبل ذلك بيوم واحد ، على الطريق الساحلية شمالي صور ، استخدمت فيها قذائف البارزوكا حسب ناطق رسمي صهيوني ،

وعلى الصعيد نفسه قامت احد مجموعات جبهة المقاومة الوطنية في اليوم ذاته بزرع شبكة الغام على طريق «عين عرب» الترابي وحال مرور شاحنة جنود اسرائيلية انفجرت الشبكة ودمرت الشاحنة ومن فيها .

إن كل تلك العمليات وغيرها كثيرة، اتخذت الجنوب ميداناً لها وهي تؤكد على ان كل حصون العدو واسلاكه المكهربة وخطوطه الدفاعية لا يمكنها ان تحول دون وصول رجال المقاومة اليه .

من جهة أخرى ذكرت تقارير صحفية أن معتقلاً اسرائيلياً جديداً يجري بناؤه بالقرب من معسكر «انصار» ومعروف ان «انصار» شهد قبل ايام اكبر عملية هروب جماعية ، كما ان عملية هروب اخرى عبر نفق نجح فيها قرابة ٢٤ معتقلاً بالفرار من المعسكر ، وعلى اثر ذلك تكثفت دوريات العدو واحتياطاته الامنية وتشددت ممارساته القمعية ضد المعتقلين وخصوصاً تلك التي لها طابع العقوبات الجماعية كالحرمان من وجبة اكل او من حرية الحركة المحدودة او من المياه .

م . ب

«الهدف» تحاور الأمين العام لحزب التجمع المصري حول الأوضاع في مصر

في المقابلة التي اجرتها «الهدف» معه في القاهرة اوضح الأمين المساعد لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي المصري الدكتور رفعت السعيد ان الاوضاع العامة في مصر في عهد حسني مبارك لا تختلف كثيراً عما كانت عليه في زمن السادات ، سواء على صعيد الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، فالوطنيون المصريون ، وبينهم حزب التجمع ، مازال نضالهم يتوجه نحو القوانين والاجراءات التعسفية المنافية لابسط قواعد الديمقراطية ، وضد النفوذ الاميركي ، سياسياً واقتصادياً ، ومن أجل حل مشكلات الفقر والمرض والجهل .. وهي مهمات كانت قائمة ، وعلى نفس المستوى ، في أيام السادات .

في هذا الحوار السريع يتركز حديث الدكتور السعيد عن طبيعة القانون الذي ستجري على أساسه انتخابات المجالس البلدية بعد بضعة أسابيع وموقف حزب التجمع من هذه الانتخابات ، وعلى المصاعب التي تجابه المجتمع المصري وحركته السياسية الوطنية في الظروف الراهنة .

د . رفعت السعيد :

عهد مبارك لايختلف عن عهد السادات

الاخطاء الفلسطينية لا أحد غير الفلسطينيين قادر على تصحيحها .

القاهرة - خاص

● هل لكم ان تعطونا فكرة عن وضع حزبكم منذ مجيء مبارك الى السلطة ، وخصوصاً فيما يتعلق بصراعكم من أجل الديمقراطية ؟

- لقد حاول النظام اتباع طريقة جديدة في التعامل مع المعارضة ، فسعى الى محاولة احتوائنا ، لكننا عندما أظهرنا اننا غير قابلين للاحتواء بدأ النظام يضع في وجوهنا العراقيل ، وعادت السلطة فتراجعت شيئاً فشيئاً عن جميع الفرص التي منحتها لأحزاب المعارضة ماأن بدأت تلك الأحزاب بالاستفادة منها . هناك عدة مصاعب تواجهنا ولاسيما حالة الطوارىء ، فالنظام مثلاً يمنع التجمعات الجماهيرية ، وقد اعتقلت السلطة قبل أيام العديد من أعضاء حزبنا في بني سويف ، وقد تم القاءهم في سجن القلعة ، وهو واحد من أسوأ المعتقلات التي يمكن تصورها .

● ماذا عن قانون الانتخاب الجديد ؟

- انه الجنون بعينه ! اذ لا يمكن التعامل مع هذا القانون على اي نحو معقول ، فمصر هي الدولة الوحيدة في العالم التي يوجد فيها نظامان للانتخاب : مطلق للانتخابات المحلية ونسبي لمجلس الشعب . النظام النسبي مخالف لدستورنا ويجب أن تتخذ المحكمة الدستورية العليا قراراً ضد هذا النظام لكن أعضاء هذه المحكمة هم أيضاً أعضاء في البرلمان . إن هذا النظام لايسمح للمستقلين بالترشح للانتخابات ، كما لا يسمح للشعب باقامة احزاب جديدة . هذا يعني ان على اي فرد يرغب بالترشيح ان ينضم الى احد الأحزاب القائمة . إننا لا نخشى نسبة الـ ٨٪ كحد أدنى او حتى ١٥٪ أو ٢٠٪ فالسلطة تتلاعب بذلك وهذا مايعرفه الجميع . كيف يمكن اشراك ٩٩,٩٪ من الشعب في الانتخابات في حين ان قوائم من يحق لهم الانتخاب تقتصر على من تتجاوز اعمارهم الثلاثين . بما في ذلك احتواء القوائم على اسماء اناس هاجروا أو ماتوا منذ زمن !

● ماهو حجم تأثير نسبة الـ ٨٪ على نتائج الانتخابات ؟

- ان احزاب المعارضة ليست بذات القوة في جميع المناطق - فقوتنا - مثلاً - تتركز في أماكن تجمع الطبقة العاملة . لنقل ان حزباً من المعارضة احرز ٢٠٪ من الأصوات في الاسكندرية ، و ١٥٪ في القاهرة فهذا يعني ٦ مقاعد في الاسكندرية ، و ٨ مقاعد في القاهرة . لكن بموجب القانون الجديد فان من المحتمل ان نفقدها ، لأننا لا نستطيع الوصول الى اجمالي نسبة ٨٪ . كما أن مقاعد النساء ستكون من نصيب الحزب الكبير ، وهذا يعني - مقدماً - ٣١ مقعداً للحكومة . إن كل عضو في البرلمان يفترض ان يمثل ١٠٠,٠٠٠ صوت في دائرته . وفي حالة حصولنا في أحد الدوائر على ٩٩,٠٠٠ صوت فإننا سنخسر وستربح الحكومة المقعد بنسبة ٣٠ أو ٤٠٪ فقط قياساً للنسبة المئوية العامة . إن هذا القانون فاشل للغاية . فهو مثلاً يعطي سيناء معقدين في البرلمان مما يعني أن حزباً قد يحرز ٤٠٪ من الأصوات لكن المقعد لن يكون من نصيبه . وهذا الوضع سائد في تسع دوائر انتخابية . وهو يعني بالطبع وبشكل نهائي ان كل المقاعد في البرلمان بموجب القانون الجديد ، ستكون من نصيب الحكومة . وإذا ماطبقته فلن نشارك في هذه اللعبة .

● هل ستدعون الى مقاطعة الانتخابات ؟

- سياسياً ، قد يكون من المفيد جداً المشاركة في الحملة الانتخابية ، فالمرشحون سيجرون لقاءات جماهيرية في الشوارع ، وسيستغلون الانتخابات لتعريف الناس ببرنامج الحزب . طبعاً ليس في أيدينا وسائل اخرى ، فجميع وسائل الاعلام من تلفزيون واذاعة وصحف يومية تحت سيطرة الحكومة ولا يسمح لنا باقامة اجتماعات جماهيرية . لكن يجب علينا ان نستثمر فرصة الحملة الانتخابية .

● هل يعني هذا انكم ستقاطعون الانتخابات ؟

- اننا لا نزال نعتقد ان المقاطعة هي اسوأ الفرص الممكنة .

● هل تواجهون متاعب اخرى غير هذا القانون ؟

- انتم تعرفون ماذا يعني الجهاز الاداري في بلد كمصر . فالأعضاء الذين ينتمون الى حزب السلطة مسؤولون عن توزيع كل مايتعلق بامور البناء كالخشب والحديد والاسمنت وغيرها . واذا كنت عضواً في الحزب الحاكم حصلت على كل شيء . ومع ذلك فنحن نجد طريقنا الى المعارضة . ففي حلوان استطعنا ان نمنع الرئيس الاسرائيلي السابق «نافون» من زيارة اي مصنع في المدينة . لقد اعلن ذات يوم انه سيزور معامل النسيج في حلوان ، وبعد يوم واحد من هذا الاعلان ارتفعت الاعلام الفلسطينية في كافة ارجاء المصنع واكتشفت السلطة عندها ان جميع العمال والاداريين في صفنا . وبحثت في حلوان عن معامل اخرى كي يزورها نافون الا انها فشلت كلية . فبدأت تمارس ضغطاً شديداً على عمالنا وقد حدث لهم كما يحدث للفلسطينيين في بيروت حيث يجري التوقيف والاعتقال . فما ان تكتشف السلطة ان مكان ميلاد العامل وفقاً لبطاقة الهوية من شمال مصر ترسله فوراً الى قريته ، حتى اذا كان مولوداً في القاهرة لأبوين أتيا من الشمال فالأمر ذاته . ومن المعروف ان القرى لا تتوفر فيها فرص العمل وهو مايدفع ◀

Digitized by Birzeit University Library

الناس للقدوم الى القاهرة . عندما يعيدون العامل الى قريته فانه لن يجد عملاً ولا حارس مدرسة . على هذا النحو يمارسون الضغط على شعبنا .

● ماهو تأثير ذلك الوضع الذي لا يختلف كثيراً - على فئات الشعب .

- لقد جرت تحركات جماهيرية ، وبعض الاضرابات ، وقد شجعنا ذلك في صحفنا عبر انتقاداتنا للحكومة . إن نضال الجماهير ضد السلطة قائم حتى وإن لم يتم الاعلان عنه .

● الا تدفع الاوضاع الاقتصادية - الاجتماعية الجماهير كي تهب لتحقيق مطالبها ؟

- بالطبع ، فالأوضاع في مصر تزداد سوءاً ، لكن الخوف هو ان يزداد فقر الناس ولا يزداد وعيهم .

● النضال على جبهات عديدة ●

● ماهي المطالب الأساسية التي يعمل حزبكم لتحقيقها ؟

- ان حزبنا هو حزب تجمع وطني تقدمي ، والحياة تواجهنا يومياً بمشاكل علينا مجابهتها ، فهناك الكوليرا ، والأمية ، والأجور .. الخ . وفي بلد نسيطر فيه الولايات المتحدة على كل شيء لا تستطيع أن تناضل من أجل صناعة وطنية واقتصاد وطني دون نضال من أجل الاستقلال السياسي . لا تستطيع حل المصاعب الاقتصادية دون التخلص من سيطرة البنوك الأجنبية . لا تستطيع تحقيق الديمقراطية في الجماهير تعاني من الجوع . ويمكن القول أن نهاية السادات اعلنت بداية النهاية لانهيار هذا النظام .

● لقد قتل السادات على أيدي متطرفين دينيين فهل تخافون من تيارات كهذه ؟

- لا . نحن في الأساس ضد الأعمال الفردية ، والاغتيالات ، وضد الجماعات الاسلامية المتطرفة . لكننا في نفس الوقت نريد لكل العناصر السياسية أن تنهض . إن استخدام العنف ضدهم سيقود الى عنف مضاد . لقد أقام السادات نفسه هذه الجماعات الاسلامية ليواجه بها الشيوعيين واليساريين . هناك خطر جدي لكن الشعب المصري بطبيعته غير ميال الى التطرف المدني ، كما لاننسى ان خمس مواطنينا هم من الأقباط ، وان الحركات الدينية قد انقسمت الى ٧٢ جماعة أو يزيد .

● هل يعني ظهور الحركات الدينية ان التضامن الاسلامي يحل محل التضامن العربي ؟

- التضامن العربي هزم ودفن في بيروت ، عندما حوصر الفلسطينيون مدة طويلة دون أن يحدث شيء ما . إن جميع الأنظمة العربية الرجعية منها والتقدمية مسؤولة عن ذلك كله . نريد صيغة جديدة للتضامن العربي تحل محل الصيغة القائمة ولا تكون صيغة البرجوازية الصغيرة .

● كيف تنظرون الى وضع الثورة الفلسطينية ودورها الراهن في المنطقة ؟

- الثورة الفلسطينية قوة كبيرة على أية حال . وما أتمناه هو الا يخسر الفلسطينيون فاذا كانت ثمة اخطاء فان على الفلسطينيين تصحيحها وليس لغيرهم الحق في ذلك

«برايت ستار - ٨٣»

مـــا المخـــرج مـن حصـــار واشنطن ؟

في افتتاحية لها بعنوان «روح المغامرة لدى المستر ريغان» علقت فيها على المناورات العسكرية الأمـركية الجـارية في اميركا الوسطـى والشرق الأوسط ، كتبت صحيفـة الاوبزرفر البريطـانية ، منتصف الشهـر الجـاري تقـول : «ان منـاورات الحرب افضل بكثير من الحرب ذاتها» لأنها «تعطي مخرجا للغرائـز العسـكرية وقـد تكون لها قيمـة علاجية» .

لكن الصحيفة البريطانية ، وهي تتحدث عن روح المغامرة لدى الـرئيس الأميركي وادارتـه ، ما لبثت أن اقرت بحقيقة ان «المناورات العسكرية هي احدى الطرق الكلاسيكية لتغـطية الغـزو» . فقـد استنتجت الأوبزرفر ان مناورات القوى الأميركية في اميركا الوسطى والشرق الأوط تهـدف الى ما هو أبعد من اعطاء مخرج للغرائز العسكرية ومن مجرد اختبار الجاهزية القتالية لهذه القوات ، فلو كان الأمر كذلك فان هنـاك «الوفير من المياه حول الـولايات المتحدة التي يستطيع الأسطول الأميركي ان يجـري مناوراته فيها» .

أعفت الدوائر الأميركية نفسها المراقبين من مهمة التحليل والاستقصـاء حول الهـدف النهائي لمناورات قواتها العسكرية ، فلقد اعلنت بوضوح ان مناورات «النجم الساطع» التي تجري للمرة الثانية في مصر والسودان والصومال وللمرة الثالثة في سلطنة عمان ، تهدف الى اختبار قدرة القوات الأميركية على التدخل في مناطق الشرق الأوسط والقتال في فصل الصيف حيث تسود ظروف مناخية قاسية بالنسبة للجنود الأميركان . وبطبيعة الحال فان اختبار ا لقدرة هذا ليس مقصودا لذاته ولا هو مجرد تصريف لغرائز الأميركيين العسكرية ، وانما يسعى الى «التدخل» و«القتال» .

ولن يحتاج المرء الى تقليب الكثير من اوراق الأرشيف كيما يثبت صحة ما قالته الأوبزرفر البريطانية بأن المناورات العسكرية احدى الطرق لتغطية الغزو ، وكيما يكتشف الاتجاه الذي تمضي نحوه مناورات «النجم الساطع» . فبعد المرحلة الأولى منهـا (١٩٨١) كان الغـزو الاسرائيلي للبنـان .. وعشية مناورات هذا العام كان الهجوم العنيف الذي شنه الرئيس الأميركي ريغان شخصيا ضد سوريا وليبيا واليمن ا لديمقراطية وايران ، ثم الاعلان الاميركي بتهيئة المستلزمات للسيطرة على الخليج ومضيق هرمز اذا ما امتد الى هناك نطاق الحرب العراقية - الايرانية التي شجعتها الولايات المتحدة نفسها ومولتها عبر حلفائها في اوروبا الغـربية والشرق الأوسط . وفي غمرة المناورات الأميركية - التركية في شهر ايار الماضي كان الاجتياح العسكري التركي للأراضي العراقية ، باشراف رئيس الاركان الأميركي جون فيسي الذي كان موجودا في تركيا انذاك وعقد سلسلة من اجتماعات العمل مع قادة القوات التركية ، مما فيها قوات الحدود والكوماندوز التي نفذ عملية الغزو التركي للأراضي العراقية .

وبين المرحلتين انشأت ادارة ريغـان القيادة المركزية لقـوات التدخـل السريع الأميركية التي اعلن بوضـوح انها ستضطلع بمهمة اجتياح مناطق الشرق الأوسـط الاستراتيجية عندما تتعرض «المصالح الأميركية» فيها لأخطار لم يجر تحديد طبيعتها أو مستواها

● مرحلة النقطة الحرجة

ان المرحلة الجديدة من مناورات ا لقوات ا لأميركية في منطقتنا تنذر شعوب هذه المنطقة وبلدانها بأوخم العواقب في ظل تعقيدات الوضـع الراهـن في الشرق الأوسـط ، وعلى الصعيد العالمي ايضا ، فالسياسة الأميركية وصلت الان الى ما لم يمكن تسميته بالنقطة الحرجة التي لا يمكن التنبؤ كثيرا بما سيحدث بعدها . ودبلوماسية البيت الأبيض تلاحقها الهزام من اميركا الوسطى الى الشرق الأوسـط ، مرورا بأوروبـا وافريقيا .

وفي الشرق الأوسط تحديدا استحال حتى الآن على هذه الدبلوماسية الخروج من مأزق رفض سوريا والثورة الفلسطينية والشعب اللبناني للاتفاق الاسرائيلي - اللبناني ، ووقوف حركة التحرر الوطني العربية في وجه مشروع الرئيس ريغان لتسوية مشكلة الصراع العربي - الاسرائيلي ، ولهذا تبدي الادارة ا الأميركية كل ما من شأنه ان يقول للجميع انها لن تتورع عن الاقدام على تدخلات عسكرية في المنطقة لتنفيذ المشاريع الأميركية - الاسرائيلية بقوة السلاح . وهذه بالضبط هي الرسالة التي يريد البنتاغون ابلاغها حاليا بينما يجول مساعد مستشار الأمن القومي الأميركي روبرت ماكفرلين على عواصم المنطقة لارغامها على القبول بحطة التسوية الأميركية .

● المخرج من الحصار الأميركي

هل هناك مخرج من هذا الحصار الأميركي ؟ هل ثمة وسيلة لمنع حصول الاجتياح الأميركي الداخل الآن في مرحلة

اجراء البروفات ؟

في افتتاحيتها المشار اليها اعلنت صحيفة الأوبزرفر ايضا انه يمكن ان تعطي هذه المناورات الأميركية نتائج عكسية ، فهي قد تزيد من قوة واستعداد الأنظمة المعادية للامبريالية وان الدول الموجهة ضدها هذه المناورات ستضطر للرد عليها بتعبئة قواها ، وعندما تكون درجة التوتر عالية فان اي شيء يمكن ان يحصل» .

هذه الحقيقة التي اكتشفتها الصحيفة البريطانية نعرفها نحن كما غيرنا ، ونؤمن بها منذ أمد بعيد . ولقد أكدت التجارب الكثيرة للشعوب ان السياسات الامبريالية يمكن ان تفشل عندما يجري تحشيد قوى الشعوب وتعزيزها واطلاقها في وجه المخططات الامبريالية .

ان جميع فصائل حركة التحـرر الوطنـي العـربية ، الموجودة منها في السلطة ، في بعض البلدان العربية ، أو خارجها ، اشارت بصواب في برامجها ووثائقها الى الأسـاليب الناجعة في رد الهجمـة الامبـريالية - الصـهيونية - الـرجعية الشرسة والانتقال الى موقف الهجوم بدلا من الموقف الدفاعي . ويمكن الاشارة هنا الى ابرز المهام التي تجمع كل هذه الفصائل على اولوية انجازها :

- التعبئة الشاملة للجماهير الشعبية واحزابها وقواها الوطنية في كل البلدان العربية وبلدان المنطقة بأسرها ، لدعم الأنظمة الوطنية الصامدة في وجه المخططات الامبريالية ، وذلك باعتماد جميع الوسائل والأساليب الكفـاحية التي تستهـدف المواقع الامبريالية العسكرية والاقتصادية والسياسية في مختلف البلدان العربية ، وشل مواقف التآمر والتواطأ التي تنتهجها الأنظمة الرجعية الموالية للامبريالية .

- اطلاق حريات الشعب الديمقراطية وطاقاته الخلاقـة وتمكينه من ممارسة حقه في النشاط السياسي والتعبوي والانغمار في الدور عن سيادته وحقوقه الوطنية والاجتماعية .

- تعزيز النهج التقدمي للأنظمة الوطنية واتخاذ كل ما من شأنه تحقيق ذلك على صعيد السياسة الداخلية والخارجية .

- مواصلة وتشـديد النضـال ضد العلاقـات الاقتصـادية والعسـكرية والسياسية للامبـريالية الأمـيركية في البلـدان العربية .

- دعم صمود سوريا ضد العدوان الاسرائيلي والتهديدات الأميركية وضغـوط الـدول العـربية الـرجعية ، والدفـاع عن جمهورية اليمن الديمقراطية وسياستها التقدمية ضد تطاولات ودسائس الامبريالية وضد اعتداءات واعمال التخـريب التي تقوم بها الأوساط والقـوى الـرجعية في المنطقـة ، وبخاصـة الرجعية السعودية والعمانية .

- دعم الشعب الفلسطيني وثورته في النضال من اجل حقوقه الكاملة ، وترصين وحدة الثورة الفلسـطينية ووحـدة منظمة التحـرير الفلسـطينية الممثـل الشرعـي والـوحيد للشعـب الفلسطيني .

- دعم ومساندة جماهير الأرض المحتلة ومنظماتها الجماهيرية في تصديها للاحتلال الاسرائيلي .

- دعم نضال القوى الـوطنية اللبنانية وجبهتي الخلاص والمقاومة الوطنية اللبنانية من أجل اسقـاط الاتفـاق اللبناتي - الاسرائيلي - الاميركي وتحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي والقوات الأميركية .

- تعزيز النضال ضد مشروع ريغـان وغيره من المشـاريع الأميركية والتصدي للمسـاعي الرامية لاعادة البحث فيها تمهيدا لتنفيذها .

- تعـزيز التلاحـم ووحـدة المواقف والأعمال بـين سوريا والثورة الفلسـطينية والقوى الـوطنية اللبنـانية بروح التضامن المصيري المشترك .

- تصعيد النضال من أجل تصفية القواعد العسكرية وكافة اشـكال الوجـود العسـكري الامبـريالي في المنطقـة ، والغـاء الاتفاقيات واللجان العسكرية المشتركة المعقودة مع الـولايات المتحدة .

- دعم الحركات الوطنية وقوى المعارضة الوطنية في البلدان العربية ذات الأنظمة الرجعية والديكتاتورية ، وبخاصة تلك الأنظمة التي جعلـت من اراضي بلدانها ميدانـا للمنـاورات العسكرية الأميركية وللأشكال الأخرى من الوجود العسكرية والاقتصادي والسياسي للامبريالية الأميركية .

- تعزيز اواصر الصداقة والتعاون بين الأنظمة العربية الوطنية والشعوب العربية بأجمعها من جهة وبين لاتحـاد السوفياتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية .

- تعزيز الجبهة العالمية المناهضة للامبريالية وتعزيز النضال ضد الحرب والعدوان ومن أجل السلام والأمن في العالم .

ان اكثر من يمكنها ، ويقع على عاتقها ، تحقيق هذه المهام هي الأنظمة والفصائل الـوطنية الموجـودة في السلطة ، والتي سيلقى نهجها في هذا الاتجاه كل الدعم والمسـاندة من جانب بقية فصائل حركة التحرر الوطني العربية واصدقائها الأقوياء في العالم .

عدنان حسين

Digitized by Birzeit University Library

الاجتماع الوزاري
لمجلس التعاون الخليجي

انتصرت السلطنة وخسر التكامل الاقتصادي

انهى وزراء خارجية ومال واقتصاد دول مجلس التعاون الخليجي ، اجتماعهم الموسع في الطائف ، ببيان ختامي ، ركزوا فيه على موضوع تسليح عمان حيث قرروا رصد مبلغ مفتوح لتمكين السلطنة من تعزيز تسليحها بالدبابات والاليات والقواعد والبوارج الحربية والطائرات المدنية «من أجل ضمان أمن مضيق هرمز» ويذكر في هذا الصدد أن يوسف العلوي وزير شؤ ون الخارجية في سلطنة عمان ، قد شكى قبل شهر من أن دول المجلس لم تدفع بعد ، ما ترتب عليها من مبالغ مالية اخرها مؤ تمر قمة دول المجلس الاخير ، والبالغة ١,٨ مليار دولار ، وفي تصريح له قبيل الاجتماع الوزراي الاخير ، اعلن بأن السلطنة ستتسلم الدفعات الاخيرة من المبلغ المذكور في غضون الشهر القادم .

على أن الاهتمام الكبير الذي حظي به موضوع تسليح عمان في مباحثات وبيان الاجتماع الوزاري الاخير ، يعكس النهج العدواني الذي تسير عليه السياسة السعودية الطاغية على سياسة بقية دول المجلس ، حيث يتجلى مخطط توتير المنطقة من خلال تعزيز الترسانة العسكرية الامريكية على شواطىء الخليج ، وتهديد جمهورية اليمن الديمقراطية .

ولوحظ في البيان الختامي خلوه من اية افكار جديدة حول قضية الحرب العراقية ـ الايرانية رغم أن ظل هذه الحرب قد خيم على جلسات المؤ تمر ، وساد الاجواء التي سبقته .

كما تطرق البيان الى قضيتين «ازمة لبنان» و«النزاع العربي ـ الاسرائيلي» مما يؤ كد على نهج دول المجلس الحالي والمتمثل بممارسة المزيد من الضغط على سوريا ومنظمة التحرير لتقديم تنازلات على صعيد موقفها من الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي ، والمشاريع المطروحة او التي في الافق لتسوية القضية الفلسطينية وتاتي نتائج الاجتماع الوزاري الخليجي الاخير ، في غمرة مناورات النجم الساطع ٨٣ التي تشترك فيها سلطنة عمان ، حيث تسهل ملاحظة إنسجام تام في الأجواء التوتيرية والتهديد المباشر لشعوب المنطقة التي ابتاعتها المناورات ونتائج الاجتماع الوزاري المذكور المعلنة .

ومن الجدير بالذكر أن الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة السعودية ، قام مؤ خراً بجولة سريعة في عواصم دول المجلس سلم خلالها قادة تلك الدول ، رسائل خطية من الملك فهد ، قيل أنها تتعلق بالاجتماع الوزراي المذكور و«بالقضايا الخليجية والعربية الراهنة»

الحرب أثقل الاعباء

ومما لاشك فيه أن السعودية ، بعد تعريب مشروعها المعروف «بمبادرة فهد» وبعد تجميده سياسياً من خلال مشروع ريغان ، تفكر حالياً باطلاق مبادرة جديدة ، تكون بمثابة «خلطة» على الطريقة السعودية ، بين المشروعين المذكورين ، إلا أن تطورات حرب الخليج ، وآثارها الاستنزافية التي شملت معظم الخزائن الخليجية ، تشكل بدورها «تجويفاً سياسياً» عميقاً ، قادراً لحد الان على امتصاص اي جهد خليجي جدي ، وهذا ماعبر عنه ، وزير خارجية البحرين محمد بن مبارك آل خليفة ، الذي أدار اعمال الاجتماع الوزاري الاخير ، حين قال في كلمة الافتتاح بأنه يأمل في أن يتوصل المجتمعون الى سبل «اطفاء فتيل التوتير في الخليج وإنهاء الخلافات في العالم العربي» .

ويأتي في الاطار ذاته ، تصريح وزير الدولة للشؤ ون الخارجية في سلطنة عمان عندما أكد قبيل الاجتماع «أن الوزراء سيبحثون جديا في مسالة الملاحة في الخليج» واعلن انه قدم مذكرة للاجتماع حول «تهديدات إيران الاخيرة لابار النفط» .

على أن ذلك لا يقلل من شأن الموضوعات السياسية والاقتصادية والمالية والامنية ، التي أعدت لجان خاصة ، بشأنها تقارير تفصيلية .

ومما يذكر في هذا المجال أن دعوات للتكامل الاقتصادي سبق أن اطلقها مسؤ ولو دول المجلس ولكن بدرجات متباينة من الحماس ، وكانت استيرادات دول المجلس من السلع الغذائية الرئيسية كالرز والسكر والطحين ، قد تم الاتفاق بشأن توحيدها في وقت سابق من هذه السنة ، وعقدت صفقات مشتركة في هذا المجال ، الا ان دولاً عديدة اعضاء في مجلس التعاون لازالت متخوفة من المضي قدماً في مجال التكامل الاقتصادي ، حيث تغزو الرساميل الخاصة العالية في بعض الدول إقتصاديات الدول الاخرى ، الأقل قدرة تنافسية على صعيد راس المال والخبرة في الاستثمار .

مزيداً من التبعية

وعلى الصعيد الاقتصادي ايضاً ، ورد مؤ خراً في نشرات متخصصة أن الاستيرادات الخليجية من الولايات المتحدة الامريكية قد زادت في الربع الاول من العام الجاري الى حوالي ٢٨٥١,٥ مليون دولار مقابل ٢٥٣٦ مليون دولار في نفس الفترة من العام الماضي ، في حين انخفضت استيرادات امريكا من دول المجلس بنسبة كبيرة مقدارها ٧٢٪ في مابين الفترتين المذكورتين . ويجري الانخفاض الشديد في أقيام الاستيرادات الامريكية ، الى الانخفاض في أقيام استيراداتها من النفط الخليجي بشكل عام ، بحيث بلغ فائض ميزانها التجاري مع دول مجلس التعاون الخليجي ، للربع الاول من العام الحالي ٢,٤ مليار دولار .

إن ماتقدم من معطيات احصائية يؤ شر مدى التبعية المفرطة التي تعاني منها إقتصاديات دول المجلس إزاء الاقتصاد الامريكي . ومدى الفائدة التي جنتها الاحتكارات النفطية الامريكية من جراء تخفيض اسعار البترول منذ شباط من هذا العام ، خصوصاً وان البنية الاقتصادية الخليجية ذات طابع تجاري طاع .

وبالاضافة الى ذلك فان هناك تبايناً واضحاً في الميزان التجاري الامريكي مع كل من دول المجلس ، حيث يتركز الفائض لصالح الولايات المتحدة ، في ميزانها التجاري مع بعض دول المجلس دون غيرها . .

وقد اكتسب هذا الموضوع اهمية خاصة في الاجتماع الوزاري الاخير ، والذي ضم وزراء الاقتصاد والمال للمرة الاولى منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي .

غير أن حضور هؤ لاء الوزراء يعكس من جهة اخرى ، المضمون المالي لمجمل الموضوعات السياسية الجاري بحثها ، بمعنى ان موضوعات مثل الحرب العراقية ـ الايرانية ، والنزاع العربي ـ الصهيوني ، والازمة اللبنانية ، والخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية ـ والفلسطينية ـ السورية ، لها جميعاً هوامش مالية ، تستغل في بعض الموضوعات الى حد التحكم الطاغي بها كما هو الحال في موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية .

فالمعروف ان استمرار هذه الحرب ، والتطورات العسكرية التي شهدتها مؤ خراً ، والنتائج المترتبة عليها ، تشكل بمجموعها عبئاً ثقيلاً تكاد دول المجلس أن تقف عاجزة عن تلبية متطلباته .

وبشكل عام يمكن القول أن دول مجلس التعاون الخليجي ، تشهد حقبة حرجة ، سواء في قدرتها على إداء متطلبات علاقتها مع الامبريالية أو في حيز فعلها الاقليمي والعربي ، وازدحام الموضوعات التي بحثها الاجتماع الوزاري الاخير يدلل نسبياً على ذلك كما عبر عنه أيضاً البيان الختامي .

م . بدر

الأردن

بيان لشباب بني حميده يدعو للتضامن مع مطالب بني حسن

وزع في مادبا وعمان ومناطق مختلفة من البلقاء ، بيان جديد باسم شباب بني حميدة يدعو للتضامن مع مطالب بني حسن ويطالب بالاحتذاء بوقفتهم الشجاعة ، جاء فيه :ـ

«إننا إذ نحيي ونشد على أيدي الصناديد من أبناء عشائر بني حسن الذين هبوا بسالة للدفاع عن حقوقهم وعن كرامتهم فضربوا بذلك مثلاً رائعاً يحتذي به من قبل كل الفئات المظلومة والمضطهدة في وطننا الابي ، لايسعنا إلا أن نضم أصواتنا إلى أصواتهم من أجل تحقيق مطالبهم» .

ومن المعلوم أن عشائر بني حميدة التي تقطن في المناطق الواقعة جنوب عمان ، هي عشائر كبيرة وذات تاريخ وطني معروف كما هو معروف أن مناطقها وقراها محرومة من كل الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء والطرقات المعبدة ، ولا يلقي أبنائها أي اهتمام على صعيد فرص التعليم والعمل .. كما تعاني الزراعة في مناطقهم من غياب مطلق للحكومة حيث مايزال الاعتماد على المطر والادوات البدائية والاقتصاد الاسري هو السائد .

محمود الكايد نقيباً للصحافيين الاردنيين

انتهت في عمان في ١٩ الشهر الشهر الجاري ، أول انتخابات لنقابة الصحافيين الاردنيين بعد صدور قانون الصحافين الجديد .

انتخابات النقيب أسفرت عن فوز محمود الكايد رئيس التحرير المسؤول في جريدة الرأي بـ ٦٩ صوتاً مقابل ٥٤ صوتاً لمنافسة عرفات حجازي نائب المدير العام لجريدة الدستور . . .

كما فاز بعضوية مجلس النقابة كل من : محمد داودية وموسى الازرعي وهاشم فريسات ومحمد أبو غوش وصدقي الرياموي وعمر عنبدة عن المحررين ، وحسن التل وعبد السلام الطراونة وفخري أبو حمده عن المؤسسات الصحفية «مالكي الصحف» .

وقد شارك في الانتخابات ١١٧ عضو من أصل ١٢٨ عضو يمارس حسب القانون الجديد . .

كما هو معلوم أن القانون الجديد الذي وافقت عليه الحكومة في أواخر تموز الماضي . . كان قد أثار موجة استياء واسعة وسبب في حل المجلس السابق وتعيين لجنة مؤقتة برئاسة أحمد العتوم مدير عام المطبوعات النشر .

اسامة الباز في عمان

عمان ـ خاص

أكد مصدر مطلع في عمان ، أن اسامة الباز في زيارته الأخيرة للأردن ، كان قد تباحث مع الملك حسين حول ثلاثة موضوعات أساسية اعتبرها الرئيس المصري حسني مبارك حاسمة في واقع ومستقبل الدور الاردني في مباحثات التسوية المنتظرة !!

الأولى :ـ تنصح الملك بزيادة نشاط عملائه في الارض المحتلة ، وبإثارة جدية ومستوى تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني في ضوء نتائج خروج المقاومة من بيروت .

والثانية :ـ زيادة المساهمة العسكرية الاردنية في حرب الخليج ، فمن شأن ذلك تعزيز الاوراق الاردنية بالنسبة للسعودية وواشنطن .

والثالثة :ـ استمرر التأييد الاردني للسلطة اللبنانية والحيلولة دون المزيد من تدهور أوضاع هذه السلطة ، خاصة وأن الدور الاردني القادم في التسوية بانتظار تحسن الوضع الرسمي اللبناني .

هذا ، ومن المعلوم أن الزيارات الاردنية ـ المصرية المتبادلة شهدت نشاطاً ملحوظاً خلال الاشهر القليلة الماضية وآخرها الزيارة التي قام بها وزير الاوقاف الاردني ، كامل الشريف ، إلى مصر .

مناورات «ظل الصقر» الأمريكية ـ الاردنية المشتركة

عمان ـ خاص

لاحقاً للخبر الذي انفردت الهدف بنشره الاسبوع الماضي ، جاءنا ان المناورات التي جرت باسم «ظل الصقر» وكانت تدار من غرفتي عمليات ، واحدة في منطقة الجفر في قاعدة الملك فيصل بن عبد العزيز ، والأخرى في القيادة العامة للجيش في منطقة العبدلي .

وكما أشارت الهدف في عددها السابق ، فقد شارك في المناورات بشكل أساسي طائرات F5C الاردنية ، وعدة طائرات نقل أمريكية نقلت ٧٥٠ جندياً أمريكياً من قوات التدخل السريع وحضر الملك حسين شخصياً .

ظل «صقر قريش»

المناورات العسكرية الامريكية ـ الاردنية المشتركة التي جرت في الاردن اواخر الشهر الماضي وعرفت باسم «ظل الصقر» تطرح اكثر من قضية خطيرة ، ففي الوقت الذي تحرص فيه اجهزة الاعلام الاردنية وتصريحات المسؤ ولين على ابراز نوع من الخلاف مع الموقف الامريكي ، نجد ان مايحدث سراً وبصورة عملية يتجاوز بكثير صيغة العلاقات الخاصة الى المشاركة العسكرية المباشرة بين الطرفين ، وبما يخدم المخططات التوسعية الأمريكية في المنطقة .

من جهة ثانية تأتي هذه المناورات المشتركة في سياق مخطط المناورات العسكرية الهائل الذي جرى ويجري هذه الأيام ويمتد من البحر المتوسط الى الخليج العربي مروراً بمصر والسودان والصومال وباب المندب ، كما يأتي استكمالاً للمناورات القائمة الآن في الطرف الغربي من الكرة الارضية ، وتحديداً في مواجهة الحركات الثورية الناهضة في امريكا الوسطى .

ان المناورات العسكرية الامريكية الاردنية المشتركة تكشف للمرة الالف طبيعة الدور والمهام المنوطة بالنظام الهاشمي في خدمة المخططات الامريكية ومن موقع التبعية المباشرة للبنتاغون الامريكية ووكالة المخابرات المركزية .

ورغم هذه الحقائق الفاضحة والمعروفة فان رئيس الوزراء الاردني مضر بدران يجد (الجرأة) قبل ايام لكي يعلن ان واشنطن تتحمل مسؤ ولية موتير الاوضاع في الشرق الاوسط باتجاه الحرب بسبب من موقفها الداعم للعدو الصهيوني .

كما يجد الملك الاردني بدوره (الجرأة) لكي يقدم نفسه باعتباره ملكا مستقلا وينتمي نسباً الى آل قريش ، لتستكمل المقارنة اركانها البائسة بين «صقر قريش» الحقيقي وبين الملك الذي لا يساوي اكثر من «ظل الصقر» .

ن . أ . ن

Digitized by Birzeit University Library

الاقتصاد الاردني ١٩٨٢

حسب مانشر حتى الان تكون معظم الفعاليات الاقتصادية الاردنية قد انتهت تقريباً من اعداد ونشر تقاريرها وحساباتها الختامية السنوية المعتادة لمجمل نشاطاتها وأعمالها وصافي وضعها المالي خلال عام ١٩٨٢ .

وكما هو متوقع ، وبالرغم من الانخفاض العام في معدلات النمو العامة ومعدلات النمو القطاعية للسنة المنتهية ١٩٨٢ حسب تقديرات الموازنة العامة للسنة الحالية وحسب توقعات الخطة الخمسية ، فقد سجلت القطاعات الانتاجية أدنى الأرقام وكانت أكثر من تضرر من سياسة الاعتماد على المساعدات والقروض والسوق العراقي الطارىء وفتح السوق الاردني أمام سياسات الاغراق المنافسة .. كما وصل العجز في ميزان المدفوعات الى ٥٨ مليون دينار اردني . في حين ظلت القطاعات الطفيلية الأكثر أهمية من حيث حجم التوظيفات ونسبة القوى المستخدمة ونسبة التسهيلات الائتمانية التي حصلت عليها .

وفي العرض التالي ما يؤكد على أن الأزمة الراهنة التي تضغط على الاقتصاد الاردني وعلى الوضع المعيشي لغالبية جماهيرنا وتدفع لمزيد من التراجع في معدلات النمو المشوهة نفسها وفي تقديرات الموازنات العامة .. ما يؤكد على انها ليست أزمة طارئة بل ازمة في البنيان والمفاهيم الأساسية التي حكمت الاردن منذ تأسيسه وحتى الان .

القطاعات الطفيلية في الصدارة والانتاجية تزداد تراجعا

يعتبر القطاع الصناعي ، ضمانة أي اقتصاد وصمام أمانة أمام ضغوطات وإشكالات السوق الرأسمالي العالمي ومن أجل تقدم البلاد ودفعها على طريق التطور الوطني المستقل ، وعلى الأخص للدور الذي يلعبه على صعيد سد حاجات محلية كثيرة في السوق وتوفير قدر كبير من العملة الصعبة والمساعدة في تخفيض العجز في الميزان التجاري وتوفير فرص عمل وخبرة لعدد واسع من العمال .

كما تعتبر البرجوازية الصناعية من المواقع الأخيرة في التناقضات التي تحكم الثورة الوطنية الديموقراطية . وهي في الاردن بالرغم من موقعها الطبقي وعدائها التناحري السافر للعمال وبقية الطبقات الشعبية نادراً ماتجد لنفسها موقعاً متميزاً في الاقتصاد الاردني ومازال في مواقعها التقليدية التي تنفر منها الرساميل الخاصة تاركة هذه المجازفة !! للحكومة أو لاموال تبحث عن مجالات استثمار فيها الكثير من التقاطع مع القطاعات المالية والخدمية الأخرى كالتصنيع بامتياز أو في مجالات الصناعات الخفيفة والتركيبية .

ولعل ماجاء في مذكرة غرفة صناعة عمان لمجلس الوزراء مايشير الى الأوضاع الصعبة لهذا القطاع مقابل انحياز صارخ «ان العمل الصناعي يواجه بصعوبات بالغة ينفرد بمواجهتها دون الآخرين في القطاعات المالية والاقتصادية والأخرى ذات الطابع الخدماتي السريع المردود والأوفر والخالي من الالتزامات الفنية والتسعيرية والعمالية والتحويلية .. »

الدستور ٣٠/ ٤

والصناعة الاردنية ، على وجه العموم بالرغم من الدور الأنسي الممكن ان تلعبه على صعيد سد بعض الحاجات والتخفيف من العجز التجاري الا انها من حيث الاهمية والمكانة النسبية في حجم الانتاج المحلي الاجمالي ومن حيث حجم القوى العاملة فيها ومستوى التأهيل العام المطلوب الذي تتسم به هذه القوى ومن حيث نسب توزيعها على الفروع الصناعية المختلفة .. لا تبشر بالخير اطلاقاً وهي في هياكلها العامة وطبيعة نشاطاتها ومجالاتها ليست مؤهلة لارساء أي أسس مادية لاية تحولات مستقبلاً ..

عدد العاملين فيها حتى نهاية عام ١٩٨٢ بلغ ٤٨ ألف عامل يعملون في ٦٧٥٠ مؤسسة «الدستور ٣٠/ ٤» أي بمعدل سبعة عمال في المؤسسة الواحدة ، كما أن نشاطها الرئيسي يتركز في الصناعات الخفيفة التي يملكها الرأس مال الخاص والسجائر والكونسروة ومواد البناء .. الخ .

الى جانب بعض الصناعات الاستخراجية كالفوسفات في مناجم الحسا والرصيفه وكالاسمنت ومصفاة البترول في الزرقاء التي تساهم الحكومة بنصفها على وجه التقريب .

والى جانب بعض الصناعات الحرفية في المدينة والريف كالحياكة وصنع الأحذية والحلويات .. أظهرت جميعها انخفاضاً أو تباطؤاً في إطار التراجع العام العائد لأسباب بنيوية في جوهرها - كما مر - ولأسباب اخرى ثانوية كانخفاض استيعاب السوق العراقي الطارىء وأسعار الاغراق التنافسية .

وعلى سبيل المثال انخفض انتاج الاسمنت بنسبة كبيرة تقارب الـ ٢٠٪ كما سجل انتاج الفوسفات ارقاماً متواترة ومعدل نمو منخفض نسبياً .. كما استمر انخفاض انتاج المشروبات الروحية .

وإذا ماصحت الحسابات الختامية لشركة مصفاة البترول «الدستور ٢٨/ ٧» وهو أمر مشكوك فيه ، فإن الشركة تكون مدينة بحوالي ٦٢٪ من رأس مالها المدفوع والمكتتب به .

كل ذلك .. دون أن تحاول الحكومة شيئاً لاسناد هذا القطاع شبه المنهار ، تاركة إياه يواجه صعوباته في أسوأ شروط التنافس التي يحفل بها سوق بلد مرتبط تمسك القطاعات الطفيلية بخناقه وتلجم فيه أي نشاط يخرج عن سيطرتها ..

فحين انخفض حجم المبيعات الصناعية الاردنية الى العراق من ٥١ مليون دينار خلال تشرين الثاني من العام الماضي الى مليون ونصف دينار خلال كانون الثاني من العام الحالي .. لم تفعل الحكومة شيئاً لوقف الاستيراد ودعم السلع المحلية المكدسة في مخازنها حتى الان .

وفي حين بلغ مجموع قروض بنك الاسكان ، على سبيل المثال ، حوالي ١٥٦ مليون دينار اردني «الدستور ٢١/ ٦» بالكاد وصلت مجموع قروض بنك الانماء الصناعي المؤسسة ١٩٦٥ الى ٢٧ مليون دينار حتى نهاية عام ١٩٨٢ .

وفي حين بلغت التسهيلات الائتمانية للبنوك التجارية للقطاع التجاري مايزيد على ٣٢٪ لم ينل القطاع الصناعي أكثر من ١٢٪ لعام ١٩٨٢ بفوائد أعلى بلغت ١١٪ .

أما الشركة الصناعية المساهمة ، الوحيدة في الاردن ، والمؤسسة عام ١٩٨٢ فهي مثال صارخ آخر على الوضع الصعب الذي يعيشه هذا القطاع حيث عجزت عن استقطاب مليون دينار لتغطية قيمة الاسهم المطروحة للاكتتاب العام بينما استقطبت المؤسسات المالية مامقداره ٢٦ مليون دينار اردني «الدستور ٣٠/ ٤»

● الزراعة : تراجع مستمر

يفترض أن تلعب الزراعة دوراً هاماً وكبيراً في بلد متخلف كالاردن ، فالأرض والقوة العاملة هي الموارد الرئيسية المتوفرة للبلاد ، علاوة على أن الزراعة إذا ما جرى الاهتمام بها يمكن أن تعطي مردوداً كبيراً على صعيد التصدير وتوفير العملة

فتوفر بذلك قدراً كبيراً من العملة الصعبة التي تذهب ثمناً لشرائها .

على أن الأمر في الاردن يكاد يكون مخالفاً تماماً لهذه الفرضية المنطقية ، فبدلاً أن يجري العمل من أجل تسريع وتائر النمو في هذا القطاع الحساس .. نقرأ أن الأهمية النسبية له في انخفاض مستمر على كل الصعد وخاصة على صعيد نسبة مساهمته في الانتاج المحلي الاجمالي وعلى صعيد حجم القوى العاملة فيه ، فبعد أن كانت نسبة مساهمته في الانتاج المحلي ١٧٪ سنة ١٩٦١ أصبحت بعد نهاية الخطة الخمسية الاولى ٨٪ كما انخفضت نسبة القوى العاملة فيه الى ٨٪ بعد أن كانت سنة ١٩٦١ ٣٥٪ .

وبمراجعة أولية لنتائج الخطة الخمسية الاولى (٧٦ - ٨٠) في المجال الزراعي نكتشف ان التراجع عام في كل الأوجه والنشاطات الزراعية وأن الوقائع أكثر من مخيبة ،وأن الرسملة نفسها بحاجة لوقت طويل لتصبح سائدة وأن ليس هناك مايمكن لمسه غير :

* انخفاض مستوى الانتاجية واستمرار الانماط السابقة للرأسمالية في مناطق كثيرة وخاصة في الجنوب وأطراف البادية حيث الاقتصاد الأسروي ونظام «المشاركة» والادوات البدائية قائمة وسائدة أحياناً .
* ضعف اهتمام الدولة بالزراعة في كافة المجالات الاستثمارية والخدماتية وعدم ايلائها الأهمية اللازمة في خطط التنمية المتعاقبة ، حتى ان حجم الاستثمارات المخططة لها في الخطة الخمسية الماضية انخفض هو بدوره الى ٧٨ مليون دينار مقارنة بـ ١١٢ مليون دينار اردني متوقعة .
* انخفاض مساحة الاراضي الزراعية من ٣٨٠٠٦٢٧ دونم سنة ١٩٦١ الى ٧١٢٨٨٧ دونم سنة ١٩٨٠ «الدستور ٢٩/ ٦» بسبب الهجرة الفلاحية الواسعة هرباً من الموارد الشحيحة وغير المأمونة ومن تخلف المرافق والخدمات العامة
* اعتماد ٩٠٪ من الأراضي الزراعية على الأمطار ، ومن ١١٠٠ مليون متر مكعب هي الموارد المائية المقدرة في الاردن لا يستغل سوى ٣,٤ مليون «الدستور ٣١/ ٥» كما يذكر التقرير السنوي لوزارة الزراعة ان الاعتماد شبه الكلي على الأمطار أدى إلى - انخفاض مريع في انتاج القمح خلال عام ١٩٨٢ بلغ ١٥ ألف طن في حين أن المعدل السنوي لا يقل عن ١٥٠ ألف طن .
* الاعتماد الرئيسي على المحاصيل الحقلية التي تستغل في زراعتها اكثر من نصف الأراضي الزراعية المستغلة والمقدرة بين مليونين الى مليونين ونصف مليون دونم بينما لا تزيد مساحة الأراضي المخصصة للخضروات والفواكه عن ٧٠٠ ألف دونم ، يقول عنها وزير الزراعة أنها لا تكفي لسد حاجة السوق المحلي وان الاردن بحاجة سنوية إلى استيراد ٣٠٩ ألف طن من الخضار و ٤٥٠٦ طن من الفواكه .. علاوة على حاجته لاستيراد القمح نفسه وبواقع لا يقل عن ١٣ ألف طن «الدستور ١٠/ ٥»
* الانخفاض الشديد في نصيب الزراعة من التسهيلات الائتمانية للبنوك التجارية حيث بلغت ١٩٨٢ ٢٪ فقط من مجموع التسهيلات المقدمة ، لابل ان مجموع قروض مؤسسة الاقراض الزراعي نفسها لم يتجاوز العشرين مليون حتى نهاية ١٩٨٠ «الدستور ٢١/ ٦»
* ضعف الاهتمام بالثروة الحيوانية وتزايد الاعتماد على المستوردات الخارجية من اللحوم والألبان ، باعتراف وزير الزراعة الذي قال ان الاردن بحاجة سنوية الى مايقل عن ٤٥٦ ألف من هذه المتوجات «الدستور ١٠/ ٥» وهذا في وقت تعتبر فيه البادية الاردنية من المناطق المناسبة جداً لتربية الماشية .
* وأخيراً الاهمال الشديد والتدهور المتسارع في الموارد الزراعية الأخرى كما حدث مؤخراً لمياه سد السلطاني التي تلوثت بمياه غسيل أتربة الفوسفات في منجم الوادي الأبيض .

وكان سد الملك طلال هو الآخر قد تعرض لمثل هذا التلوث وتحول الى مستنقع للقاذورات والأصبغة التي تقذف بها المعامل والمصانع المقامة على سيل الزرقاء .

● القطاعات الطفيلية .. الأكثر حظوة

هي أكبر وأهم القطاعات في البلاد والأكثر استفادة من سياسات وتوجهات السلطة .

حافظت على مركزها المتقدم وأهميتها النسبية الكبيرة التي وصلت في العام الماضي الى ٦٤٪ من مصادر الانتاج المحلي الاجمالي . «الرأي ٢٨/ ٧»

وفي هذه القطاعات تتركز الفعاليات المصرفية والتجارية والخدماتية المختلفة التي تتبادل الخدمات والمنافع في علاقة طردية للغاية ..

كما يعمل فيها حسب آخر احصاءات وزارة العمل حوالي ثلثي القوة العاملة الاردنية .. وحتى نهاية نيسان سجلت هذه القطاعات أضخم الأرقام في حجم التوظيفات وفي حجم التسهيلات الائتمانية التي حصلت عليها .

فقد حصلت على قروض قيمتها ٨٨٧ مليون دينار اردني توازي ٣٢٪ من مجموع التسهيلات الائتمانية .. وكانت ومازالت الأقرب والأكثر رعاية لدى البنك المركزي نفسه الذي اتخذ مجموعة من الاجراءات والتدابير المنحازة بالكامل لها «الرأي ١/ ٨» بالرغم من تأثيراتها العكسية الكبرى على الاقتصاد الاردني بكليته ، ومن هذه التدابير :

* السماح للبنوك التجارية بالاحتفاظ بما تشاء من العملات الأجنبية على شكل ودائع مربوطة في الخارج .. ثم تخفيفه نسبة الـ ٣٥٪ كحد أعلى للأرصدة المسموح بالاحتفاظ فيها في الخارج الى ٢٥٪ من التزاماتها الاجنبية .
* الاقدام على الاصدار على المكشوف وخفض الاحتياطي النقدي الاجباري للبنوك لديه ورفع نسبة الائتمان الى الودائع ورفع سقف الائتمان المسموح به لعميل واحد ، وعمليات التبادل «سواب» وعمليات إعادة الخصم ورفع سعر الفائدة على الحسابات الجارية .
* الالتزام تجاه البنوك التجارية باعادة تمويل ٥٠٪ مما تقدمه من قروض تجميعية أو تشتدية من اسناد القروض متى تشاء . مما يعني أن بمقدور هذه البنوك أن تسترد من البنك المركزي نصف ماتقترضه لهذه الأغراض في حين انه لا يحصل مقابل هذا الا على سعر فائدة مقداره ٦٪ أما الفرق فيذهب الى هذه البنوك والمؤسسات .

وهذا خلاف ماتجنيه هذه القطاعات من التوجه الاقتصادي العام دون أن تتأثر مباشرة بنتائج حركتها وتوسعها النقدي .

لقد ارتفعت ارقام التجارة الخارجية الى ١٤٠٣ مليون دينار سنة ١٩٨٢ ، كما زاد عدد البنوك الى ١٧٥ بنكاً وحافظ القطاع المصرفي على معدل نموه السنوي العالي ، حوالي ٢٥٪ ، كما زادت الشركات المالية المتخصصة وجرى تطور كبير في الادوات المالية المستخدمة كالقروض المجمعة المحلية واصدارات السندات وشهادات الايداع .. الخ .

غير ان النتائج العامة كانت وخيمة .. وخيمة جداً على قطاعات الصناعة والزراعة وعلى الميزان التجاري وميزان المدفوعات .. على الاقتصاد الاردني عموماً .

فالتوسع النقدي وزيادة الائتمان المصرفي وعرض النقد الورمي والتحول في العلاقة بين نمو الودائع تحت الطلب ونمو النقد المتداول لصالح الأخيرة .. خلق حالة من التضخم وأدى تلقائياً الى زيادة المستوردات والى التأثير السلبي على الاحتياطي من العملة الصعبة .. فاقم منها امتداد البنك المركزي نفسه ودعمه غير المحدود للبنوك والمؤسسات المالية الأخرى ، كما هي اثار المشاركة الكبيرة لغير الاردنيين في ملكية هذه المصارف والمؤسسات والشركات المثيلة التي تستفيد بالمطلق من تسهيلات البنك المركزي وقوانين تشجيع رؤوس الأموال الأجنبية في الاردن .

والقطاعات الطفيلية ، باستقطابها لأكبر نسبة من القوى العاملة ولأكبر نسبة من التسهيلات وتوجيهها للعمل في مجالاتها غير الانتاجية .. تضع الاقتصاد الاردني تحت رحمة السوق الرأسمالي العالمي والمساعدات السياسية «النفطية» المباشرة وتحرم الاردن من بناء أسس راسخة وطيدة لاقتصاد منتج وطني مستقل .

سوق عمان المالي : الانخفاض مستمر في الاسعار وفي حجم التداول

كانت الغاية من انشاء السوق المالي في عمان هي استقطاب المدخرات والتشجيع على تأسيس الشركات وتوطيد أسس ومفاهيم القطاع الخاص القائد !!

كما هو معروف أيضاً أن هذه الأسواق برغم من مظهرها المالي إلا أنها كغيرها لا تصمد أمام الأزمات وخاصة الأزمات العامة .

فالأوراق المالية تفقد قيمتها وقد تصبح أوراقاً فحسب كلما كانت الهياكل الاقتصادية المحلية هشة والسوق ضيق ومرتبط مباشرة بالسوق الرأسمالي العالمي وبخط من النظم الكولونيالية الخاصة .. كما هو الحال في الاردن وكما عكسته أوضاع سوق عمان المالي الأخيرة التي أظهرت ومازال انحساراً كبيراً في حجم التداول وفي أسعار الأوراق المطروحة من ◀

Digitized by Birzeit University Library

الأسهم والسندات ، ولذلك أسباب كثيرة هي ذاتها التي تقف وراء تفاقم الوضع الاقتصادي العام واندفاعه نحو الانفجار . .

إذاً وبتحصيل الحاصل وخاصة في المؤسسات والشركات الصناعية أو المرتبطة بها كان طبيعياً أن لا يلمس أي قبال على تعاطي الأوراق المطروحة الخاصة بهذه الشركات والمؤسسات شبه المفلسة بل والساعية أحياناً الى التخلص من أسهمها التأسيسية والخروج بأكبر ربح ممكن تاركة كامل التبعة والمسؤولية للمساهمين الجدد «المغفلين»

وهذا خلاف التضليل الذي تمارسه العديد من الشركات لدفع الاكتتاب العام على أوراقها المطروحة كما يحصل حين لا تقدم هذه الشركات المعلومات الصحيحة عن أوضاعها او ان تكون شركات ورقية او عديمة الجدوى اقتصادياً أو وهمية .

وخلاف كثرة الشركات المساهمة العامة المتركزة في قطاعات محددة كالخدمات غالباً ماتطرح أسهمها للاكتتاب في وقت واحد .

وأخيراً عجز السوق نفسه ، السوق المالي ، عن تحمل حجم الأوراق المالية المطروحة وعن تنظيم حركتها واستيعاب مفاجأتها والتنظيم المتناسق للاكتتاب العام في مراحله المختلفة .

القوى العاملة الاردنية الهجرة والبطالة

بالرغم من النسبة المتواضعة للقوى العاملة الاردنية الى مجموع السكان ، ٢٠٪ ، ونباتها النسبي على امتداد العشرين عاماً الماضية كما اعترف بذلك الدكتور جواد العناني وزير العمل «الرأي ١٢/ ٥» الا ان هذه النسبة تحمل في طياتها مؤشرين لا يقلان سلبية عن محدوديتها نفسها :

الأول ان اكثر من ثلثي القوة العاملة خارج الانتاج المادي الفعلي ، بمعنى أنها مستخدمة في القطاعات غير الانتاجية والثاني ان غالبيتها خارج الاردن ، حيث يعمل مايزيد على ٣٥٠ ألف اردني في السعودية ودول الخليج الغالبية الساحقة ، من هؤلاء العمال والمستخدمين المهاجرين هم من ابناء الريف والضواحي الذين اثروا الهجرة والبحث عن الحد الادنى من المردود الشهري المضمون وفي مستوى الحد الاردني ايضاً لشروط السكن والتعليم والخدمات الأخرى شبه المعدومة في الريف والمخيمات .

وهو الأمر الذي انعكس سلباً على الريف نفسه وفرغه من ابنائه الشباب الفاعلين وساعد على هدم التطور المفترض ان يجري فيه وهو القطاع الأهم والأكثر قدرة على توفير نسبة كبيرة من حاجات البلاد الغذائية كما هي نتائج مثل هذا الافتراض في اسناد الميزان التجاري أيضاً .

ثم إن عشرات الالاف من الاردنيين المستخدمين في الخارج مهددون الان بالطرد والاستغناء عن خدماتهم بعدما قررت دول الخليج الاستغناء عن ٢٠٪ من المستخدمين غير الخليجيين فيها ومن ضمنهم نسبة كبيرة من الاردنيين .

فإذا ماحدث ذلك ، وقد وصلت دفعة تزيد على الالفين منهم الى عمان ، فإن الاردن سيحصد في القريب العاجل ثمن سياسته العقيمة وسيواجه بمشكلتين تعرف السلطة اثارهما جيداً

الدينار
تدهور مستمر

في الاردن وعلى صعيد الاقتصاد المتآكل :

الأولى : انخفاض حجم تحويلات الاردنيين في الخارج ، وهي التي تلعب دوراً كبيراً في دفع الاقتصاد الاردني ودعم ميزان المدفوعات خاصة .

والثانية : اتساع نطاق البطالة في وقت أغلقت فيه العديد من المصانع أبوابها واستغنت فيه العديد من الشركات عن عدد كبير من عمالها ومستخدميها وألغت فيه الحكومة نفسها مئات الوظائف الحكومية وهي بصدد المزيد .

الجانب الأخير يتعلق بالعمالة الأجنبية في الاردن التي قدرها الدكتور ابراهيم بدران ، مدير الطاقة في وزارة الصناعة والتجارة ، بـ ١٧٥ الف عامل «الرأي ٦/١٢» يقبلون باقل الأجور وبأسوأ شروط العمل . . ويحولون غالبية اجورهم الى بلدانهم مستفيدين من التسهيلات الكبيرة التي منحها البنك المركزي للشركات الأجنبية على كل الصعد ومنها مايتعلق بالتحويلات .

وهو على أية حال منطق الحكومات البرجوازية ومنها الحكومة الاردنية التي ترى في عمالها المحليين في الخارج مصدراً للعملة الصعبة . كما ترى في العمال العرب والأجانب لديها قوة عمل رخيصة غير مشاكسة ولا يهمها في شيء ان تنتظم في نقابات قوية وفعالة . . فيتضح الأمر وكأنه «اتفاق مريب» في بعض الخسارة او بعض الربح بين هذه الحكومات التي تدفع ماتأخذه من تحويلات العملة الصعبة .

مع تزايد الأزمة
ماالذي بوسع الحكومة أن تتخذه ؟

واضح أنه في الحالة الاردنية ، ليس هناك من اجراءات حاسمة يمكن أن تقدم عليها الحكومة لمواجهة نتائج نهجها البرجوازي في حين ليس هناك من امكانية لتخطي الأزمة على القاعدة ذاتها .

فمفاتيح الاقتصاد الاساسية بيد القطاع الخاص والمحاكل الاساسية محورها النشاطات التجارية والمالية والمصرفية والخدماتية . . وأي تدخل حكومي مهما بدا محدوداً سيجد من هذه المحاكل والنشاطات مقاومة حقيقية تستند الى محصلة موضوعية وتاريخية في صالحها بالكامل .

فأمام انخفاض أسعار النفط واستنزاف العراق لأكبر المساعدات والقروض ، وانخفاض المساعدات والقروض الرجعية للاردن ، وأمام انخفاض تحويلات الاردنيين في الخارج واحتمالات تزايد هذا الانخفاض للسبب نفسه . . توجب على الحكومة ان تبحث عن سد ما لهذا النقص ، كما هو الحال بالنسبة للعجز المتزايد في الميزان التجاري المفترض أن يجري مواجهته بزيادة الصادرات والبحث عن اسواق بديلة .

فما الذي فعلته الحكومة ؟ وبالاحرى ماالذي بمقدورها أن تتخذه بأقل الخسائر الممكنة خارج البديل الكامل . . خارج سقوطها ؟

فالمساعدات والقروض ، البديلة ، وبالعرف الرأسمالي نفسه تقود الى نتائج معروفة وقاطعة :

- كأن تتخذ هذه القروض والمساعدات شكل المساهمة المباشرة بغض النظر عن المصلحة العامة ، أو شكل القروض القصيرة والمتوسطة المشروطة بفوائد عالية . . مما يضطر المستقرض الى البحث عن قنوات تصريف تؤمن مردوداً سريعاً يكفل تسديدها خلال الفترة القصيرة المطلوبة .

- ومن ثم زيادة مديونية الدولة التي تؤدي مباشرة الى زيادة العجز في ميزان المدفوعات .

أما سياسة تخفيض المستوردات وتشجيع الصادرات فستصطدم بجملة من العقبات والاشكالات غالباً ماتفضل الحكومات البرجوازية تجنبها :

- فتخفيض المستوردات من شأنه أن يحرم الحكومة - التاجرة من موارد هامة في حساباتها هي الموارد الجمركية قياساً بحجم الاستيراد الضخم في بلدان كالاردن .

- وتشجيع الصادرات ليس أمراً كيفياً تقرره الحكومة حيثما وكيفما تشاء . . خاصة وان غالبية سلع البلدان المتخلفة من نمط معين قدرته التنافسية محدودة للغاية ، وغالباً لا تقبل الا بشروط سيئة للغاية .

من هنا يتضح عمق أزمة الخيارات الممكنة امام الحكومة حيث تنتصب في وجهها المشكلات والصعوبات التي ستؤدي في النهاية الى بقاء هذا النهج يدور في الحلقة المفرغة ذاتها بانتظار تبلور الظروف لولادة النهج الآخر البديل ، ليس بوسعنا ان ننتظر سوى المزيد من الازمات .

موفق محادين

المحور المصري - العراقي

بغداد
توسّع الطريق لدور مصري خطير

الحلقات الأخيرة في مسلسل العلاقات العراقية المصرية ، لم تعد تشذ مشاهديها أو تفاجئهم ، فقد بات كل تطور ، في هذا المجال ، متوقعاً ، بل منسجماً مع ما سبقه من تطورات ، ومع ما يطمح إليه نظاما البلدين .

وإذا كانت بغداد قد إستضافت عام ١٩٧٨ قمة المقاطعة العربية لمصر وقراراتها المعروفة . . فأنها بدأت منذ فترة تستضيف مسؤولين في النظام على مستوى الوزراء ، لتصبح بذلك أول عاصمة عربية مقاطعة ، تفتح أبوابها علناً للنظام المصري ، المُثقل بالثغرات كامب ديفيد الخيانية ، وما ترتب عليها من نتائج خطيرة بحق القضية الفلسطينية وبحمل قضايا الأمة العربية .

وبالرغم من أن زيارة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري ، إلى بغداد كانت مكرسة لتطوير العلاقات العراقية - المصرية ، فإنها من جهة أخرى ، تندرج ضمن قائمة التحركات المصرية المكثفة ، الجارية منذ أسابيع ، من بغداد ، إلى عمان مروراً ببيروت .

والتحرك المصري الجديد يبدو نطاقه أوسع من علاقات ثنائية ، وأعمق من مجرد تبادل زيارات ، فالمطلوب لدى النظام المصري لأن أن يكون دخوله العلني إلى أكبر عدد من العواصم العربية ، منظماً ، بحيث لايأتي لحساب عاصمة أو حساب أخرى ، وإنما لحساب النظام المصري ، ولصالح دوره الأكثر خطورة ، والذي لايسعى إلى التقوقع في محور محدّد ، مهما كانت قوة ذلك المحور ، وهنا تكمن خطورة التحرك المصري فقد قال وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية بطرس غالي «إذا كان إعلان العلاقات الدبلوماسية بين دولة أو اثنين أو ثلاث من الدول العربية ومصر سيخلق أسباباً للاشقاق والتناحر داخل العالم العربي . . فنحن لانريد ذلك»

مظلة التضامن العربي

وتؤكد الوقائع أن النظام المصري يدرك تماماً ، أن إعلان مثل تلك العلاقات الدبلوماسية سوف لايشير مثل هذه الانشقاقات في الصف الرجعي العربي ، لأن علاقات النظام المصري مع معظم الدول العربية ، تشهد تطورات كبيرة ، وكما جاء في تصريحات وزير الاقتصاد المصري في بغداد ، فإنه لم تعد هناك قيود على علاقات مصر مع الدول الخليجية وأن علاقات مصر التجارية مع الدول العربية الأخرى وخاصة العراق والأردن ولبنان أخذت تعود إلى مستويات ما قبل عام ١٩٧٩ .

إن مظلة التضامن العربي ، التي جرى استخدامها بكفاءة ، في قمة بغداد عام ١٩٧٨ ، يجري الآن نشرها من قبل النظام المصري ، وبكفاءة أكثر ، ففي هذا الاطار يمكن الاشارة إلى الدعوة التي أطلقها حسني مبارك مؤخراً لعقد قمة عربية ، حيث سيكون موضوع إعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر ، مطروحاً على بساط البحث المباشر ، خصوصاً بعد تأكيدات الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية ، التي تطرق فيها إلى موضوع العلاقات الدبلوماسية مع مصر .

وأكثر من ذلك ، فأن أسامة الباز ، أقترح عقد القمة في حال مقاطعة سورية - فلسطينية .

إن العلاقات المصرية - العربية قد قطعت أشواطاً طويلة ، وفي كثير من الحالات ، لم يبق إلاّ الاعلان الرسمي عن قيام شكل دبلوماسي لتلك العلاقات ، وهذا ما يظاهر النظام المصري حالياً بعدم التحمس له ، «فمصر لاتتمسك بشكليات في علاقاتها مع الدول العربية ، وأن العلاقات الدبلوماسية ليست إلا قناة إتصال تتخذ شكلاً مراسمياً بيننا وبين غالبية الدول العربية فإذا يمكن أن يضيف استئناف العلاقات بشكل رسمي ؟» .

مزيد من المساعدات المصرية للعراق

أما زيارة وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري إلى بغداد فأنها أيضاً مع انسجامها مع الدور المصري الجديد ، تحمل هموم العلاقات المصرية - العراقية ، ذات الطابع الاقتصادي - العسكري المباشر ، فنظام بغداد يعاني الآن من اختناقات إقتصادية حادة شملت كل المجالات بدون استثناء ، واصبح الحديث عنها على كل لسان ، كما أنه بأمس الحاجة إلى دعم عسكري وبشري وسياسي للايفاء بمتطلبات حربه ضد إيران .

والمعروف أن النظام المصري قد هبّ لمساعدة نظام بغداد ، عسكرياً ومالياً وبشرياً ، منذ بداية الحرب على أيام السادات ، وقد تابع مبارك نهج سالفه ، بأشكال متنوعة ، حيث وجد في ذلك النهج قناة سالكة لدخول عواصم عربية عديدة ، وتسريب مخططات الاستسلام والخيانة .

وتفيد المعلومات المؤكدة أن ما يقارب ١٥ ألف مصري قد انضموا في غضون السنوات الثلاث الماضية ، للقوات العراقية ، وأن مليوني مصري يعملون الآن في مختلف النشاطات الاقتصادية العراقية بما في ذلك الاختصاصات الفنية عالية المهارة ، وتشكل تحويلات هؤلاء أحد روافد ميزان المدفوعات المصري المهمة ، حيث تجاوزت في بعض الأحيان أربعة مليارات دولار سنوياً .

كما أن الامدادات العسكرية المصرية للنظام العراقي لم تقف عند قطع الغيار والأسلحة والذخيرة ، إنما بلغت حد إرسال طيارين مصريين وضباط كبار في جميع الاختصاصات العسكرية .

وفي تصريح له في بغداد ، قال الوزير المصري ، بعد إجتماعه مع صدام حسين وتسليمه رسالة خطية من مبارك ، «أن الرئيس العراقي عبّر عن حرصه على فتح الروافد المختلفة للعلاقات الثنائية بين مصر والعراق» .

وكان الوزير المصري قد اجتمع لاحقاً ، مع طه ياسين ، رمضان النائب الأول لرئيس الوزراء العراقي ورئيس «الجيش الشعبي العراقي» حيث أكد الأخير في الاجتماع «على اهمية تقوية العلاقات الاقتصادية بين العراق ومصر ، ومساهمتها الايجابية في تطوير الموقف العربي الراهن ، لما يملكه القطران الشقيقان من ثقل كبير في الساحة العربية» .

والمعروف أن حسني مبارك قد استقبل في وقت سابق من هذا الشهر سعد قاسم حمودي نقيب الصحفيين العراقيين ، وكانت القاهرة قد استقبلت في الشهر الماضي ، وزير خارجية العراق طارق عزيز ، حيث تمخضت لقاءاته فيها عن التوقيع على عدة اتفاقات ثنائية شملت مجالات شتى .

ومن نتائج زيارة وزير الاقتصاد المصري الى بغداد ، إعادة فتح المراكز التجارية في البلدين ، والاتفاق على إقامة المصارف المشتركة ، وتوقيع بروتوكول تبادل تجاري بقيمة ٣٥ مليون دولار سنوياً . واعادة فتح فرع بنك الرافدين ، العراقي في القاهرة ، بالاضافة الى اتفاق يسهل اشتغال وهجرة المصريين الى العراق ، وينظم تحويلاتهم المالية الى مصر .

على صعيد آخر ، تقرر تعيين سمير النجم سفير العراق في مصر سابقاً ، كمسؤول عن رعاية المصالح العراقية في مصر . ويرى المراقبون في هذه الخطوة ، نقلة نوعية كبرى في العلاقات بين النظامين .

ان محصلة التحرك المصري الحالي لا تتحصر بالطبع في ما حققه الوزير المصري في بغداد ، فالابعاد السياسية التي انطوى عليها التحرك ، تنخرط ضمن موجة الضغوطات المتلاحقة التي تواجهها قوى الصمود العربية ، خصوصاً بعد احكام الحصار عربياً ودولياً حول هذه القوى ، والاخطار الناجمة عما يتبانها من الداخل . . وجميع تلك الابعاد وتنطلق من أرضية واحدة ، وهي كامب ديفيد والاتفاق اللبناني - الاسرائيلي ، والمخططات الامريكية التي يروّج لها حالياً مبعوثها الخاص ماكفرلين .

محمود بدر

Digitized by Birzeit University Library

في الصميم

محاكمة باربي . .

لماذا لا تُحاكم الولايات المتحدة

أخيراً تأكدت الصلة التي كانت في البدء مثار تكهنات واجتهادات بين الجزار النازي باربي وبين الاستخبارات العسكرية الامريكية ، وهو امر لم تستطع حتى وزارة العدل الأمريكية التي عكفت منذ شهور - حسب رأي المسؤولين - على التحقق منه عبر افكاره ، وذلك حينما تقدمت أخيراً باعتذار رسمي الى فرنسا حول هذا الموضوع .

المتحدث باسم الحكومة الفرنسية «ماكس جالو» قال في تعقيبه على الاعتذار الامريكي بان بلاده تأسف لان الاستخبارات الامريكية استأجرت باربي ، ثم ساعدته على الهرب من اوروبا . إلا أن الشيء الهام هو ان باربي اعيد اخيرا ليحاكم في المكان الذي ارتكب فيه جرائمه .

عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ وقد كان مسؤولاً خلال تلك الفترة من وجوده في المدينة عن قتل وسجن وتعذيب الالاف من رجال المقاومة الفرنسيين وابناء المدينة . وبعد ان انتهت الحرب العالمية الثانية راحت دول اوروبا تتعقب مجرمي الحرب لتقديمهم الى المحاكمة عن جرائمهم ضد الانسانية . تلك الجرائم التي راح ضحيتها الملايين من البشر . لكن قسماً كبيراً من هؤلاء وجد مكانه الملائم وملجأه الطبيعي وسط القوات الامريكية التي كانت في اوروبا آنذاك كجزء من قوات الحلفاء . لقد احتضنت القوات الامريكية المئات منهم ، واعادت تشكيلهم ضمن شبكات تجسس موجهة ضد الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الفتية .

ومن بين هؤلاء الذين استخدمهم باربي او ما اصطلح على تسميته «جزار ليون» فقد تم تنظيمه عام ١٩٤٧ في شبكة الاستخبارات المضادة في المانيا وقد ظل باربي في خدمة أسياده الامريكيين حتى عام ١٩٥١ الى ان تم اخيرا - وبعد ان تزايدت المخاوف بافتضاح امره - تم ترحيله الى بوليفيا في امريكا الجنوبية . وقد ظل باربي في بوليفيا مدة ٣٢ عاما بأوراق شخصية مزيفة وسمة دخول مزيفة منحتها له الولايات المتحدة الى ان اعيد قبل شهور، وتحت الحاح فرنسي شديد ، ليُنال جزاءه ، عن الجرائم التي تسبب بها .

ولم يكتف الامريكيون بتهريب المجرم النازي من يدي العدالة الفرنسية بل راحوا يفكرون باستخدامه ايضا مكان اقامته الجديد . ديفيد تقرير وزارة العدل (٢١٨ صفحة) والتي نشرت الصحف الامريكية اجزاء واسعة منه ان الجيش الامريكي فكر مرتين باستخدامه الاول عام ١٩٦٥ عندما تقرر اقامة شبكة تجسس في جنوب امريكا . والثانية عام ١٩٦٧ عندما علمت الاستخبارات ان باربي تجمعه صداقة حميمة مع احد الضباط البوليفيين الكبار .

أليس في ذلك خير دليل على ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تحمد نفسها الا في صف اعداء الانسانية . وإذا كان من الطبيعي بل ومن المحتم محاكمة «باربي» عن جرائمه فإذا لو تتم وفي مكان آخر من قاعة المحكمة محاكمة مماثله للولايات المتحدة التي تثبت الادلة كل يوم انها قوة الشر التي تعكر صفو الانسانية ، والدولة التي تجلب على البشرية اشنع الاخطار .

(.....)

وارسو تؤكد
فشل اضراب «التباطؤ» وتتهم فاليسا بالخيانة ومحاولة ضرب الاستقرار

استسلم الى السلطات البولونية احد قادة منظمة «تضامن» السريين في الوقت الذي ، فشلت فيه دعوة ليش فاليسا رئيس المنظمة السابق الى تنفيذ تباطؤ في العمل في غدانسك لشل الاقتصاد البولوني . ويشكل هذان الحدثان فشلا جديدا للقوى المعادية للاشتراكية في بولونيا .

وقد اتهمت وسائل الاعلام البولونية فاليسا بالخيانة وحملته مسؤولية تعريض الاقتصاد الوطني للخطر .

فقد استسلم فلادسلاف هاردك احد اعضاء «لجنة التنسيق الوطني الخماسية» التابعة للتضامن والذي يعمل في كراكوف الى السلطات البولونية ودعا زملاءه المختفين الى الاستسلام ايضا .

وكان مقررا ان يبدأ اضراب التباطؤ اول امس ويستمر الى ٣١ اب الجاري . غير ان العمال قالوا ان الاستجابة للاضراب كانت لا تذكر . وذكر متحدث باسم احواض لينين لبناء السفن في غدانسك حيث وجهت الدعوة «ان العمل طبيعي» .

وفي هذا الاطار اكدت صحيفة ، «تريبونالودو» الناطقة باسم اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد «ان النداء الداعي الى الاضراب البطيء الذي دعا اليه ليش فاليسا القائد السابق لمنظمة «تضامن» يبرهن مرة اخرى على ان فاليسا لم يع من دروس الماضي شيئا» .

وقالت الصحيفة «يعتبر نداء» محاولة انتحار على الصعيد الاجتماعي ، اذ ان رفض العمل اليوم حيث نبدأ تدريجيا بالعودة من الأزمة الاقتصادية ، يعني طرح الامال جانبا في تحسين حياة مجتمعنا لوقت طويل لا يمكن تقييمه بسهولة» .

ومضت الصحيفة قائلة ان «الملايين من ابناء بلادنا يهتمون بمصير اقتصاد بولونيا . ولذلك تفهم اليوم الأغلبية الساحقة من العمال اهمية العمل الجيد الأمر الذي توجد براهين عديدة واحداها ان عددا غير قليل من الناس يعملون طوعيا في ايام السبت» .

ووصفت وكالة الأنباء البولونية موقف فاليسا بأنه «خيانة واضحة» وذكرت ان قلقه الأكبر يتلخص حاليا في اقناع اصحاب البنوك الاميركيين بأنهم سيفقدون اموالهم في الوقت الذي يستمرون فيه في العلاقات الاقتصادية مع بولونيا .

وفي وقت لاحق ، ذكر مصدر مطلع في كراكوف ان السلطات البولونية قد اطلقت سراح هارديك بعد استجوابه . ●

بعد تصاعد موجة «العصيان المدني» في الباكستان

متى سيرحل الديكتاتور؟

الشعب الباكستاني الذي عانى الأمرين منذ أن سيطر الجنرال ضياء الحق على السلطة منذ ما يزيد على الستة أعوام ، ينتصب اليوم في مواجهة الديكتاتورية العسكرية ، والصراع بين الطرفين يدخل مرحلة التحدي المتصاعد .

الرابع عشر من الشهر الحالي ، كان يوم «العصيان المدني» الذي التفت فيه مختلف الفئات الشعبية لتصرخ بالديكتاتور صرخة فرد واحد : نريد رفع الأحكام العرفية المفروضة على البلاد . . نريد العودة من جديد الى دستور ١٩٧٣ المعلق . . نريدك أن تكف عن مصادرة الآراء وزهق الأرواح .

الجنرال ضياء الحق وضع أصابعه في أذنيه ، اصدر أوامره للقوات المسلحة بحسم الموقف وإعادة الامور الى نصابها ، فأطلق هؤلاء النار على المتظاهرين ، قتلوا البعض واعتقلوا مئات ، فكانت البداية ، وطرح السؤال الكبير ، متى سيرحل الديكتاتور ؟؟

في البداية لم تكن الاستجابة الى الدعوة التي وجهتها «حركة استعادة الديمقراطية» واحدة ، بيد أن هذه الحركة التي تضم ثمانية أحزاب معارضة محظورة ، وجدت ان المطلوب راهناً هو حسم المعركة المفتوحة مع النظام القائم ، حتى لو أدى ذلك الأمر الى دفع ثمن باهظ . . فبدأت اولى حركات الاحتجاج اثر الخطاب الذي ألقاه ضياء الحق أمام المجلس الاستشاري الباكستاني وقال فيه بأنه سيوصي باجراء انتخابات برلمانية عامة بحلول عام ١٩٨٥ ، وانه سيفكر بعد ذلك برفع الاحكام العرفية المفروضة على البلاد . . حركات الاحتجاج التي اقتصرت في بداية الأمر على مقاطعة السند التي تعتبر اهم المعاقل الأساسية لحزب الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو المحظور ، أخذت تسري لتشمل عموم البلاد سريان النار في الهشيم ، وتدخلت قوات من الجيش والشرطة الاتحادية لتفريق المتظاهرين ، وأطلقت النار واعتقلت ٣٠ سياسياً معارضاً من قيادي «حركة استعادة الديمقراطية» .

ورغم بعض مظاهر العفوية التي اكتستها الحركة ، الا انها استفادت من المناخ السياسي العام السائد في البلاد ، الذي كان له الدور الحاسم في اتخاذ القرار . فالتحرك الناشط الذي نشهده حاليا في الشارع الباكستاني ، كانت «بروفته» قد بدأت مطلع العام الجاري ، حين دعت أحزاب المعارضة ذاتها الى تنظيم حملات احتجاج جماهيرية تطالب الرئيس الباكستاني العودة بالبلاد من جديد الى الحياة الديمقراطية ورفع حالة الأحكام العرفية واجراء انتخابات عامة حرة . ودشن يوم السادس من شباط الماضي أول عملية «اختبار قوة» لتفوذ هذه الحركة وسط الفئات الشعبية المختلفة التي عبرت عن معارضتها لنهج النظام الديكتاتوري العسكري ، وطالبت بالافراج عن جميع سجناء الرأي ، واعادة الحقوق الاساسية التي كفلها دستور عام ١٩٧٣ ، واعادة استقلال القضاء وإلغاء قوانين الأحكام العرفية ، وعدم محاكمة السجناء السياسيين امام محاكم عسكرية واعادة الضمانات القانونية بما فيها حق الاستئناف أمام محكمة مستقلة ، إضافة الى حق توكيل محامي الدفاع ، والغاء التعذيب وقيام هيئات مستقلة للتحقيق في ذلك ، والغاء عقوبات الاعدام والجلد والرجم حتى الموت . .

«بروفة» المطالب تلك كانت خطوة اولى لا بد منها من أجل التهيئة لاعلان «العصيان المدني» ضد السلطة العسكرية . فكانت الذكرى السادسة والثلاثون لاستقلال الباكستان خير مناسبة للدعوة الى التجمع حول ضريح مؤسس باكستان الحديثة محمد علي جناح من أجل التعبير عن معارضتهم لنهج الجنرال ضياء الحق ، حيث تأكد للملموس مدى حجم الالتفاف الشعبي حول المطالب الديمقراطية ، رغم عمليات القمع والارهاب التي مورست طوال ستة أعوام ونيف على جماهير الباكستان الساخطة .

وتوسيعاً لساحة الصراع مع النظام العسكري القائم ، انضم الطلبة للحركة واغلقوا الطرق المؤدية الى اقليمي كارتشي ، وأطلقوا شعارات تطالب بعودة الديمقراطية الى البلاد .

وعلى الرغم من أن الأوساط الرسمية الحكومية ، اعتبرت هذا التصرف دليلاً على تناقض المواقف داخل الحكومة نفسها .

قد لا ينكر أحد ، ان ظاهرة القلق والتبرم تسود أوساط الجيش ، فهذا أمر لا جدال فيه ، انما الجدل يدور حول ما اذا كانت هذه الظاهرة قادرة لان تتحول الى حركة منظمة ، تستفيد من الانعطاف الحاد الذي أحدثته الأحداث الشعبية الأخيرة ، بيد أن لا أحد يقطع في هذا الأمر .

لكن الجميع متفقون على أن النهج السياسي الذي قاده ضياء الحق منذ انقلابه العسكري الذي أطاح بالزعيم علي بوتو ، شكل الأساس في اتساع النقمة عليه من قبل مختلف فئات الشعب التي باتت مستاءة من النهج المعادي للحريات الديمقراطية ، والمهاليء للرغبات الامريكية في منطقة غرب آسيا . وكما وصف أحد قادة المعارضة هذه التحركات الاحتجاجية ليست سوى «الجولة الأولى» التي تكسبها ضد الحكم العسكري . فان الغالبية العظمى باتت مؤمنة ان ساعة ضياء الحق آذنت بالرحيل . . والسؤال المطروح . . كلمة واحدة . . «متى» ؟؟؟!!!

الاتحاد السوفياتي يتقدم بمبادرات ايجابية في موضوع الفضاء الخارجي

دعى الاتحاد السوفييتي مجدداً الى وقف تطوير الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية وتدمير ماهو مخزون منها حالياً . وقد جاءت الدعوة على لسان الرئيس السوفييتي «يوري اندروبوف» أثناء استقباله لوفد من الكونغرس الأمريكي قبل أيام .

وقد جاء في حديث اندروبوف لأعضاء الوفد أن الاتحاد السوفييتي يتعهد بألا يكون البادىء بوضع أي نوع من الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية في الفضاء ، وأنه يفرض على نفسه - ومن جانب واحد - وقف اطلاق مثل هذه الاسلحة مادامت الدول الأخرى - ولاسيما الولايات المتحدة - تمتنع عن اطلاق مثل تلك الاسلحة . وكرر من جديد استعداد الاتحاد السوفييتي للدخول في مباحثات حول حظر انتاج ونشر أي نوع من أسلحة الفضاء .

ويذكر أن الاتحاد السوفييتي كان قد دعا في نيسان الماضي إلى حظر امريكي - سوفياتي شامل على نشر أسلحة الفضاء إلا أن ادارة ريغان لم ترد على تلك الاقتراحات بل شرعت بإقامة نظام دفاعي فضائي من شأنه تدمير الصواريخ العابرة للقارات بأسلحة تعمل بأشعة الليزر وتطلق من طائرة ف ١٥ المعدلة .

رد الفعل الأمريكي على العرض السوفياتي الجديد كان فاتراً ، واكتفى الن رومبرغ الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية بالقول ان بلاده ستدرس الاقتراح السوفياتي . فيما سارع مسؤولون آخرون الى رفض مبطن للاقتراح بالقول ان الاتحاد السوفياتي متفوق في هذا النوع من السلاح ،

ويذكر أن آخر مباحثات حول هذا الموضوع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة قد تمت عام ١٩٧٩ دون أن يتم التوصل الى اية نتائج . الاقتراح السوفياتي سيجري عرضه على اجتماع الجمعية العمومية المقبل ، وقد أُبلغ رسمياً الى السيد دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة الذي رأى فيه بادرة ايجابية تستحق الاهتمام والدراسة من جميع محبي السلام .

ومن جهة اخرى يعتبر قرار ريغان لشهر اذار والقاضي بتطوير اسلحة فضاء جديدة تعمل باشعة الليزر في رأي المحللين السياسيين حداً لا يقل خطورة عن اختراع القنبلة الهدروجينية عام ١٩٥٠ . وتقول الدراسات العسكرية التي صدرت مؤخراً أن الانفاق الأمريكي على انتاج اسلحة مضادة للصواريخ يستهلك سنوياً مامقداره مليار دولار . يخصص منها ٢٠٠ مليون دولار لأسلحة الطاقة الموجهة .

Digitized by Birzeit University Library

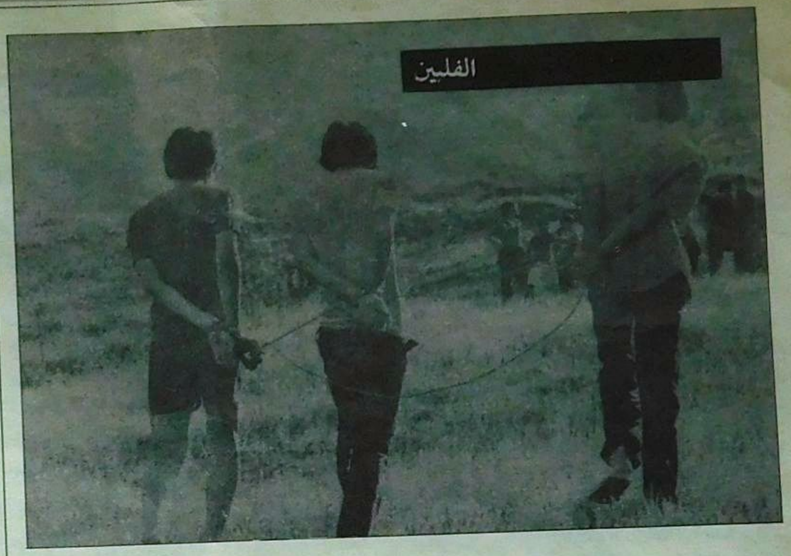

العنف الحكومي سياسة متعمدة

يستمر العنف بلا توقف في الارخبيل الفلبيني ، فهناك حركات تمرد وقمع ، ومقاومة مسلحة من جانب الحركات المناوئة للحكومة ، وارهاب تنشره قوات «الامن» . بكلمة : الازمة تكتسح الارخبيل ، حيث استبدت بالحكم اسرة الرئيس ماركوس لمايربو من عشرين عاماً .

وفي هذا البلد الذي تشكل المعارضة القاعدة العريضة لسكانه ، فأن مجرد قيام عدة معارضين بانتقاد نظام ماركوس مرات عديدة ، يثير سخط وقلق السلطات الحاكمة .

«اني لا اسعى الى اي مواجهة ، وساوجه ما امتلك من جهود نحو وفاق وطني حقيقي قائم على العدالة . لقد عدت الى الفلبين بملء إرادتي لأنضم الى اولئك الذين يناضلون من اجل اعادة حقوقنا وحرياتنا بالوسائل السلمية» . تلك هي كلمات زعيم المعارضة الفلبيني بنينوس اكوينو الذي اغتيل لحظة هبوط الطائرة الصينية ارض مطار مانيلا الدولي . ولاتزال ظروف مقتله غامضة . تقول السلطات انه اغتيل من قبل فريق كان يخطط لهذه اللحظة منذ امد بعيد ، ولكن بعض الشهادات تقول ان جنديين من الجنود الثلاثة الذين كانوا برفقته لحظة هبوطه من الطائرة استلا مسدسيهما واطلقا النار على رأس اكوينو . اما القاتل المدني فانه اكتفى باطلاق رصاصة واحدة من مسدسه .

لقد كان زعيم المعارضة اكوينو يسعى كما قال لمراسل «اليوناتيد برس» في آخر مقابلة له الى «إقناع الرئيس (ماركوس) بالمساعدة على اعادة الديمقراطية ، والاستسير البلاد حثيثاً على الطريق الذي سارت عليه السلفادور من قبل» !

وهذا هو واقع الفلبين اليوم ، اذ تقف الكنيسة في مواجهة السلطة ، والجيش ضد الفلاحين ، ويواصل الثوار اليساريون قتالهم من أجل عدالة اجتماعية والمسلمون من إجل المساواة وتقع الدولة بجميع أجهزتها في براثن الأزمة المتفاقمة . فالكنيسة التي تعتمد على النسبة الكبيرة من السكان الكاثوليك اختارت اللجوء الى العنف المسلح للرد على العنف «المنظم» الرسمي الذي جهدت في التنديد الشفوي به دون جدوى تذكر . والواقع ان المظالم الاقتصادية والاجتماعية تمثل جانباً هاماً من الدوافع التي حفزت التحالف بين القساوسة وبعض أجنحة المعارضة السياسية . مما دفع الرئيس ماركوس ذات مرة الى التنديد بمن اسماهم «القساوسة الحمر» .

اما في الريف فلا ينتظر الفلاحون عادة سوى المجازر على أيدي قوات الجيش . ففي عام ١٩٨١ وقعت عدة مذابح ذهب ضحيتها ١٧ قتيلاً ومائتا جريح وفي نيسان عام ١٩٨٢ قتل طبيب شاب اختار العيش في عيادته الصغيرة بين فقراء الفلاحين في مقاطعة سامار ، كمل قتل ٤٥ آخرون في قرية ساجود . اما الحكومة فتعلن المرة تلو الاخرى إنها سوف تضع حداً للعنف ، الا ان شيئاً من ذلك لم يحدث . فالعنف «الرسمي» سياسة متعمدة على الصعيد الاقتصادي فقد كان العام الحالي أسوأ مما سبقه من اعوام . حيث دعا رئيس الجمهورية إلى «شد الأحزمة على البطون» والى ميزانية تقشف والى استقطاعات في الانفاق الاجتماعي العام . وتجاوز الدين الخارجي ١٦ مليار دولار ، في حين بلغت قيمة متوسط الدخل القومي للفرد الواحد ٧٥٠ دولاراً في العام وهو من اضعف المستويات في منطقة جنوب شرقي آسيا . على أية حال يبدو من الصعب على نظام ماركوس ، ان يحمل المعارضة مسؤ ولية الواقع التعيس الذي يمثل الحيز اليومي للملايين الفلبين ، الا انه يحشى ازدياد نفوذها في الشارع الجماهيري ، وبصفة خاصة بعد عودة اكوينو الى بلاده ، فسعى الى التخلص منه لحظة وصوله الى المطار عائداً من المنفى ، فقد قال سالفادور لوريل أحد زعماء المعارضة الفلبينية في مؤتمر صحفي عقده بعد وقوع الحادث «ان الرئيس مزدينان ماركوس يتحمل المسؤ ولية الكاملة في عدم توفير الحماية لاكوينو» . ولاحظ لوريل ان جثة قاتل اكنيو الذي قتلته الشرطة «اختفت في ظروف غامضة» ، وأبدى استغرابه لان يكون القاتل استطاع دخول حرم المطار والاقتراب من الطائرة التي نقلت اكنيو وارتكاب الجريمة «بكل سهولة» !

وبصرف النظر عن الواقع المفاجيء الذي أعقب ارتكاب الجريمة على الجماهير الشعبية المناهضة لحكم ماركوس ، فان عديداً من المراقبين السياسيين اشاروا الى ان حادث الاغتيال سيكون بداية النهاية لأسرة ماركوس . البعض يقول خلال أشهر والخرون يرجحون مدة أطول بحكم المساندة الاميركية لحكم هذه الاسرة ، حيث تمتلك الولايات المتحدة في الفلبين اضخم قواعد عسكرية لها خارج الأراضي الاميركية ●

مناورات الاناناس
تمهيد لطرح الهندوراس كبديل

بعد أسابيع بدأت بارسال حاملة الطائرات يو اس اس إلى الشواطىء المتاخمة لنيكاراغوا وانتهت بالمناورات الأمريكية ـ الهندوراسية التي بدأت قبل أيام (والتي يُتوقع أن تستمر حتى آذار) ينبثق تساؤ ل طالما طرح نفسه : ماالذي حصدته رياح ريغان من ذلك الضجيج كله ؟

الاجابة الأولية تقول ان لاشيء . فنيكاراغوا لم تركع على قدميها . والضربات الأليمة التي يتلقاها أصدقاء ريغان على يدي ثوار السلفادور لم تتوقف ، لا ولم تحرز سياسته قبولاً من الحلفاء الأوروبيين واللاتينيين فضلاً عن الأمريكيين أنفسهم . ان هذا لا ينفي ـ بالطبع ـ المخاطر التي قد تنشب كل لحظة نتيجة سياسة ريغان الرعناء . غير أن من المفيد قبل أن نبحث في النتائج أن نلتفت أولاً إلى حدث يمكن أن يكون مؤشراً على الطريقة التي يتم بها انتهاج السياسة الخارجية الأمريكية ، وبالتالي الخلوص الى آفاق للمستقبل الذي ينتظر أمريكا الوسطى .

الاشارات الأولى جاءت على هيئة تصريح لشولتز من المكسيك نفى فيه عزمه على الاستقالة من منصبه كوزير للخارجية . كان شولتز اثناء ذلك برفقة ريغان للتباحث مع الرئيس المكسيكي (ميجيل دي لامدريد) حول قضايا الموقف في أمريكا اللاتينية ، وخطة دول الكونتادور (التي تنتمي لها المكسيك) بشأن السلام في حوض الكاريبي .

كانت قد سبقت تصريحات شولتز اشارات في النيوزويك الى انه كان قد ابلغ ريغان في الثالث من آب الجاري انه يشعر بالاحباط وربما تريب على هذا ترك منصبه . التقارير الصحفية عزت ذلك الى تزايد نفوذ (ويليام كلارك) مستشار ريغان لشؤ ون الأمن القومي واحد اقرب المقربين اليه .

التقارير ذاتها أوضحت ان كلارك يقف وراء الاجراءات الاخيرة في السياسة الخارجية ولاسيما ما تعلق منها بانشاء مجموعة العمل التي تقف وراء سباق التسلح وتعطل مؤتمر جنيف ، ويقف وراء تعيين مكفرلين كمبعوث للشرق الأوسط خلفاً لحبيب وعدم احتواء الوفد المرافق لمكفرلين في جولته على أي ممثل لوزارة الخارجية ، كما يقف وراء التصعيد العسكري في أمريكا اللاتينية وتشكيل اللجنة الثنائية .

وغير معروف حتى الآن حجم الدقة في ذلك ، وما اذا كانت لوعة شولتز مبالغة لتبرير فشله عن احراز شيء يرضي جشع سيده . غير أن الصراع بين دوائر الأمن القومي ووزارة الخارجية على صنع القرار السياسي أمر وارد في سجل الادارات السابقة . غير أننا يجب أن نلتفت الى استنتاج بديهي وهو أن ذلك لا يعني مفاضلة بين فريق وفريق . فالأمر في خاتمة المطاف لا يتعدى وجهات نظر تتقاطع حول أمثل الطرق لاستمرار السيطرة الأمريكية والنفوذ الامريكي في العالم .

فشولتز ـ مثلاً ـ يرى في صلب معالجته للأمور ضرورة انتهاج سياسة النفس الطويل في حين يطمح ريغان لرؤ ية نتائج سريعة لاستعراض القوة الذي يمارسه . ويرى المحللون السياسيون أن مايجمع كلارك وريغان انهاؤ هما الى مدرسة سياسية واحدة تخلص الى تبسيط مختلف الأمور الى مجرد مواجهة بين الشرق والغرب . الأمر الذي يؤ دي الى ازدياد نفوذ الميالين الى الأخذ بالحلول العسكرية ، وبجي سياسة «حافة الهاوية» التي كانت قد سادت في الخمسينات ومطالع الستينات على يدي سيء الصيت جون فوستر دالاس . الصورة الآن تقترب الى حد المشابهة من خلال تهديد الثورة في نيكاراغوا ، ونشر القوات الأمريكية في اكثر من مكان في العالم .

الخلافات بين دوائر الأمن القومي ووزارة الخارجية لم تنتقل عدواها ـ حتى الآن ـ الى اللجنة المشكلة من الحزبين والمكلفة بتقديم تقرير الى الرئيس الامريكي عن تصوراتها لآفاق السياسة الامريكية في الكاريبي رغم ان شولتز كان وراء اعادة كيسنجر الى دوائر صنع القرار في عملية طويلة من الاستشارات حول الشرق الأوسط ، والهند الصينية .

اللجنة لم تنجز شيئاً حتى الآن باستثناء اعادة تأكيد اكتشافات ريغان بصدد أمريكا اللاتينية . وكيسنجر الذي بدا عادياً أمام شخصيات مثل (كيركباترك) و (كلارك) فاجأ السذج الذين اعتقدوا أنه سيكون كمن يغني خارج سربه بتصريحات لا تقل صلابة عن تلك التي يصرح بها ريغان . وكان واضحاً عندما صرح في أكثر من مناسبة أن استعراض القوة في الكاريبي هام لاقناع الأصدقاء الآخرين ولاسيما في الخليج العربي أن أمريكا تقف عند الضرورة بثبات خلف حلفائها . بعد ذلك كله يبرز التساؤ ل : ماالذي تريده الولايات المتحدة من أمريكا اللاتينية عموماً ومن نيكاراغوا بوجه الخصوص ؟

ليس غريباً للاجابة عن هذا السؤ ال ان المطلوب امريكيا اسقاط النظام الثوري في نيكاراغوا ولا شيء آخر . لقد انتهت حملة الذرائع التي ابتدأتها بحديثها القيم عن «حقوق الانسان» الى اكتشاف عبقري من ريغان بان الثورة انحرفت عن مبادئها التي قامت لأجلها ، وان على امريكا مسؤ ولية اعادتها الى روح الثورة حتى وان احتاج الأمر استخدام القوة !

المخاطر على نيكاراغوا جدية . فالادارة الامريكية التي قد تجد نفسها محرجة ـ لاعتبارات كثيرة من تدخل مباشر تحضر البدائل عن ذلك ، ولها في المتمردين الذين أقامت لهم معسكرات على الحدود مع الهندوراس مسند أساسي . وهناك قلق من أن يقوم المتمردون بدعم أمريكي ـ هندوراسي باحتلال احدى المدن الحدودية والاعلان عن حكومة منفى .

لقد اتخذت الثورة جميع الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث أمر كهذا ، وجميع الأعمال التخريبية التي حاول المتمردون القيام بها انتهت الى الاخفاق التام . وتظل الانظار مشدودة الى خطر آخر يتمثل في الهندوراس . البلد الذي غدا بأكمله ثكنة للجيش الأمريكي .

فهندوراس تحشد جيشها على الحدود النيكاراغوية ، وتدعم بتغطية النيران عمليات التخريب التي ينفذها انصار سوموزا ، كما تجري الآن مناورات «شجرة الأناناس الكبيرة» والتي يشارك فيها أكثر من خمسة آلاف جندي أمريكي .

وبالطبع لا التوقيت ، ولا النوايا المبيتة وراء المناورات بخافية على أحد . والهدف تطمين الهندوراس ان لها سند قوي اذا ما اراحت الولايات المتحدة ، وتصدت بنفسها لمحاربة النظام في نيكاراغوا . الحكومة المدنية التي يقف خلفها عسكريون اقوياء في الهندوراس تبدو منسجمة حتى النهاية مع هذا المخطط ، وفي الوقت الذي بدأوا يعتمدون فيه جيشاً راحوا يثيرون نعرات قديمة طالما تسببت بحروب بين البلدين . أما على صعيد الجبهة الساخنة الثانية المتمثلة بالسلفادور فقد جاء التطور الذي ظل بمثابة تكهنات في الأسابيع الماضية بلقاء تم بين «ستون» المبعوث الأمريكي الى دول الكاريبي و«روبن زامورا» ممثل الثوار السلفادوريين . وقد تم اللقاء في بوغوتا عاصمة كولومبيا .

اللقاء يأتي بعد محاولات سبق أن بذلها المبعوث الأمريكي في أكثر من عاصمة أمريكية لاتينية للالتقاء بممثل عن الثوار لاقناعهم بالمشاركة بالانتخابات التي تزمع طغمة «دوراتي» اجراءها في السلفادور . لقد حدد الثوار مجدداً رفضهم للمشاركة في الانتخابات مالم يسبق ذلك مشاركة من قبل جبهة «فاروبوند مارتي» في قيادة البلاد ، والتحضير للانتخابات وهو الأمر الوحيد الذي يضمن عدم قيام «دوراتي» بتزوير النتائج ، واحراز شرعية دستورية تمهد لوصم الثوار بأنهم خارجون على القانون والاجماع الشعبي .

جبهة الحرب لم تسكت مع هذا اللقاء مع المبعوث الامريكي بل شن الثوار هجمات باسلة اقتربت مجدداً من ابواب العاصمة «سان سلفادور» وشكلت بالتالي ضربة لكل استعراضات القوة التي مارسها ريغان . وعززت عرى الوحدة بين تقدمي امريكا اللاتينية لمواجهة العدو المشترك . الخوف من خطوات عسكرية امريكية او عميلة مازال ماثلاً بل ويشتد كل يوم غير ان عزيمة مواجهة «البانكي» تظل اقوى . والرياح القادمة من تشيلي خير دليل على ان الشعب عندما يكسر حاجز الخوف لن يقف في وجهه لا السلطة ولا الولايات المتحدة التي تقف وراءها ●

Digitized by Birzeit University Library

زيمبابوي

عودة نكومو انقاذ اولي .. وقد يقود الى مصالحة شاملة

الصراعات الداخلية في زيمبابوي موضع اهتمام بالغ هذه الأيام لما لها من دلالات على مجمل الأوضاع في افريقيا . ولاسيما بالنسبة لحركات التحرر المجاورة والتي تنظر الى تجربة زيمبابوي كمثل يحتذى . فهذه الدولة الفتية شكلت - ومازال - بارقة أمل لاولئك الذين يناضلون من أجل خلاص بلادهم ورسمت امامهم صفحة ناصعة لنضال شعب زيمبابوي الذي تكلل بالتخلص من سيادة البيض التي استمرت ردحاً طويلاً من الزمن ، وإعادة حكم البلاد الى اصحابها الشرعيين .

والذين يراقبون باهتمام مسيرة التمام الاستقلال ، والديمقراطية توقفوا مؤخراً امام حدث بارز تمثل في اقتراح تقدمت به الحكومة الى البرلمان لطرد «نكومو» الذي يقيم بمنفاه الطوعي في بريطانيا - من عضوية البرلمان ، وإعادة بذلك فتح صفحة الصراع القديم الجديد الذي طبع العلاقات بين «موغابي» و«نكومو» والذي ابتدأ مع الأيام الأولى لاحراز الاستقلال وأثر سلباً على تطور زيمبابوي .

الصراع هذه المرة انتقل الى البرلمان حينما تقدمت الحكومة من قبل حوالي ثلاثة اسابيع باقتراح الى المجلس التشريعي لاسقاط العضوية عن «نكومو» وفقاً لأحكام الدستور الحالي الذي ينص بفصل عضو البرلمان اذا تغيب احدى وعشرين جلسة متتالية .

ورغم أن الدستور المذكور يعيد ملكية المقعد الى الحزب الذي ينتمي اليه العضو المفصول إلا أن الأمر ظل في جوهره اعمق من اجراء بسيط ، وأكثر من مجرد ملء فراغ . فالعضو المقترح فصله هو «نكومو» زعيم ثاني الأحزاب في زيمبابوي ، وأحد أكثر الشخصيات اثارة للجدل .

لقد أعاد النقاش من جديد الشجون التي كادت تتحول الى فرقة بين أنصار الزعيمين وكان صعباً أن يقتنع اعضاء البرلمان البالغ عددهم المائة ، وعلى تنوع اتجاهاتهم بهذا المبرر وحده . لقد افتتحت الحكومة جلسات النقاش الاولى بالهجوم عن نكومو فاتهمه وزير العمل والخدمات الاجتماعية بانه «رجل خائن وتتملكه رغبة شرهة في تولي السلطة» فيما برر ممثلون آخرون للحكومة مطلبهم بالحفاظ على روح الدستور وحتى لا يشكل التساهل مع «نكومو» سابقة تدعو الى خرق الدستور مستقبلاً .

الممثلون الموالون لنكومو دفعوا بالحجة فادعوا بان نكومو كان قد طلب إذناً من رئيس البرلمان بالتغيب ، وتساءلوا لماذا لم تتقدم الحكومة - والأمر كذلك - بطرد نائب وزير الدفاع لغيابه اكثر من واحد وعشرين جلسة متتالية . كما

جوشوا نكومو

راحوا يدافعون عن نكومو باعتباره الأب الذي قاد البلاد الى الاستقلال .

المساعي الأولى للحكومة وعبر جلستين اخفقت في الحصول على اغلبية واحد وخمسين كافية لتمرير المشروع رغم انها تتمتع باغلبية سبعة وخمسين صوتاً . مما أدى الى تأجيل النقاش الى السابع عشر من اب الجاري . وقد دارت التكهنات انذاك بان الحكومة وممثلي حزب زابو (الذي ينتمي له نكومو) يبحثون في الوصول الى صيغة مناسبة للخروج من هذا الوضع .

لقد تمثلت الصيغة - وفقاً لأكثر التحليلات . بعودة نكومو الى البلاد قبل يوم واحد من بدء استئناف جلسات البرلمان ، رغم حرص الجميع على انكار ان تكون العودة امرا قد اتفق على ترتيبه . فقد كانت رغبة الحكومة في طرح الموضوع بهذه الحدة ، وماتلاه من تصريحات نقلت عن «موغابي» في احتفالات البلاد بالذكرى العشرين لتاسيس حزب «زانو» حينما هدد بأن حزبه سيسود زيمبابوي الى الأبد مؤشرات الى ان الاوضاع تتجه باتجاه حسم ما .

اما «نكومو» الذي عاد بشكل مفاجيء بعد ان كان قد صرح مرارا وتكرارا بانه لا يستطيع العودة خوفاً على حياته أدرك ومن خلال المقربين إليه إلى أن ابتعاده عن البلاد لن يساعد في خدمة قضيته ، وانما يؤدي به الى النسيان التلقائي . وربما كان ذلك قد تجلى في اللقاء الفاتر الذي استقبل به أثناء عودته ، قياساً بالاستقبال الهائل الذي قوبل به عندما عاد مظفراً بالاستقلال .

إن الحرص عن زيمبابوي يدفع مجدداً إلى التنبيه من مخاطر أية خطوات تجيء في غير محلها . فصحيح أن هناك أخطاء كثيرة كان «نكومو» قد ارتكبها لاسيما اصراره عن انكار الطبيعة الاجتماعية للبلاد ، واستحالة أن يتسلم السلطة بكاملها في أوضاع قبلية لا تسمح بذلك . وصحيح أن «موغابي» فاز بالسلطة في انتخابات سبقها انشاء اطر ديمقراطية الا ان النظرة المتبصرة يجب أن تنطلق من التأكيد على أن أي اجراء قد يطول «نكومو» يجب ألا يعني من جهة اخرى تقليصاً من نفوذ حزبه . ولا من القبيلة التي ينتمي لها إذا ما أريد لزيمبابوي ان تتجنب منزلق الحرب الأهلية .

فالمشاكل التي تعاني منها كبيرة . هناك الجفاف الذي تعيشه منذ عام والذي ترك آثاره السوداء على اقتصاد البلاد التي كانت تعتبر في سابق الأيام أحد اهراءات افريقيا . الجفاف فرض نفسه على الميزانية السنوية التي أعلنت مؤخراً ، والتي وضعت زيمبابوي بين أكبر الدول التي تفرض الضرائب .

والأحزاب الأخرى ولاسيما حزب الشعب الافريقي (الذي يقوده نكومو) كان احد الاحزاب الرئيسية في النضال الى جانب «موغابي» وقد ابدى من خلال تصريحات مسؤوليه رغبته في ان يجد لنفسه موقعا في قيادة البلاد كي يساعد على ايجاد الحلول للقضايا الاقتصادية وتجنيب البلاد حالة الحرب الاهلية .

والمستوطنون البيض الذين مازالوا يتمتعون بامتيازات اقتصادية هامة بحكم سيطرتهم الاستعمارية الطويلة ينظرون ومن ورائهم قوى الرأسمالية ولاسيما بريطانيا بارتياح الى تفاقم الخلافات بين رفاق المسيرة الواحدة . تلك الخلافات التي لا تخدم الا أضعاف البلاد ، ورهن تطورها - بالتالي - الاستعانة الدائمة ببريطانيا .

يمكن القول أخيراً أنه مهما كانت الطبيعة الخلافية التي تثيرها شخصية «نكومو» إلا أن الاجراء الذي قد يطوله يجب الا يؤثر في شيء على حزبه الواسع الانتشار ، والذي لعب دوراً بارزاً في النضال من أجل الاستقلال كي تظل زيمبابوي وكما كانت المثل بالنسبة لحركات التحرر التي تناضل للتخلص من سيطرة البيض ولاسيما في «ناميبيا» التي تعتمد على نظام الحكم الوطني في زيمبابوي كقاعدة انطلاق للنضال ضد سيطرة نظام جنوب افريقيا العنصرية .

كل الأمور تشير الى ان ثمة مصالحة في الافق ، فقد قامت الحكومة بسحب اقتراحها من البرلمان اثر عودة نكومو . وغير معروفة آفاق التعاون المستقبلي بعد غير ان سحب اقتراح الحكومة قد يعني الكثير في هذا الاطار .

احمد سعيد نجم

أخبار ثقافية

«الذاكرة»

مساهمة جديدة من مصر

في مصر ، يتواصل جهد وعمل كل المثقفين والمبدعين التقدميين بشتى الأجيال - (في مكان اخر بالمجلة اشارات واضحة لذلك) - ومنذ معارك بيروت في حزيران ١٩٨٢ ولدت فكرة اصدار كتيب دوري بعنوان (الذاكرة) .

والسبب الذي دعى عدد من الشبان والشابات من مثقفي مصر لاصدار هذا الكتيب هو (ان المؤامرة الصهيونية على الوطن العربي قد بدأت منذ زمن بعيد منذ أن قال الصهيوني البريطاني بالمرستون عام ١٨٤٠ عبارته التي تتصدر الكتيب (ستكون عودة الشعب اليهودي تحت السلطة والحماية بدعوة من السلطان بمثابة حائل لأي مخططات خبيثة في المستقبل لمحمد علي او لخلفائه باقامة دولة تضم مصر والشام والجزيرة العربية» .

وتشير مجلة (المواجهة) في استعراضها لهذه التجربة (لذلك حاولت اسرة تحرير الذاكرة ان تقدم من خلال رؤية مجموعة من الكتاب والمفكرين لمراحل هذه المؤامرة ، هذا التسلسل والترابط المستمر بين عناصر المؤامرة) .

وأسرة تحرير (الذاكرة) تتكون من رائدة بدر عاشور - رندا نبيل شعث ، ريم سعد لوقا ، زياد احمد بهاء الدين ، ليلى احمد بهاء الدين ، ماجدة محسن اباظة ، ملك سعيد رشدي ، منى محسن اباظة ، محسن احسان محفوظ ونادية سعد كامل .

آلام فلسطين
بريشة فنان من اذر بيجان

كرس الرسام الاذربيجاني نامزينا لوف سلسلة لوحاته الزيتية «آلام فلسطين» للنضال البطولي الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني من اجل استقلاله الوطني .

وقد رسم هذا الفنان اكثر من عشرين لوحة زيتية تجمعها فكرة واحدة اساسها التعرية الفاضحة لاعمال التعسف التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة .

وقال الرسام في تصريح له «بدأت العمل في هذه السلسلة من اللوحات الفلسطينية عندما اقتحمت اسرائيل الاراضي اللبنانية ونكلت باهالي بيروت واللاجئين الفلسطينيين المسالمين .. والبطل الرئيسي في هذه السلسلة من اللوحات هو ابناء الشعب والنساء الفلسطينيات» .

واضاف «وجسدت في لوحاتي جرأتهن وصلابتهم خاصة في لوحات «امهات حزينات» و«البكاء على الشهيد» و«الفلسطينية اليتيمة» . ويشير بعض الذين شاهدوا لوحات زيتالوف الى عنصر التفاؤل الذي يعكس بالرغم من المآسي التي يعانيها الشعب الفلسطيني والايمان بانتصار نضاله من اجل قضيته العادلة .

غناء ارجنتيني
عن مذبحة صبرا وشاتيلا

اين كانت الشمس عندما ثار الغضب
في صبرا وشاتيلا ؟
وأين كان الله عندما ذهب الأبرياء
هل كان الله غير مبال ؟
اين كنت أنا ، وفي اي حفلة ، بدون
أي شعور ، عندما قرأت الخبر ؟
واين كنت انت ايها المغرور في دفاعك
عن المظلومين عند المجزرة ؟
اين كبرياء الرجال ؟

كل هذه الأسئلة ، بكل هذه الالام
لا توصف بكلمات
- اين كنت يا صديقي أيها النائم
الضمير ، هل كنت تصفق للغازي
الذي قتل الأطفال في صبرا وشاتيلا ؟

الغلاف

هذه هي كلمات اغنية ارجنتينية عن المجزرة التي ارتكبها القتلة الاسرائيليون والكتائبيون في ايلول الماضي بسكان مخيمي صبرا وشاتيلا . وقد صدرت مؤخرا في شريط كاسيت للمغني الارجنتيني (البرتو كورتيز) المعروف في الأرجنتين وامريكا اللاتينية . وقد أحيا في الآونة الأخيرة حفلا أقيم في بوينس ايرس برعاية الجالية العربية ، وكانت هذه الأغنية من بين الأغاني التي قدمها في الحفل . وعندما انتهى من اداء هذه الأغنية وقف الجمهور سبع دقائق يصفق (للكيان القاسية والرقيقة في ان ، والتي تؤكد ان مئات الضحايا التي سقطت في صبرا وشاتيلا صارت من ذاكرة كل الشعوب) على حد تعبير صحيفة السفير اللبنانية .

«النهج»

المجلة النظرية للأحزاب الشيوعية في العالم العربي

صدر العدد الأول (آب ١٩٨٣) من مجلة «النهج» / دفاتر الماركسية اللينينية في العالم العربي وقد احتوى العدد على العديد من الموضوعات والمحاور والتقارير . وفي محور العدد الأساسي المعنون بـ (حركة التحرر الوطني العربي : الواقع الراهن وعوامل النهوض) ساهم في هذا المحور كل من : يوسف فيصل ، زكي خيري ، نعيم الأشهب ، اسحق الخطيب ، عبد الله الراشد .

وفي باب (حوار) حاورت المجلة الرفيق عزيز محمد السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي . وفي باب (قضايا راهنة) ساهم كل من نديم عبد الصمد عن (النهوض الوطني اللبناني والعربي) وسليمان النجاب عن (الوضع الراهن في الأراضي الفلسطينية المحتلة) وعامر عبد الله عن (ركائز الهجوم الامبريالي - الصهيوني) ، عبد الله خالد حول (تطوير قوات التدخل السريع) ، علي خالد (حول ازمة اوبيك) وفي باب (حياة الحزب) كتب الدكتور عبد الحميد نجش عن (القوانين المتحكمة في النشاط الايدولوجي والسياسي والتنظيمي للحزب الشيوعي وفي وحدته) .

وعن مئوية كارل ماركس كتب الدكتور ماهر الشريف (كارل ماركس والعملية الثورية العالمية المعاصرة) ، (تعاليم كارل ماركس وبعض مسائل بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي) بقلم يوري اندروبوف ، (كارل ماركس والعملية التاريخية العالمية لتحرير الانسان بقلم كل من : زغلادين ، ميشكوف ، فرولوف . وفي باب (الحركة الشيوعية : تقارير وصحافة) مساهمات عديدة حول الأوضاع في كل من اليمن الديمقراطي ، والمغرب ولبنان ، ومصر ، وسوريا ، والضفة الغربية ، السعودية ، ايران ، اليونان ، والولايات المتحدة الامريكية .

وفي باب الوثائق : تنشر (النهج) نص بيان الأحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية .

Digitized by Birzeit University Library

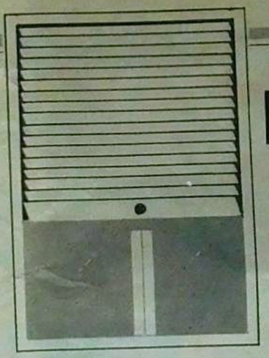

نافذة

ممدوح عدوان

الحوار- النكتة

الأول : انت في الطريق ويهاجمك وحش كاسر . ماذا تفعل ؟
الثاني : أطلق عليه النار .
الأول : ليس معك سلاح .
الثاني : أصعد الى أقرب شجرة .
الأول : لا توجد اشجار .
الثاني : اختبي خلف صخرة .
الأول : لا توجد صخور .
الثاني : احفر حفرة في الأرض واختبيء فيها .
الأول : الأرض قاسية وانت لا تحمل ادوات حفر .
الثاني : قل انك تريد ان يأكلني الوحش . ثم هل انت معي ام مع الوحش ؟

• • •

هذا الحوار- النكتة هو افضل ما يمكن ان نلخص به حوار العرب مع الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن حل لقضيتهم او مشكلتهم مع اسرائيل . الولايات المتحدة تريد اسرائيل دولة قوية وتريد ان تضمن تفوقها . وتريد ان لا يقتني العرب اسلحة الا من الولايات المتحدة . وعندما يطلبون ذلك منها تشترط عليهم ، وبضمانات ، ان لا يستخدم هذا السلاح ضد اسرائيل ، واسرائيل تضرب في لبنان وتصل حتى المفاعل النووي العراقي ويخرج طيرانها في طلعات استطلاعية فوق الأراضي العربية من اجل «ضمان أمنها» . وعندما تتاح لها الفرصة تضرب بلا رحمة وبلا تردد . واذا ما حاول عربي ان يجلب سلاحا - حتى لو كان دفاعيا - فهو يوتر المنطقة ويخل بتوازن القوى ويعرقل السلام . واذا احتلت اسرائيل ارضا عربية فهو اجراء امني . فاذا طالب اصحاب الأرض بأرضهم فهم مشاغبون ومتطرفون . واذا قاتلوا دفاعا عن ارضهم فهم مخربون وارهابيون . ويجب التخلص من المتطرفين والبحث عن المعتدلين الذين يفاوضون اسرائيل والولايات المتحدة بحثا عن «حل سلمي» .

اذا حاول سلاح عربي ان يسقط طائرة اسرائيلية فوق الأرض العربية التي تتجسس فوقها فهذا تصرف استفزازي . لا نستطيع ان نتصور ما الذي يمكن ان يحدث لو قامت طائرات عربية بـ «طلعات استكشافية» فوق الأراضي العربية المحتلة .

الحوار مع الولايات المتحدة يجب ان يعني دائما الاستفسار من امريكا عن حجم التوسع الذي تريده اسرائيل للافساح لها بطريقة «سلمية» . ويجب ان يعني تأمين المصالح الامريكية وضرب اعداء الولايات المتحدة الأمريكية وافساح المجال للشركات والاستثمارات ورؤوس الأموال الأمريكية وتقديم تسهيلات للجيوش والأساطيل الأمريكية . وفتح الحدود امام التجارة والثقافة والجيوش الاسرائيلية . ويجب ان يعني علم الدفاع عن النفس وعدم ابداء التذمر وعدم الاحساس بالكرامة الوطنية او الشخصية وعدم التسلح الا لمحاربة اعداء الولايات المتحدة وهم النظم «المتطرفة» و «الخطر الشيوعي» .

وبعد ذلك كله تعلن الولايات المتحدة انها لا تستطيع ان تضغط على اسرائيل وبالتالي فان تلك التنازلات كلها لا تعني الا انها خطوة أولى نحو حل المشكلة مع اسرائيل مباشرة . ولدينا نموذجان لهذا الحل المباشر اولهما تم مع مصر والثاني مع لبنان . (نسي الجميع ان يتساءلوا عند التعليق على الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية : هل يحق للجيش اللبناني ان يقوم بأعمال الدورية داخل الأراضي المحتلة ولو بعمق عشرة أمتار ؟ ام ان «اسرائيل» لها امن والعرب ليس من الضروري ان يحسوا بالأمن ؟)

ثم يأتي السؤال الى الولايات المتحدة : وماذا عن الفلسطينيين ؟ فتتبين انه لا يحق للفلسطينيين حمل السلاح او البقاء في الأرض او تشكيل تنظيمات او الاحتجاج على مذابح . . باختصار شديد لدى الولايات المتحدة نموذج جاهز تقدمه للفلسطينيين لكي يقتدو به هو نموذج «الهنود الحمر» . وعلى الفلسطيني اما ان يموت دون مقاومة (واذا قاوم اتسعت دائرة الموت لتشمل كل من يمت له بصلة او يقدم له مساعدة) واما ان يقبل العيش في مجمعات خاصة يؤمن له فيها الطعام الذي يكفي لمنعه من الموت جوعا . وهذا ايضا ليس من قبيل الشفقة عليه بل من قبيل المحافظة على السمعة الأمريكية رائدة العالم الحر .

هذه المقولات ليست مقسورة . بل ان قراءة متأنية لأي ت تصريح امريكي او لأي مقال امريكي او لأي حوار باشراف امريكي لا يمكن ان يوصل الى اقل من ذلك .

• • •

هنا نستطيع ان نكمل الحوار- النكتة الذي بدأنا به كلامنا .

الثاني : قل انك تريد ان يأكلني الوحش . ثم هل انت معي ام مع الوحش .

الأول : يا غبي . انا هو الوحش . ولقد انتهى الحوار .

مصرّ المواجهة

منذ أيام كان لنا في الهدف موعداً معتاداً مع (الحكيم) في محاولة للتعرف على ما يجري في السياسة فلسطينياً ، عربياً ، ودولياً . . . وبعض من حديث حول يوميات العمل داخل المجلة . والفقرة الأخيرة تحذف أحياناً لأولوية التطورات وخطورتها الصارخة .

كان الحديث طويلاً ومتشعباً لجهة مشاكل البيت الفلسطيني ، ولجهة الاخطار الكلية التي تحدق بيوميات القضية ، في كل مستوياتها ولآفاق العمل النضالي الجاري هنا أو هناك . وفي لجة هذا الحديث الطويل والمهم يحاول (الحكيم) وفي كل مرة ومنذ سنوات في اللقاءات العامة ، أو في لقاءات العمل الخاصة بالجبهة يحاول التركيز وباهتمام بالغ الصدق والمعرفة بأهمية كسر حلقة واحدة من حلقات الحصار الغريب الذي بات يشرط عموم حياة المواطن العربي في منطقتنا ويأتي تركيزه في كل مرة على ثلاث حلقات : مصر ، الأردن ، العراق والعكس صحيح !

وإذا يبدو هذا التنويه والتركيز من باب البداهات ، فإن هذا التأشير البدهي ضروري . فالذي أصبح بدهياً منذ عقد من الزمن : هو التغير ، ودوام المؤامرة ، ومصافحة الأعداء .

«والمواجهة» . . في مصر :

وأجدني ذاهباً للملاحظة السابقة لأسباب مخيفة ومؤسية في يوميات الحياة السياسية والثقافية الجارية الآن . فمن يتذكر مصر الآن ؟ مصر الثقافة الوطنية ، والمثقفين الوطنيين ، بعد أن استطاع حكامها إسقاط معناها الطليعي ومعنى تجربتها النهضوية ، وهاهم يعودون بها إلى حلفائهم (رائده) للخيانة ، و(مثلاً) للمهزلة المقترحة على كل بلد عربي . كما هو حال الحاكم والسلطات في لبنان .

ونحن إذ نسأل من يتذكر نعي تماماً طريقة تذكر المثقفين والمناضلين المصريين في داخل مصر لضربتهم ولعروبتهم . وبهذا فقط تحضر مصر وتتواصل رسالتها . وذات الشيء ينطبق على لبنان ، بالرغم من أشكال التغافل الواعية وغير الواعية التي تمارسها مؤسسات واتحادات نقابية وثقافية . وماتذكرنا نحن لمصر أو للبنان إلا تحصيل حاصل لنضالات ناسنا في الداخل ، كما هو الحال في قضية شعبنا الفلسطيني .

إن حضور المثقف المصري الرافض في داخل الوطن إن هو إلا الحصانة الأكثر قوة ، وشهادة للأمل الأول والمتواصل لحياة أجيال وأجيال نعرفها ونزدهر في ضمائرنا وفي ضمير هذه الأمة راية لقول الحق والرسوخ الشجاع .

إن مناسبة كلامنا الآنف هو صدور العدد الأول من مجلة جديدة في داخل مصر . المجلة هي مجلة (المواجهة) وتصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية . وهي لجنة جبهوية تعمل في إطار حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي . حيث تشكلت هذه اللجنة إثر مؤتمر عقده المثقفون المصريون بعد أيام من توقيع الأتفاق - الجريمة بين النظام المصري والدولة الصهيونية في ٢٦ آذار ١٩٧٩ .

ومن مطالعة محتويات المجلة نستطيع تلمس الجهود العظيمة التي تبذلها هذه الجمهرة الصادقة من زملائنا وأخواننا من مثقفي ومبدعي مصر ، في سياق فهمهم المتقدم لخطورة ما يمارس ويخطط لمصر ولحياة أمتنا .

وفي إفتتاحية العدد المعنونة (لماذا المواجهة) ، وبعد إستعراض لكل الخطوات التي اتخذتها اجهزة النظام الحاكم في محاولة لطمس ذاكرة الانسان المصري عن تاريخه وتاريخ محيطه العربي ، تشير الأفتتاحية إلى الهدف الاساسي الذي يعمل عليه الاعداء وهو كالتالي :

إن المستهدف ، نكرر ، قبل ثقافتنا هو وجودنا ذاته ، وجودنا المستقبل اقتصادياً وسياسياً ، ووجودنا القائد لحركة التحرر العربي ، ووجودنا الطليعي الرائد في العالم الثالث . وكان من الواضح أن فصلنا عن حركة التحرر العربي تستهدفنا كما تستهدفها . هكذا كان كامب ديفيد ثم معاهدة (السلام) خطى أساسية على طريق احكام الهيمنة الأمبريالية على مصر والأصراع بفرض هذه الهيمنة على المنطقة كلها . وليس غزو لبنان في صيف ١٩٨٢ سوى النموذج القريب والناجع على صحة هذا .

وعن أسباب صدور المجلة بهذه الصيغة بعد أن صدر منها تسعة اعداد على شكل نشرة صغيرة «إن نقوم بجهد في التصدي للمخطط لأمبريالي الصهيوني على جبهة الثقافة وهو المخطط الذي لا يمكن بحال فصله عن القيم الايديولوجية المرتبطة بالطبقات غير الوطنية صاحبة المصلحة في تكريس الأنهيار القائم ، كما لا يمكن فصله عن مصادرة الفكر وقمع الحريات التي تقدم المناخ إلا مثل لازدهار ثقافة التبعية .

موضوعات العدد ترد على الشكل التالي :

(التطبيع الثقافي بين مصر واسرائيل) دراسة بقلم محسن عوض ، وسيد البحراوي ، (صورة الذات الصهيونية) بقلم الدكتورة لطيفة الزيات ، (أربع ساعات في شاتيلا) ترجمة أخرى لشهادة الكاتب الفرنسي الفذ جان جينيه حول مجازر المخيمات حيث سبق وأن ترجمت ترجمة أخرى ونشرت في العدد (٧) من مجلة الكرمل . والترجمة الجديدة للدكتورة أمينة رشيد ، والدكتورة رضوى عاشور

وهناك محور مصور بعنوان : العدوان والمواجهة في لوحات الفنانين العرب ، ومتابعة لموضوع (الحوار الحضاري بين الغرب والاسلام) بقلم منى أنيس .

وفي حيز المتابعات الأخرى (طلب العلم على الطريقة الاسرائيلية) ، و(الذاكرة) و(صبرا وشاتيلا) ، (الصهيونية مشروع استعماري) .

إن صدور مجلة (المواجهة) بهذا الغنى في الموضوعات ، وبوضوح ومصداقية الرأي وبالمتابعة المباشرة للموضوعات الأكثر إلحاحاً علينا إن هو إلا دليلاً آخر على تواصل أبناء وبنات مصر الأحياء أبداً في ذاكرتنا الثقافية والنضالية .

أهلاً بـ (المواجهة) وكل التحايا لها . . . .

محي الأشيقر

Digitized by Birzeit University Library

مناقشة

مداخلة في تفاصيل المداخلات الصحفية

راسم المدهون

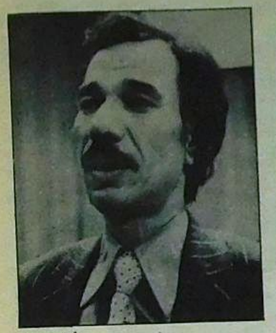

أمل دنقل

لايبدو الموت كرنفالا باهت المراسيم ، مكرور الطقوس كما هو الحال عند رحيل المثقف المبدع . ثمة مراثٍ وقمة أقلام تنفض عنها مناسبة الموت بريقاً خارجياً وتفتح لها بوابات الورق لتقول بالحبر الأسود بعض ماتود أن تقول ، فيأتي هذا القول غالباً أقرب الى «باب» المديح للذات منه إلى «باب» الرثاء .. تتكمص مناقب الراحل لتخلي مكاناً لمناقب كاتب الرثاء نفسه حتى اذا «توغلنا» قليلاً في المقالة غابت عنا تماماً ملامح الراحل وطالعتنا واضحة كل الوضوح ملامح وقسمات الكاتب الحي وكأننا أشبه مانكون أقرب الى لعبة اعادة انتاج المناسبة .. مناسبة الموت .. وكان شعار الكاتب في ذلك «أن الحي أفضل من الميت» ومن ثم فلنتحدث عن أنفسنا طالبين الرحمة والمغفرة لمن طوتهم يد الموت .

وجدت نفسي مثقلاً بهواجس هذه المقدمة في الفترة الأخيرة في مناسبتين هامتين من مناسبات الموت .

- ذكرى رحيل الكاتب الشهيد غسان كنفاني والملف الذي نشرته بهذه المناسبة مجلة «الهدف» بأقلام عدد من الكتاب والشعراء المعروفين .

- رحيل الشاعر المصري المعروف أمل دنقل والمقالة التي كتبها الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصره حول ذكرياته مع أمل .

وإذا كانت ملاحظات عديدة قد تولدت لدي بعد القراءة على بعض مقالات الملف عن غسان وليس كلها بالتأكيد فإن أهم هذه الملاحظات كانت خلو الملف من أية مساهمة نقدية أو حتى أدبية عامة عن أهم كتابنا الفلسطينيين وهو ما عوضته إلى حد ما مقالة فضل النقيب الهامة «هكذا تنتهي القصص .. هكذا تبدأ» المنشورة في الملف والدراسة الأخرى التي نشرها في «الهدف» بعد ذلك د . فيصل دراج . على أن هذه الملاحظات وما التصق بها من نواقص عادت فتجسدت بشكل أكبر وأكثر وضوحاً عند قراءة مقالة عز الدين المناصرة عن أمل دنقل ، فصعد الى الذهن سؤال كبير :

من يرثي من ؟

هل يرثي عز الدين المناصره أمل دنقل أم يكتب مقالة عن نفسه ؟ واستطراداً في شجون هذا السؤال يصعد سؤال آخر : ماهي مسوغ ولية الكاتب عند الحديث عن زميل راحل ؟

في الحقيقة لا أريد لهذه الأسئلة أن تثير أكثر من أبعادها الحقيقية والتي تتصل بالدرجة الاولى والأخيرة بالمسوغ ولية المجردة إزاء النفس أولاً وإزاء الآخرين ثانياً .

لا أريد هنا أن تكون الكتابة تعداداً لمناقب الشاعر الراحل ، ولكن لا أريد أيضاً أن تكون «الذكريات» الشخصية مع الراحل معروضة على الورق من طرفها الثاني المتصل بالحي والعائد إليه ، ثم لابد أن تكون الكتابة عن الراحل ذات صلة بإضاءة جانب من جوانب إبداعه على أن يظل ذلك كله في حدود الموضوعية دون اللجوء إلى المبالغات مرة ودون الهبوط الى الانتقاص من إبداع الراحل مرة اخرى وذلك أيضاً بالالتزام الصارم بحدود الموضوعية والقراءة النقدية التي تخلو من هوى أو أغراض .

في مقالته عن أمل دنقل ، قال الشاعر عز الدين المناصره كلاماً كثيراً - كان أمل يقول لي أنت اكثر شاعر عربي مهلب» .

- أمل دنقل كان خليطاً من الشعراء فلان وفلان وفلان .

- أمل دنقل تعرض لمحاولتي اتهام بالسرقة مرة من محمد الماغوط وأخرى من عز الدين المناصره وثالثة لم يبينها لنا المناصره من ادونيس .

أما الحديث عن تأثر أمل بزملائه الشعراء وكتابة قصائد تقترب من أجواء قصائدهم فتلك قصة قديمة ذكر بعضها المناصره وإن لم يكن بالدقة والوضوح المطلوبين .

ذات مرة كتب عادل أبو شنب مقالة اتهم فيها أمل دنقل بأنها سرق قصيدته الشهيرة عن النيل من قصيدة للشاعر محمد الماغوط عن بردى . يومها كتب الشاعر أحمد دحبور مقالة بعنوان «الحق ولا شيء غير الحق» دافع فيها عن أمل دنقل وكشف أن أمل حين كتب قصيدته عن النيل عارض قصيدة الماغوط ولم يسرقها بدليل أن أمل نفسه حين نشر قصيدته حرص أن ينشر إلى جانبها قصيدة الماغوط وهذا ينفي «السرقة» ويلغي التهمة من أساسها .

الى هنا والأمر مفهوم . أما المستغرب فهو أن يحاول المناصره أن يربط بين هذه الواقعة وبين واقعة اخرى ذكر فيها هذا الموضوع وكانت تلك قبل ذلك بعشر سنوات وكان الحديث فيها يتناول قصيدتي أمل دنقل وعز الدين المناصره عن زرقاء اليمامة .

يقول المناصره بعد ذكر حادثة زرقاء اليمامه ، انه استغرب أن تثار تلك القصة مرة أخرى وفي سوريا هذه المرة وان تقاد حملة من قبل عدد من الكتاب السوريين على أمل دنقل موضوعها سرقة قصيدة عز الدين المناصره زرقاء اليمامه وان يستشهد هنا بمقالة أحمد دحبور عن الموضوع .

هنا لابد من ذكر عدد من الحقائق :

أولاً : لم يقد عدد من الأدباء في دمشق «حملة» على أمل دنقل بل ان كاتباً فقط هو عادل أبو شنب كتب مقالة أشار فيها الى هذه التهمة .

عز الدين المناصره

ثانياً : ان عادل أبو شنب أشار الى قصيدة أمل دنقل عن النيل وقصيدة الماغوط عن بردى ولم يأت على اسم عز الدين المناصره أو عنوان قصيدة له لا من قريب ولا من بعيد .

ثالثاً : أن التوضيح الذي نشره بعد ذلك الشاعر أحمد دحبور دفاعاً عن أمل دنقل ذكر في معرض الدفاع اسم عز الدين المناصره كطرف في حادثة سابقة قبل ذلك بنحو عشر سنين .

من هنا ، استغرب ان يحشر المناصره اسمه في هذه الواقعة ولو بطريقة تبدو منها نية الدفاع عن «براءة» أمل دنقل بدليل انه اورد تعداد هذه الحوادث التي اتهم فيها دنقل بالسرقة منه مرة ومن الماغوط مرة اخرى وبرغم «دفاعه» عاد فخرج علينا برأيه القائل بأن أمل دنقل كان شعره خليطاً من أشعار عدد من الشعراء العرب .

فهل أراد المناصره نفي التهمة أم اثباتها .

نقول هذا بسبب الاختلاط الغريب في الذكريات المسفوحة على الورق والتي طرح خلالها المناصرة جملة من الاتهامات التي أطلقها الآخرون ضد أمل دنقل فدافع عنها المناصره بطريقته التي لا تنفيها بقدر ما تثبتها ، وكذلك بسبب من بعض «الشائعات» التي أوردها المناصره ولم يحدد موقفاً منها أكانت صحيحة أم كاذبة كما حدث بالنسبة لموضوع علاج أمل دنقل على نفقة جيهان السادات .

يقول المناصره في مقالته : «ولعل وراء الحملة أسباب سياسية تكمن وراء شائعات سياسية دارت حول قضية : من دفع علاج أمل دنقل عندما بدأ المرض يفتك به ؟ فقيل : إن عدداً من الأدباء المصريين توسط لعلاج أمل عند جيهان السادات التي قيل انها دفعت التكاليف . وبالتالي ربطوا بين أمل دنقل ونظام السادات . وبما أنني لا أعرف فعلاً صحة أو خطأ هذه الشائعة ، فإنني اكتفي بالقول : ان المهاجمين لم يذكروا السبب السياسي واكتفوا بالتلميح» .

في كل الأحوال ، لن نضرب في الرمل ولكننا سنشير فقط الى ان هذه الفترة الزمنية من حياة أمل دنقل هي التي نشر فيها قصيدته الشهيرة «لا تصالح» والتي لا نعتقد أن أمل دنقل لم يكن واضح الموقف السياسي من خلالها بل ومباشراً في الإشارة إلى الخطر .

هل يمكن أن يورد المناصره هذا المقطع بما فيه من اتهامات الآخرين لأمل دنقل بهذه «الحيادية» والأعصاب الباردة ؟ واين .. في مقالة ترثي أمل دنقل وتعداد تفاصيل الذكريات الحياتية معه ؟

هذه المسألة تقودنا بالضرورة الى معاودة طرح السؤال الأساسي :

من يرثي من ؟

وعمن يكتب المناصره ذكرياته ؟

«ومنذ تلك الحادثة ازدادت صداقتي مع أمل - وكان يقول في غيابي - خلال حفلات النميمة الأدبية (إن المناصره هو الشاعر العربي الوحيد المهذب)» . وفي موضع آخر يقول : «وقد أثر موقفي من حادثة زرقاء اليمامه عليه بحيث ازداد حبه لي في غيابي» .

إن مقالة «الذكريات» هي بالتأكيد ذات وشائج قوية بكل ماهو شخصي وذاتي بين الكاتب والكاتب الراحل على أن تكون الكتابة في خاتمة المطاف معابر لإضاءة جوانب من حياة الراحل وأدبه وان توصل للقارىء بعضاً من المعارف التي تنقصه والتي تزيد من معرفته بالأديب الراحل .

من هنا فإن مسوغ ولية كبيرة تقع على أكتاف الجميع ممن يحاولون الكتابة عن الراحلين من الأدباء والمبدعين . مسوغ ولية تتجاوز الهم الذاتي إلى الاضافة الجادة لمخزون الثقافة العربية بشكل عام وتلك مسألة على جانب كبير من الخطورة والأهمية ●

فاشست تشيلي يبعدون دين ريد

أبعدت سلطات الفاشي بينوشيت في الاسبوع الفائت المغني الأمريكي دين ريد بعد اقامته لحفلة موسيقية تضامنا مع انتفاضة الشعب التشيلي . وكان دين ريد قد أحيى حفلة موسيقية في مدينة رانكاغوا الواقعة على بعد تسعين كيلومتر جنوبي سانتياغو العاصمة . واختتم ريد حفلته بعاصفة من التصفيق لحظة غنائه اغنية فيتوريو موس (سنتصر) ونادى بعمال المتاجم : انتم لستم لوحدكم وانما يوجد الملايين من الناس في العالم يدعمون نضالكم . وبعد اذاعة نبأ ابعاد ريد نظمت تظاهرة في سانتياغو نددت بفاشستية بينوشيت واجهها البوليس بقوة واعتقل عددا من المشاركين .

لوركا و (لغة الزهور)

في سلسلة المسرح العالمي الصادرة عن وزارة الاعلام في الكويت صدر العدد الجديد ١٦٥ حاملا لنا نصا مسرحيا اخر لشاعر اسبانيا العظيم فدريكو غارسيا لوركا . ومن الجدير بالذكر ان عددا مهما من نصوص هذا الشاعر قد سبق لها ان ترجمت ترجمات عديدة وفي عدد من الأقطار العربية .

والمسرحية الجديدة هي (الانسة روزيتا العانس / لغة الزهور) وبترجمة ماهر البطوطي ، الذي سبق له ان ترجم عددا كبيرا من قصائد لوركا لاقت استحسانا واضحا .

وصف لوركا هذه المسرحية بالعبارة التالية : (قصيدة غرناطية من مطالع القرن العشرين ، تتكون من عدة بساتين ، وبها مشاهد من غناء ورقص)

ما ذنب القارىء بقصد الشاعر !

في مقابلة خاصة اجريت مع الفنان (الملحن والمسرحي) زياد الرحباني ، الذي عرف بحضوره الابداعي المميز خلال العشرة سنوات الأخيرة جرى تناول عدد من الأمور والهموم الثقافية والفنية الخاصة بزياد وبالواقع الثقافي عموما . المقابلة اجريت على صفحات ملحق السبت الثقافي في صحيفة السفير اللبنانية . ومن بين الأمور التي حاول زياد ان يعطي رأيه فيها حول ما ينشر من (الشعر) . كان السؤال الموجه اليه ، واجابته بالشكل التالي :

● ما هو رأيك بالشعر عموما ؟

- الشعر .. عم بينحط باذن الله . يا أخي حين يكثر عدد الذين يكتبون الشعر الى هذا الحد يعني العملية (زادت عن حدها) .

● ولكن الذين يكتبون ليسوا كثرا .

- أنا لا اقصد الذين ينشرون فقط . انا اقصد السواد . يقرأ الجالس في بيته قصيدة مكتوبة من النوع المقصود ويقول هذه هي ، ويكتب . ويكتب قصيدة على نسق القصيدة التي قرأها . وتقرأ ، ولا تفهم . فالمعنى في قلب الشاعر . تعال واسأل الشاعر يجيبك بأن قصده هيك وما هيك . ويقول قصدي هيك . اذا كان قصده هكذا او هكذا ما دخل القارىء ..

● ما نوع القصائد الذي تحبه ؟

- أحب قصائد المتنبي مثلا (!) تفهم ما يريد ان يقوله .»

نعتقد ان البساطة التي تكلل مفردات ورأي زياد كافية للتأشير الى طبيعة رأي قطاع واسع من المبدعين الحقيقيين بما ينشر من (شعر) هذه الأيام !

●

Digitized by Birzeit University Library

غسان كنفاني

الانسان المتعدد

عدنان جابر

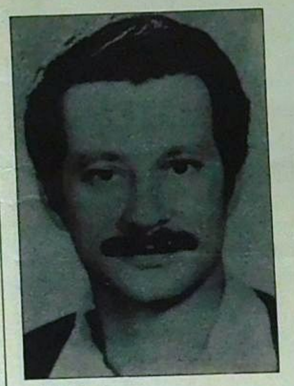

غسان كنفاني

يقال ان التخصص في العمل يؤدي الى تركيز الجهد والاتقان والمهارة والانجاز وقطف الثمرة . وتستدعي هذه الموضوعة جانبا آخر متناقض : ان الذي يشغل نفسه في كل شيء لا ينجز اي شيء . هل هذا صحيح ؟

اذا انت امتلكت الحماس وحده والرغبة وحدها فلن تصل . ستكون مثل هذا العادي الذي خرج لتوه من السينما بعد ان شاهد فيلما مثيرا. لقد كان مفعماً وهو في صالة العرض يشاهد من مقعده حركات البطل ومواقفه أصابه التقمص، انشحن، ملأته الاحاسيس واخذ يتخيل نفسه مكان البطل . انه البطل . لكن هذا البطل «قد بطل مفعوله» بعد ان أخذ يصعد الدرجات بعد انتهاء الفيلم وهو يعبر الشارع واجدا انه هو هو وحركة الشارع قد اعادته الى حجمه .

لنحاكم عباتيا ونحن نتكلم عن الادب والفن ، عن الابداع ، ليس بامكاننا الغاء التجريد ، ولكن تعالوا لنكون اكثر قربا . هيا ندخل في الوقائع . وكما يقول محمود درويش : تبدأ الصعوبة حينما تدخل في التفاصيل هيا ندخل في التفاصيل .

لايمكن لانسان ان يطلق غير ماتحموي جعبته . وكل اناء ينضح بما فيه . اننا نرى أناسا مبدعين يعطون نتاجات أدبية وفنية ان لم نقل في كل انواعها ففي معظمها : في القصة والرواية والمسرح والدراسات والنقد الادبي والرسم . يمارسون الصحافة هذه المهنة المتعبة الشاقة والمتوترة . يمارسون الكتابة السياسية والعمل السياسي وهم مفكرون كذلك . واود ان اطلق صفة «الانسان المتعدد» على هذا الطراز من المبدعين . وغسان كنفاني كان واحدا من هؤلاء .

ان هذا «الانسان المتعدد» يمتلك في كيانه طاقة ابداعية كبيرة تتفجر . عالما روحيا خصبا . وعيا خلاقا يتشرب من الحياة ويعطيها. يزواج مابين نجمة بعيدة وحقل من القمح على بعد ذراع لاتغيب عنه نضارة الاطفال وآلامهم الطرية وتجاعيد الكبار على الجبين والحكمة الصافية المريرة . هذا المبدع يضحك وفي اعماقه الم دفين . يطلق النكات الحلوة واللاذعة . لكنه حساس لدرجة الشفافية .

تعدد في الكتابة تعدد في الميادين . تعدد في المهارات . بيد ان لدى كل انسان ميلا معينا اقوى واسطع . اكثر بروزا من غيره من الميول التي تبهت امامه . تضعف وتنسحب حينما يطلق المبدع هذه الشحنات التي تملأ روحه . تقلقه وتلح عليه فيعمل على تحقيقها او «تحقيق نفسه فنيا» .

■ ■ ■

غسان كنفاني مارس الادب والصحافة والعمل السياسي والكتابة السياسية والرسم وكان له اهتمامات موسيقية . يمكننا القول ان غسان كنفاني كان روائيا اكثر منه رساما . وصحفيا اكثر منه موسيقيا اذا نظرنا الى جوانب الميول والاهتمامات وتوضحها من حيث بروزها وسطوعها .

لهذا قال عنه محمود درويش : غزال يبشر بزلزال .

■ ■ ■

وحتى لا «ننغلق» في اطار الوعي . بل نقارب الصلة بين الذات والموضوع بين خصوصية الابداع الفني وذاتيته من جهة وتأثير الواقع وعلاقاته الاجتماعية من جهة أخرى سنحاول ان نشير الى مسألتين محددتين :

- مسألة عامة : تعبير غسان عن القضية الفلسطينية فنيا : هبوطا وصعودا . خيبة واملا . اناس يموتون بصمت في الخزان وزغرودة أم تحية لابنها الشهيد الذي حمل السلاح واتجه صوب الوطن .

- مسألة خاصة : معروف ان غسان كنفاني كان مريضا بالسكري . وكان يعطي لنفسه الابرة بيده . يحمل مرضه ويحمل علاجه . بيد انه كان يعرف جيدا ان علاج المرض المزمع لايكون بالابر وحدها .

كتب غسان عام ١٩٦٠ وهو في الكويت (من مذكراته التي نشرتها «الكرمل» ثم «الهدف») : «انني مريض . نصف حي يكافح من أجل ان يتمتع بهذا النصف كما يتمتع كل انسان بحياته كاملة» .

لكنه قاوم الموت بالحياة . ان نجعل حياتنا ثرية . معطاءة لها معنى . نعرف كيف نملؤها وان نرتبط بالآخرين . نرتبط بالقضية والقضايا الكبرى . كيف جابه غسان معضلة المرض ؟

«في الحقيقة ان المخرج الوحيد من هذه الدوامة الموحلة هو ان يؤمن المرء بان العطاء هو المقبول فقط لدى انسان الحضارة وان الاخذ عمل غير مرغوب فيه . ان يعيش الانسان باذلا نفسه هو المقابل . ولامقابل سواه . انني احاول الآن ان أصل الى هذا الايمان بطريقة من الطرق او ان الحياة تصبح بلاهذا الايمان شيئاً لايحتمل على الاطلاق» .

غسان كنفاني لم تتلبسه المراوحة . بل اعطى نفسه لدرجة الانفجار !

■ ■ ■

لماذا اختار العدو الصهيوني ومعسكر الاعداء ٥ كغم ت. ن. ت عبوة تقتل غسان كنفاني فانفجر للمرة الأخيرة ووجدوا في بيروت كفه الدامية بعيدة على سطح احدى البنايات ؟

لانريد ان نقول ان غسان كنفاني كان قائدا بأرزا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والناطق الرسمي باسمها ، لكن مايهمنا ان نقوله هنا هو ان غسان تتبع وطارد الصهيونية بمهارة استدعت تقديرا عاليا من الاصدقاء وحقدا شديدا من الاعداء . ذلك ان تتبعه وصل الى الاعمال الادبية الصهيونية . وعلى الجبهة الثقافية كانت عيناه مفتوحتين وفي حالة استنفار لمواجهة الفلسفة الصهيونية .

في دراسته «في الادب الصهيوني» يقول غسان كنفاني :

«الصهيونية الادبية سبقت الصهيونية السياسية . وما لبث ان استولدتها وقامت الصهيونية السياسية بعد ذلك بتجنيد الادب في خططاتها ليلعب الدور المرسوم في تلك الآلة الضخمة» .

اعرف عدوك . مسألة استحوذت على اهتمام غسان وابرزها بمهارة :

«وكل ماتطمح اليه هذه الدراسة هو ان تلقي ضوء آخر على الشعار الصعب اعرف عدوك» .

■ ■ ■

في قصص وروايات غسان كنفاني ومسرحياته الثلاث فان ابطاله لايمثلون نموذجا واحدا . ليسوا اقزاما او عمالقة . خائبين او ناجحين . ان غسان يصور الواقع ويعكسه فنيا ليس بشكل «انتقائي» وليس بصورة ميكانيكية . انه يرتبط بعلاقات الواقع . بؤسه وسطوعه الانسان في تشابكاته . وغسان يطرح رؤى واسئلة وموقفا .

اشارات :

■ الموقف والمسؤولية : «كم هو بشع الموت . وكم هو جميل ان يختار الانسان القدر الذي يريده» (قصة الدفع)

■ هنالك فرق بين الانسحاب والفرار . والخيانة ليست نجاة :

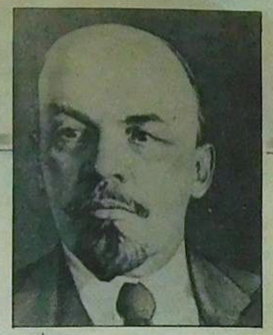

لينين

«كان الفرار موتا»
«ان الخيانة في حد ذاتها ميتة حقيرة»
«ليس المهم ان يموت احدنا المهم ان تستمروا»

(قصة قرار موجز)

كان الاديب رشاد ابو شاور محقا في تساؤله : ماذا سيكتب غسان كنفاني لو عاش الى هذه اللحظة ؟ وتساؤل ابو شاور هذا طرحه في ندوة سابقة في بيروت ادارها محيي الاشيقر ونشرتها «الهدف» .

ان غسان كنفاني هو رمز رائد وساطع في الادب الفلسطيني . ويهمنا ان نتعرض هنا الى كتابته الروائية . ان روايته «رجال تحت الشمس» «وام سعد» والرواية التي لم تكتمل «الأعمى والاطرش» والقصص الاخرى التي كتبها توضح انه سار في تطور اخذ ينضج اكثر فاكثر . والسياق الفني لغسان كنفاني يدلل على انه ذو قدرة على انتاج الاعمال الكبيرة .

واستنادا الى تساؤل الاديب رشاد ابو شاور أريد ان اطرح وجهة نظر : ان الادب الفلسطيني يواجه مسألة هي في آن واحد مهمة وتحد وهي : انتاج اعمال روائية كبيرة تعكس فنياً الاحداث والمنعطفات الكبيرة والفترات الحرجة التي مر ويمر بها الشعب الفلسطيني والنضال الفلسطيني مثل : تل الزعتر . حرب لبنان ١٩٨٢ . .

الادب السوفياتي مثال ساطع وتجربة تفيدنا كثيرا : الادب السوفياتي يقول لنا ان التضحيات والمآسي والمعاناة وبطولة الجماهير وتضحيات الذين صنعوا الجديد . وان الاحداث الكبيرة والمنعطفات والفترات الحرجة كلها يجب وبالضرورة ان تجد لها معادلا فنيا .

لهذا نقرأ بانبهار ومتعة وحماس شديد وتأثر بالغ روايات سوفياتية لا تمحي من الذاكرة : الفولاذ سقيناه . الرعب والجرأة . قصة انسان حقيقي . الحرس الفتي، الثلج الحار . . الخ .

لايمكننا القول انه لايوجد لدينا روائيين فلسطينيين قادرين على انجاز هذه المهمة بل نقول انها مهمة فنية صعبة وشاقة . وصعوبتها تتأتى من كونها مهمة رفيعة المستوى .

اننا ندرك الفرق بين سرعة «الرد الشعري» على حدث ما و «الرد الروائي» اذ ان الأخير يتطلب مخاضا اطول واعسر . يستلزم اختمار التجربة وهضمها فنيا بتشابكات وعلاقات فنية اكثر تعقيدا وتشكل عالما اكثر رحابة . ولهذا فان المجهود المبذول في الرواية مجهود هائل يتطلب تنظيم الوقت واستثماره بشكل عقلاني الى ابعد الحدود عدا في امتلاك الادوات الفنية اللازمة .

في ديوانه «لينين» يقول مايأكوفسكي :

«لم تكن طويلة
ولكن شريفة
خدمتك للارض»

لكم أحب لينين هذا المطلع الحزين من اغنية
أيام نفيه»

حياتك كانت قصيرة يا غسان كنفاني . لكنها ثرية . مفعمة . وذات معنى . ومع أنك تقول ان الاشياء تفقد نكهتها حينما تتكرر . فاسمح لنا ، ولكل مقام مقال ، ان نكرر الكلمات الحزينة التي احبها لينين ايام نفيه : لم تكن طويلة ولكن شريفة خدمتك للارض .

■ ■ ■

غسان كنفاني كان دائما في بؤرة الصراع وفي الموقع الملتهب . .

كان يتواجد «في المقلاة» مثل كثير من ابطاله وحيث تتطلب القضية .

كان في المواقع الخطرة . ولكن الشريفة .

غسان كنفاني كان في بيروت اثناء حرب لبنان .

عاش الحصار وتعرض للقصف . هناك في مقبرة الشهداء !

لم يتناول قلمه ليكتب هل يكتب الميت ! كل ما فعله غسان أنه دعى الى اجتماع طارىء للشهداء !

واشهد انني لا اعرف الموضوع الذي بحثوا معا . فقد كان اجتماعهم هادئا جدا . غير انني اظن بان الموضوع الذي بحثوا هو : كيف نعالج العجز العربي
وكيف نعالج الاسباب التي اتاحت للعدو ان يكون طليقا جدا . .

لدرجة انه قصف مقبرة الشهداء ! ●

أفكار حول الثقافة في اليمن الديمقراطي
الماضي - الحاضر - المستقبل

عدد من التقابلات الزمنية تتصف فوراً من الحديث عن واقع الحركة الفنية في اليمن الديمقراطية . . وهذه التقابلات انما هي عامة من حيث أنها تعبير عن مسائل كثيرة خارج الظاهرة الفنية ذاتها . . انها التاريخ موزعاً على سنين معينة .

الماضي والحاضر :

جاءت ثورة ١٤ اكتوبر ومائلاها من تطورات محددة بالاستقلال ثم خطوة ٢٢ يونيو . . جاءت تلك التحولات لتضع خطاً سياسياً فاصلاً من مرحلتين تفترض تسميتها تجريداً (ماضي/ حاضر) ولأن الثورة في معناها الأشمل هي اخلال بالتوازن السابق من أجل توازن جديد وبالتالي خلق حالة عامة تختلف عن حالة سابقة لذا فان الظاهرة الفنية تخضع بدورها لهذا الاخلال التاريخي بالتوازن السابق .

جملة الاجراءات البنيوية في الاقتصاد والادارة والتشريع والبناء الفوقي حصراً كان لها أثرها المباشر على الحركة الفنية من حيث طبيعة هذه الحركة أو موضوعاتها .

ولهذا بالضبط يمكن أن نقابل بين فن الخمسينات/ الستينات وفن السبعينات/ الثمانينات . . هذه المقابلة التي تجد مشروعيتها في واقع انتماء الظاهرة الفنية الجديدة لمجتمع جديد في ملامحه وبناءه الاقتصادي والاجتماعي والسيكولوجي .

الحاضر والماضي :

هذه الظاهرة الفنية الجديدة التي يمكن أن نميز بعض خصائصها في ظهور أنواع جديدة أو في ظهور مواضيع جديدة ومعالجات جديدة لا تنفصل عن الماضي بخيوط ترابطها الوثيق مع عوامل الشكل الفني أو المزاج اليمني السيكولوجي في التعبير الفني أو حتى في استمرارية بعض الموضوعات والمعالجات لذا فإن هذا الجديد الوليد هو الابن الشرعي لذلك القديم المختصر وهذا التوازن الجديد الذي يبحث عن مستقر له هو ابن ذلك التوازن الذي كان تعبيراً عن واقع الشعب حينها وعن اخلاقه الجميلة من أجل الانعتاق وإزالة مظاهر الاغتراب النفسي والاقتصادي .

ولعل المصاعب التقليدية التي تواجهها الظاهرة الفنية الحالية محكومة في جزء منها بحداثة هذه الظاهرة وآفاق تبلورها الزمني المنفسحة إلى الأمام . . ولعل هذه المصاعب أيضاً محكومة بعدد من المشاكل المؤسسية بل وأقول العقلية في معرفة كنه الظاهرة الفنية والتعامل معها . . كيف ؟

الحاضر والمستقبل :

ليس للفن الملتزم إلا أن يكون معاصراً ومستقبلياً في آن . . أن التزامه يعني انتماءه للذات وارتباطه بالعوامل الخيرة في الواقع المعاش ويعني أيضاً نزعته المستقبلية . . وأقصد بالنزعة المستقبلية الرؤى بالنقدية لما هو آني والرؤى بالاستشافية لما هو حلم . . انه لهذا المعنى فن يأخذ المعادل السياسي والايديولوجي في تعبيرية شعبية شاملة تحترم أمانيي وآمال الشعب في التجدد المادي والروحي المتصاعد دوماً . . ولذا فان هذا الفن في محتواها لا يهادن الثباتات السامة في جسم المجتمع والتي تريد اقرار حقائق تتعارض وأماني وآمال الشعب في أن يحقق انسانيته المتكاملة . . تلك الانسانية التي هي شرط وسبب دائم لمستقبلية التعبير الفني وامتداده الطويل في أفق رحب متسع .

ان هذه التقابلات في الزمان والاستخدامات التقريبية للمصطلحات من شأنها بالطبع أن تثير عدد من الأسئلة . . ومساحة الحركة لهذه الأسئلة هي المساحة الزمنية لتجربتنا . . تلك المساحة التي كانت متفردة في اشكال عملها التغييري في نزعتها الديمقراطية في رومانسيتها الثورية في فترة من الفترات والذي كان سبباً في خلق حالة لا مرد لها وفي تعميم الضرورة الداخلية للتحول الذي يجسد طموح الغالبية العظمى من الجماهير في التضوح الثوري في المعطفات الهامة التي ميزت تكتيكاً فذاً للقوى وتقدماً في الجبهة الثورية . ●

Digitized by Birzeit University Library

ناس طيبون

ولـيد جمعة

الى ف . م .

فرداً
فرداً
يمضون الى المنفى :

الام بطفلتها ، بعسى ولعلّ وزقوم الزُلفى .
الشيخ بذاكرة عامرة ، لم يكتب عنها حرفا .
الشاعر بكلام مرتبك موزونٍ غير مقفّى .
العاشق بنوايا ساذجة ..
وبالحاح من
«هيفا» .
الأتباع بأشرعة متعبة ولأقرب مرفا ..
والقائد بقرارٍ حزبي : ان يحرنَ
ـ كالعادة ـ صيفا !.

فرداً فرداً
ينسون عراقاً منسوفاً
يتناسون الطفلة والشعرَ
يخافون الألفة والبذل ويبتذلون الخوفا .
فرداً
فرداً
يمضون الى ملكوت خرابٍ
وبجامع
الى .. المستشفى !.

٥ آب ١٩٨٣

معتصم يزور الأصدقاء

عواد ناصر

وطنٌ يستعدُّ ليشربَ قهوتَه قبل بدءِ الحروبِ
وغيمٌ على دجلةَ العاطفيّ ،
انهمكنا بما يمنعُ الروحَ قوتَها قبلَ انْ نتبنى الشجاعة ،

بما يجعلُ الطائراتِ المغيرةَ سربَ حمامْ !!
السماءُ معلقةٌ بجناحٍ مقاتلةٍ قاصفة
انه المشهدُ الابديُّ يكررُ فينا كلَّ يومٍ
تباركت المشنقةْ ،
بيننا الظلُّ ، كالوطنِ المتحولُ ، يناى نخيلاً
وخصراً نحيلاً !
ومرتزقة
والفتى «معتصمْ» : ـ
صورة في اجتماعْ
واخرى يداعبُ نجماً
وثالثة يبتسمْ
لم يُرِدْ ان يهاجرَ لكنّهم تركوه وحيداً على مفترقْ
والفتى «معتصمْ»
موغلٌ في الخيالْ*
كان يحفرُ في حائطِ الكونِ صيحتَهُ ملصقاً للكفاح المسلح
بين افتراضاتِه والجدالْ
واذا فرسٌ من غبارِ النيازكِ فرتْ بهِ باتجاه الجبالْ
بين عينينِ فنانيتينِ استراحت ينابيعُهُ ،
[تحتَ أيِّ سماءٍ غرٌّ ؟
وبأيِّ الذنُوبِ نُقَرُّ ؟
وهلِ نحرجُ البعضَ بالأسئلة ؟]
لم يزل وجههُ بين لونٍ ولونْ
لم يزلْ صوتُه النجمُ يتبعُهُ العابرون ،
الحصاراتُ تألفُهُ والصحف
لوحةٌ وحروفٌ تُصَفُّ وسراً يناقشُ ورطةَ طيرٍ بغيمة
لم يزل أصعب الممكنات الوطنْ
لم تزل أقبح العاهرات الحكومةْ
لم يزلْ أوفقنا كالخيانةِ مكتشفةْ
والسماءُ معلقةٌ بجناحِ مقاتلةٍ قاصفة
لم يزل معتصمْ :
عبرَ متراسِهِ الأبديِّ يحدّقُ فينا ،
يحرضّنا دمُهُ المتدفقُ ضدَّ السكونْ
ثمَّ يُطلقُ بعضَ حمائمِهِ حول كفينِ كادحتينِ
ويدحضُ جلستنَا ..
هل نكونْ ؟؟

(*) الفنان التشكيلي معتصم عبد الكريم الذي استشهد وهو يقاتل في كردستان .

نيسان ١٩٨٢

سفر

باكتئابٍ
أقرأ الماءَ المُمزّق في بوّابةِ النَهْرِ الحزينِ
أقرأ الزيتونَ والصفصافَ
وعطرَ الياسمينْ
أجمع الحزنَ في جعبتيَّ
وأجثو فوق أرْضٍ تموتُ فيها السنينْ
أمدُّ عينيَّ في فضاءٍ
أرسم الخطى لوحةً فوقَ الحبينْ
النهر والينبوع والوادي
النهـر قال : وغصَّ بالماء المجلجـل بالانينْ
يجتاحني سفرٌ الى متاهات البلاد
الى اليقينْ
باكتئاب عدت أبحث عن طريقْ
ومكثت يوماً تحت اطراف السماء
أوزّع النظر الهزيل ولا طريقْ
مشدودةً ابوابها مشدوهةً تلك الغيوم
البحر جرّته الانابيب القديمة
وسواحلي بقيت بلا ماءٍ
وكنت بها غريقْ

علي أسبر

«مزادٌ في محكمة العصر»

صبرا ....!!
أناديكِ ... بكلِّ حناجرِ الثُوارِ .. أدعوكِ
إلى حفلِ الرُهانْ .. تعالي
يا جريحةْ ...
أقدمي لترافعي في قاعةِ استلامهمْ
وتَزوُّدي ..
زاداً منَ النسوه الذبيحةْ ....
واحملي إضْبارة الزمن الذي ...
بقتات هاماتي الطُرية نحوهْ ...
واحملي التقرير ....
أطفالاً بلا أعناقْ ...
كانوا يُذبحونَ ليرْتوي الجزّارَ ....
أدعوكِ ...
تعالي واغرضي جُرْحاً يجفّفُ نفسهُ ..
ودَماً تخثّرَ بينَ ثديّكِ ...
تعالي ..
نبدأ المشوار ....

وليد الزوكاني

القدس وبيروت

راقصة تعبق بأريج
النفط الملوث
ترقص فوق النسمات الطائرة
لاتعرف الوقوف
مئات الكؤوس تتعانق ...
بالصحة ؟!
آلاف الرحلات إلى بلاد ...
الحضارة ؟ !
راقصات فوق ... الجثث
وقدسٌ تتلوى
لعبتي لم أنسها .. تركتها
تحت المحدَّة
مخدتـي ضاعـت .. محشوة
بالمودّة
مـن يسـأل .. عنـي
بالصحة ؟ !
أنـا بـيروت ..
اللعبة
وقفت أنادي .. وأصرخ
ألا من
محبّة .. ؟ !
قدسي الشمـوخ .. على
الطرقات .. مشتعلةْ .
بـيروت دمعـة .. على
مآقينا ... مشرّدةْ
وبـلاد أخـرى .. من
عالمٍ .. مترنحة
بيروت شمعة ... والقدس
أغنيةْ
يا قـدس كم عشـت
بك .... يدُ المحبة
أنت بيروت في صلواتك ..
المتجددة

سلوى الخطيب

هواجس فلسطيني ..

بلدي إني صنعت لك صورة في قلبي أسمع بها صوتك من خلال دقات قلبي . وفي كل دقة ذكرى وحنين . وفي الذكرى شمعة تنير الطريق لكل غريب، وفي الذكرى محبة واشتياق . وفي الاشتياق فراق . وفي الفراق عودة وبعد العودة لقاء وفي اللقاء يجتمع الأحباء . ولكل حبيب نصيب . وفي النصيب رضى . وفي الرضى كرامة . وفي الكرامة نرفع رؤوسنا . وبرفع رؤوسنا نخلق الأبطال . وبعد الأبطال يكون الصمود . وفي الصمود قوة . وفي القوة شهامة وجبروت . وفي الجبروت تصدي للأعداء . وبدحر الأعداء يرفع علم الحرية . وبعد رفع علم الحرية نعيش على أرضنا . وفي الأرض نسقي الأشجار بدمائنا، وبدمائنا تكبر الأشجار . وفي الأشجار عروق وفي كل عرق زهرة ووردة . وفي الورد أشبال لفلسطين . وفي فلسطين يكون الاستشهاد، وفي الاستشهاد زحف للانتصار . والانتصار يأتي بعد الشهادة . والشهادة رفع السلاح وفي السلاح دماء . وفي الدماء صلابة . وفي الصلابة سقوط العدو . والسقوط هزيمة . وفي الهزيمة يولي الجبان نحو الهروب . والجبن نفي الشجاعة . والشجاعة تخلق الأبطال . والأبطال أبناء لأمهات أنجبن أجيالاً مهيئة للعطاء . وبعد كل هذا يأتي الابن شهيداً لأمة فتسمع أصوات الأم زغردة في السماء : أنا أم الشهيد، أنا أم الشهيد ..

الرفيق/ عبدالكريم زهرة

بيروت ـ شاتيلا . ١٨/٨/١٩٨٣ .

حلم الرضيع

بلدي يا حلم الرضيع
وأمل الشيوخ وحنين الذكرى
صبرا ، يا محتضنة الآلام
شتيلا فراق الأيام
سجدوا للأرض سجدة قاتل :
دماؤنا ثراها وإنا فداثيون .
القتل بالقتل يا فلسطين
قلنا .
فلا تحزني مادمنا على البنادق واقفين .
طريق العودة والخلود نكتب
على جبين كل عائد مهاجر
بلدي ، لايضير بنا السيف
مادمنا على طريق الاستشهاد متلهفون
وعلى طريق العودة .. ماضون .
نحن أمة لنا حريتنا
والتاريخ يشهد لنا
حتى إذا لم نشهد له .
القتل آت يا فلسطين
براكين الأرض جاءت تزرع القنابل

في بطون الأمهات
وتحملها لطفلها :
هيا للاستشهاد .
تفرقنا كل قبيلة في أمة
والبوليس حولنا :
خليجي ، مصري ، مغربي ، وكل
المتحلقين من حولنا .
يقولون : الجاه والثراء لنا .
فيا عاملين الأرض أين حريتكم ؟!
ازرعوا في قلوبكم حقدا لهم
احصدوا واسقوا أراضيكم بدمائكم
احمل السيف والرمح
فالأرض كلها سجن
تعج بالمؤمنين
فقسما لك يا سجين
أن الحرية آتية .

الرفيق/ عبدالكريم زهرة

بيروت ـ شاتيلا

١٨/٨/١٩٨٣

Digitized by Birzeit University Library